

د. هاني بن عربي الشمري

# مذكرات قرآنية

ذكريات وتجارب في حفظ القرآن الكريم وتعليمه والإمامة  
خلال ثلاثة عقود خلت



دار الصميعي للنشر والتوزيع

# مذكرات قرآنية

ذكريات وتجارب في حفظ القرآن الكريم وتعليمه والإمامة خلال ثلاثة عقود خلت

د. هاني بن غربي الشمري

هاني غربي عيد الشمري، ١٤٤١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الشمري، هاني غربي عيد

مذكرات قرآنية/ هاني غربي عيد الشمري- الرياض، ١٤٤١هـ

ص: ٣٣٧؛ سم: ٢١×١٤

ردمك: ٧-٣٦٦٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن الكريم ٢- المذكرات ٣- الأخلاق الإسلامية أ. العنوان

١٤٤١/٨٠٣٤

ديوي: ٢٢٠

رقم الإبداع: ١٤٤١/٨٠٣٤

ردمك: ٧-٣٦٦٤-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

مُحْفَوظَةٌ  
بِمَنْعِ مَحْفُوظَاتِهِ

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

دار الصميعي للنشر والتوزيع، المركز الرئيسي السعودي، شارع السعودي العام-الرياض

ص.ب: ٤٩٦٧ / الرمز البريدي: ١١٤١٢ هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥، ٤٢٥١٤٥٩

فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة، بجوار مؤسسة الشيخ ابن عثيمين الخيرية

هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨، فاكس: ٣٦٢١٧٢٨ مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٩٠٥١

المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: daralsomaie@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧	الإهداء
٩	مبتدأ
١٢	القرآن الكريم
١٦	ما قبل المدرسة
١٩	اليوم الأول
٢٣	أول ابتدائي
٢٨	الهدية الأولى
٣١	الإذاعة الأولى
٣٤	ناشئ في رحاب القرآن
٣٧	جدّ وعنف
٤١	عقاب معنوي
٤٤	المدير وحصّة البدنية
٤٩	ولا تزرر وازرة وزر أخرى
٥٥	القارئ خالد الشارخ يرتل القرآن في الفصل
٥٨	قسوة معلم
٦١	بداية النهاية
٦٥	النهاية
٧٢	بداية الهداية
٧٨	مع القرآن
٨٣	نهایة المرحلة المتوسطة
٨٨	حلقة الثانوية
٩٣	الشيخ حسين

٩٧	الثاني ثانوي
١٠١	العزلة
١٠٤	هوس الإجازات القرآنية
١٠٩	الدورات الصيفية
١١٣	الدورة الأولى
١١٨	اليوم الأول
١٢٣	اليوم الثاني
١٢٧	الاستمرار أساس الإنجاز
١٣١	تحمل الضربة الأولى
١٣٧	طلب الإجازة
١٤١	قلة النوم عائق
١٤٥	من مشاهد الدورة
١٤٨	جمع القرآن
١٥١	النهاية
١٥٥	بعد جمع القرآن
١٥٩	دورات أخرى
١٦٢	صوتيات مؤثرة
١٦٧	الإمامة
١٧١	التراويح الأولى
١٧٨	مسجد أبي ذر
١٨٣	الختمة في الصلوات الجهرية
١٨٩	تهيئة المسجد
١٩٣	رمضان ١٤٢٥ هـ

١٩٧	ختم القرآن في صلاة التراويح
٢٠٢	الختمة الأولى
٢١٠	الفتح على الإمام
٢٢٣	تسجيل التلاوات
٢٢٨	مراتب التلاوة
٢٣٢	أجزاء القرآن
٢٤١	المقامات الصوتية
٢٤٧	بين الإفراط والتفريط
٢٥٣	إخلاص النية في حفظ القرآن
٢٥٦	تعليم القرآن وليس تحفيظه
٢٦٠	كيف أحفظ القرآن؟
٢٧٧	اللحن
٢٨٦	الوقف والابتداء
٣٠٤	الوقف على رؤوس الآيات
٣٠٨	الحفظ السريع
٣١٢	تجربة في ضبط السور الصعبة
٣١٥	تجربة
٣١٦	المراجعة
٣١٩	تكرار الآيات لتصحيح الخطأ
٣٢٣	ساعة لتعليم القرآن
٣٢٦	القرآن للجميع
٣٢٨	مصاحف ومؤلفات لا يستغني عنها قارئ القرآن

## الإهداء

إلى أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي:

سورة الرحمن التي كدت تستشهد بسبب جهرك بها عند الكعبة هي الآن  
يجهر بها في طوكيو الشرق كما تتلى في واشنطن الغرب

واتركينا على الضفاف صغارا

أبحري يا مراكب العمر عنا

د. عبد الله الرشيد

يحاول جهده أن يتذكر أول آيات سمعها في أول انبعائه إلى هذه الحياة، يدخل في متاهة من النسيان فلا يذكر ما قبل سن الرابعة، ولكن لا يزال ترتيل الشيخ عبد الباري محمد -رحمه الله- مع طلبته الذين يرددون خلفه عالقاً في ذهنه، يجتهد في أن يتذكر شيئاً قبل هذا فلا تسعفه الذاكرة، يذكر أنه إذا استيقظ من نومه في وقت الضحى، وذهب إلى المطبخ يجد أمه منهمكة في العمل، وجهاز المذياع قد ثبت على إذاعة القرآن الكريم لا يحول عنها أبداً، وبعد سنوات طوال لا يكاد يسمع صوت الشيخ عبد الباري محمد إلا وحنين عارم يشده إلى تلك الأم والمذياع والمطبخ الصغير، ولا يقرأ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ إلا وكأنه يقرأها على طريقة الشيخ عبد الباري، صوت القرآن يملأ أرجاء المنزل، ينبعث مع ذلك المذياع الصغير، لا ينقطع لا في ليل أو نهار، تنظر إليه الأم على أنه جزء منها لا يجوز أن يغلق بحال من الأحوال، ثم أصبح بعد ذلك صوت الشيخ المنشاوي و عبد الباسط ومحمد أيوب والسبيل والطلباوي محفورا في ذاكرته، لا يسمع أصواتهم حتى يتذكر ذلك البيت العتيق، يذكر أنه كان ينام مبكراً، فلا يوجد في البيت جهاز إلا المذياع والهاتف أما التلفاز فكان غير مرحب به، لقد علم بعد ذلك أن تعويد الأطفال على سماع القرآن الكريم في البيت من ضروريات

الحياة، وأن الطفل الصغير لا بد من تعويده على سماع القرآن، مثلما نعوده على الصلاة حينما نصلي أمامه صلاة النافلة في البيت، صوت القرآن في البيت له تأثير عجيب حتى ولو سمعه السامع بغير حضور قلب، يحاول أن يتذكر فيذكر أمه التي لا تقرأ ولا تكتب، تلقنه الفاتحة والمعوذتين وسورة الإخلاص وآية الكرسي، تلقنه وهو على الفراش وفي المطبخ وفي كل فرصة، يتذكر برنامج ناشئ في رحاب القرآن فينصت إليه، ويتعجب من الطلبة الذين تُنشر تلاواتهم، وما علم وقتها أن البرنامج سيأتي إليه في مدرسته وستسجل له تلاوة وتُنشر في الإذاعة، ولقد اجتهد بعد ذلك لكي يحصل عليها ولكن دون جدوى، مهما تعلم الإنسان في الحلقات والمدارس و الجامعات و غيرها، تبقى دروس البيت أعمق وأجدر أن لا تنسى، كم نحاول أن نتذكر الماضي البعيد ولكن هيهات هيهات ، فالذاكرة لا تسعف ، و ما لم يكتب لا يمكن تذكر تفاصيله.

ولا القلب إلا أنه يتقلبُ

وما سمي الإنسان إلا لنسيه

وأبو تمام يقول:

سُمِّيَتْ إنساناً لأنك ناسي

لا تنسين تلك العهود وإنما

﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ لَأَرِيكَ مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ تَجِدَ  
مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾

## القرآن الكريم

كم هي الأصوات التي تتزاحم على مسامعنا ليل نهار، لغات مختلفة ولهجات متنوعة، صوت حادٍ يحدو قصيدة، أصوات الآلات والأجهزة، الطائرات والسيارات ونغمات الجوالاات، الأصوات الجميلة والقبیحة، الكلام الحسن والسيئ وما بينهما، يطرب السمع أحيانا وينقبض في حين آخر، ومهما طرب من سماع الكلمات الجميلة المؤثرة فإنه يستحيل أن يعدل أو يقترب من صوت قارئ يرتل بهدوء، وصوته يتسلل إلى سمعك من مذياع: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ، أو صوت عجوز قد أثقلته السنين وهو جالس في روضة المسجد، ويقرأ من مصحف كبير ويرتل بصوت متقطع: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ<sup>٤</sup> وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، وأنى لسمعه أن يستقبل صوتا شجيا مؤثرا كما يطرقه صوت المنشاوي وهو يرتل آخر سورة الأنبياء من مصحفه المرتل: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيدِهِ وَإِنَّا لَهُ

كَتَبْتُمْ ۝ وَحَرَّمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝ حَتَّىٰ  
 إِذَا فُتِحَتْ يَا جُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٣﴾

إن لكلام الله وقعاً على القلوب وجلالاً في النفوس، وإن سماعه يجعل  
 الإنسان يتعد من وعثاء الحياة وكآبة منظرها إلى حيث صفاء الروح و جمال  
 مخبرها، يذكر أنه كان يمشي إلى مدرسته في يوم من الأيام ، وهو طالب في الأول  
 ثانوي فلما أقبل على المدرسة إذا بصوت جميل لم يسمع مثله من قبل، ينبعث من  
 إذاعة المدرسة يرتل من سورة النازعات : ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ۝  
 رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ۝ وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ۝ وَالْأَرْضَ بَعْدَ  
 ذَلِكَ دَحَلْنَاهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ۝ وَالْجِبَالَ أَرْسَنَاهَا ۝ مَتْنَعًا  
 لَكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ﴾، فلم يتمالك نفسه حتى ترك الطابور الصباحي، ودخل على  
 غرفة الإذاعة فوجد أحد زملاء حلقة العصر قد وُضع مسؤولاً عن الإذاعة، فقال  
 له: أريد هذا الشريط بأي ثمن! فقال زميله: هو لك هدية، فأخذه، وإذا هو تلاوة  
 مشتركة لقراء متعددين، وكانت التلاوة لسورة النازعات عام ١٤١٨ هـ للشيخ عبد  
 العزيز الأحمد.

يستمع إلى قارئ يقرأ بالقرار: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقْوَلُهُ<sup>ع</sup> بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ثم يرفع

صوته بالجواب وقد أصبح جهوريا منزللا: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا

صَادِقِينَ﴾، فيرتجف قلبه، ويهتز كيانه من هذا الخطاب، وأنى لبشر أن يأتي

بمثل هذا الكلام؟ وهيهات وهيهات: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ

الْخَلْقُوتَ ﴿٢٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>ع</sup> بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ فيتذكر ما قاله

جبير بن مطعم رضي الله عنه حينما سمع هذه الآيات: (كاد قلبي يطير).

لا تعجب بعد هذا أن تقرأ في كتب التراجم أن فلاناً سمع آية فغيرت حياته،

فإن آيات القرآن نفاذاً إلى القلوب لا يعدله شيء، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا

سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾،

وفي سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا

مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

وأذكرُ أيامَ الصبا ثم أنشني

على كبدي من خشيةٍ أن تصدّعا

فليستُ عَشِيَّاتُ الحِمَى بـرَواجِعِ

عليكَ ولكن خَلَّ عَينِكَ تدمعا

الصِّمَّةُ القَشِيرِي

في الخامسة من عمره، يطلب منه أبوه أن يذهب وقت الضحى إلى الجامع الذي يبعد عن البيت قرابة خمس مائة متر، لكي يتعلم الحروف ويُلقن قصار السور، وكان الشيخ أبو السيد محمد البحيري له غرفة في الجامع تفتح على فناء الجامع، فيأتيه وقد فتح الشيخ باب الغرفة والشيخ يصلي صلاة الضحى بطمأنينة وخشوع، يسمع صوت تسيبحة في الركوع والسجود، قد شاب أكثر شعره وعلى جبهته أثر السجود، وأحيانا يأتي الشيخ وقد جلس في ظل الجامع على كرسيه يرتل آيات القرآن، حتى إذا جلس عنده يكتب له الشيخ بعض الأحرف ويعلمه النطق الصحيح، ثم يلقيه سورة من قصار السور، ويطلب منه أن يكتب بعض الصفحات في البيت، يستمر في التردد على الشيخ فأحيانا يذهب مع والده، وهذا قليل بسبب ارتباطه بالعمل، وأحيانا يذهب مع والدته التي تنتظره خارج الجامع حتى يفرغ من الشيخ ثم يرجع معها، يستمر مع الشيخ وإذا به يتقن الأحرف شيئا فشيئا، ثم يحفظ معها الفاتحة وقصار المفصل مع آية الكرسي و خواتيم سورة البقرة، والشيخ يحاول أن يفيدته على قدر ما يستوعبه عقل الطفل، تمر الأشهر ويكمل عاما مع الشيخ فينتقل الصغير إلى مرحلة أخرى، كانت هذه البداية مع الشيخ البحيري ذكرى جميلة يحاول أن يتذكر جميع تفاصيلها، ولكن هيهات أن

يتذكر أياماً قد طواها النسيان وأصبحت في عداد المفقودات، يتمنى لو كانت هذه الذكريات تباع إذن لا اشتراها ولم يبخل وسيستدين ويدفع فيها ما شاء الله، ولكن هذه هي الحياة ، لا شيء فيها يدوم، وكل من عليها فان.

وما الحياة سوى حلم ألم بنا      قد مر كالحلم ساعاتي وأيام

هل عشت حقاً؟ يكاد الشك يغلبني أم كان ما عشته أضغاث أحلام؟

ما بين غمضة عين وانتباهتها      قد أصبح الطفل شيخاً أبيض الهام<sup>(١)</sup>

---

(١) الأبيات للأستاذ: عصام العطار.

(لقد صرتُ معلماً في الابتدائية، ومدرساً في الثانوية، وأستاذاً في الجامعة، وما ذهبَ عن نفسي الضيق بالمدرسة والفرح بالخلاص منها، والأنس بيوم الخميس واستئقال يوم السبت، وما ذهبْتُ إلى المدرسة أو الجامعة مرةً إلا وتمنيتُ أن أجدها مغلقة، أو أجد الطلاب قد انصرفوا منها، والدروس معطلة فيها)

الشيخ علي الطنطاوي

## اليوم الأول

يحاول أن يتذكر اليوم الأول له في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، فلا يذكر إلا بعض الذكريات القليلة، يأخذه أبوه إلى مدرسة تحفيظ القرآن، وحينما دخل المدرسة أمر أن يتجه إلى طابور الصف الأول، ينظر بعد أن وقف في الطابور فإذا أبوه وأولياء الأمور قريباً من الإذاعة المدرسية، ثم يأمرهم أحد المعلمين بالانصراف إلى الفصل، جلس بجوار أحد الطلاب ثم نظر إليه:

- ما اسمك؟

- بندر.

- وما اسم أبيك؟

- فلان، وأنت؟

- أخبره باسمه.

- من أي حي؟

- حي .....

- وأنت؟

- حي .....

- ما اسم أمك؟

ينظر إلى زميله بازدراء، ولم يرد عليه، ماذا يريد هذا المتطفل من معرفة اسم

أمي؟ ومنذ متى كنت أخبر الناس باسم أمي؟!

ولكن هنا يبادر زميله: أنا اسم أمي حليلة.

ينتهي الحوار، وهنا يتعجب كيف يخبر زميله باسم أمه؟ كان من المفترض أن

يحتفظ به ولا يخبر به أحدا!

لا يذكر أي شيء آخر في اليوم الأول إلا هذا الحوار وأن أباه هو الذي

أوصله إلى المدرسة، الأيام تتشابه وقد قيل: ما أشبه الليلة بالبارحة! لا يميز الأيام

إلا الأحداث والمواقف المميزة، ينسى الطالب جميع من درس معه إلا بعض الطلبة

الذين يتميزون بأسمائهم أو مواقفهم، وكذلك المعلمون ربما نسي الطالب كثيراً

منهم، ولكنه يتذكر جيداً المعلم المتميز سواء بأخلاقه وحسن تعامله وعلمه أو

العكس، دائماً نسمع أن الأيام الصعبة تسير ببطء، والأيام الجميلة سريعة الزوال،

ويُستشهد بقول أبي تمام:

مرّت سنونٌ بالسعودِ وبالهنا فكأنّها من قصرها أيّامٌ

ثم اثنتُ أيامُ هجرٍ بعدَها فكأنَّها من طولها أعوامُ

ثم انقضتْ تلك السنونُ وأهلُها فكأنَّها وكأنهم أحلامُ

والحقيقة هي في البيت الأخير، فكأنها وكأنهم أحلام، الحقيقة أن الأيام كلها سريعة، الأيام الصعبة، والأيام الجميلة، كلها سريعة الانقضاء، سريعة التحول، كم من الأفراح ذهبت كالبرق، وكم من الأحزان انقضت سريعاً وكأنها لم تمر على الإنسان.

قال النبي - ﷺ - : «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ، فَإِذَا عَلِمْتُمُوهُ، فَلَا تَعْلُوا فِيهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْبِرُوا بِهِ» (١).

---

(١) رواه أحمد برقم (١٥٥٦٨)، والنسائي برقم (٩٩٠).

## أول ابتدائي

يقرر الأب تسجيله في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم فهو يريد أن يرى ابنه من حفظة كتاب الله، ولا شيء في نظره أفضل من مدارس التحفيظ تتحقق هذه الأمنية، وقد أُسست لهذا الغرض، يدخل المدرسة فيتفاجأ من صرامة المدير والمعلمين، الجد ولا شيء غير الجد، من لا يحفظ يجلد جلد غرائب الإبل، شدة المدير لا نظير لها ربما في جميع مدارس الرياض، معلمون يغلب عليهم الجد ولا يتسامحون في أي هفوة، يركب في الحافلة صباحاً وكأنه يساق إلى الموت وهو ينظر! مهما راجع وحفظ فهناك معلمون لا يتفاضون عن أي هفوة، ربما يرفع المعلم العصي على رأس الطالب منتظراً منه أن يخطئ لكي ينهال عليه ضرباً! يبدأ الطابور الصباحي فيرتل أحد الطلاب آيات من القرآن، ثم الحديث النبوي والذي دائماً ما يتعلق في فضل القرآن، وخاصة حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، ثم بعد ذلك يأخذ الأستاذ: محمد اللاقط، وهو معلم مصري يلبس الزي السعودي، ويأمر الطلاب بالانصراف إلى الفصول في صفوف منتظمة لا يتقدم طالب على طالب، والمعلم ينشد منظومة تحفة الأطفال ...

يَقُولُ رَاجِي رَحْمَةِ الْعَفْوَرِ      دَوْمَا سُلَيْمَانُ هُوَ الْجَمْزُورِي

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُصَلِّيًا عَلَى      مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَمَنْ تَلَا

وَبَعْدُ هَذَا النَّظْمُ لِلْمُرِيدِ      فِي التُّونِ وَالتَّنْوِينِ وَالْمُدُودِ

ثم بصوت جهوري محمسا الطلاب ...

لِلتُّونِ إِنْ تَسْكُنْ وَلِلتَّنْوِينِ      أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَحُدِّ تَبَيِّنِي

وبعض الأيام ينشد بصوت جميل حماسي والطلاب يرددون....

سأحمل روحي على راحتي      وألقي بها في مهاوي الردى (١)

فإمّا حياة تسرّ الصديق      وإمّا مماتٌ يغيظ العدى

ونفسُ الشريف لها غايتان      ورود المنسايا ونيلُ المنى

ثم يرفع صوته والطلاب يرددون بحماس .....

---

(١) هذه قصيدة "الشهيد" نظمها الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود حوالي عام ١٩٣٩ م، أي: قبل استشهاده بقرابة ١٠ سنوات، ولد سنة: ١٩١٣م في بلدة عينبا التي تقع قرب طولكرم، واستشهد في معركة الشجرة عام: ١٩٤٨م. يُنظر: الموسوعة الفلسطينية على الشبكة العنكبوتية.

وما العيش؟ لاعتشت إن لم أكن مخوف الجناب حرام الحمى

لا يكاد يعود إلى البيت حتى يستنفره الأب والأم ويأمرانه بالمراجعة، أما حفظ المقطع الجديد فقد حفظه سابقاً عند الشيخ أبي السيد، والذي استمر معه في حلقة العصر، فلقد حفظ وتجاوز مقرر المدرسة عند الشيخ، فيكون ما يأخذه في المدرسة هو مراجعة لما حفظه عند الشيخ سابقاً، لا ينام وقت الظهر وإنما يراجع ويحفظ ويحل الواجبات، يؤذن العصر فيذهب إلى الشيخ ويعود قبل المغرب، ثم ما بين العشاءين يراجع ويكمل واجباته وينام بعد صلاة العشاء مباشرة، لا شيء أثقل عليه حينما يُوقظ لصلاة الفجر فيتذكر المدرسة، يتمنى أن لو كان مريضاً فيعفى من المدرسة، يتمنى أن يمرض المعلم فلا يراه، يتمنى كل شيء! المهم أن يحول بينه وبين المدرسة حائل! يأتي المدرسة فترعبه إطلالة المدير، المدير الذي لا يعرف التبسم ولا يذكر أنه رآه مبتسماً، عبوساً قمطيرياً، متجهماً مكفهراً، يحرص على أن لا يفوت شاردة ولا واردة، يعمل جاهداً ويشتط لكي يرى كل معلم يمارس أقصى أنواع الشدة على الطلاب، يساعده في شدته معلمون قد تعودوا منذ صغرهم على الجلد والضرب وأنه خير وسيلة للتعليم! أقصد معلمي القرآن من الإخوة المصريين فالضرب جزء من التعليم عندهم، الطالب الذي ينجو من ضرب المعلم لا يسلم من الوكيل، والذي يسلم من الوكيل لا ينجو من المدير، ومن ينجو

من هؤلاء ربما صادفه معلم فيضربه في الممرات لأجل أي هفوة! يزداد نفوره من المدرسة، لا يشعر بأي ميل أو رغبة في حفظ القرآن بل ربما نفر منه، صَغُرَ سنه مع كل هذه القسوة كادت تحرمه مستقبلاً من إتمام حفظ القرآن، بل ربما الابتعاد كلياً عن الدين، ربما يقول البعض أن الشدة والضرب هي لأجل أن يحفظ الطالب القرآن ويكون لدينا جيل من الحفظة، ولكن الحقيقة أنه لو حفظ بعض الطلاب فإنه سيكون هناك ردة فعل من الكثيرين تجاه القرآن فينفروا منه، وهذا هو الضرر الأكبر، فلماذا لا يعرض القرآن بأسلوب لطيف؟ فإن حفظ الطالب فيها وإن لم يحفظ فلا أقل من أن يحتفظ بذكرى جميلة تجاه القرآن وأهل القرآن، وهذا أهم فنحن نريد أن يحفظ طلابنا القرآن وفي نفس الوقت لا نريد أن ينفر أحد من القرآن، فإن الضرر أعظم وأخطر.

كلُّ تحفيظٍ للقرآنِ منْ دونِ تحبيبِ الطالبِ إليه لا يعول عليه

## الهدية الأولى

المعلم الأول الشيخ أبو السيد محمد البحيري يُحفظه القرآن، وقد تجاوز مقرر مدرسة التحفيظ، فالطالب يراجع ما هو مطلوب منه تسميعه في المدرسة؛ لأنه قد حفظه سابقاً، وكان الشيخ أبو السيد مخلصاً في تعليمه لا يتركه حتى يسمع السورة كاملة من دون خطأ، وفي أحد المرات كان الشيخ يقرأ عليه سورة نوح وهو يردد خلفه ثم يأمره بتكرارها، وكلما ينتهي يقول له الشيخ مرة ثانية، وربما انهمك الشيخ بإعداد شاي في غرفته، وفي أثناء ذلك دخل عليه أبوه، فرحب به الشيخ وقال: إن سمع الابن سورة نوح كاملة من دون أي خطأ فسأعطيه هذا القلم هدية.

كان القلم أزرق جافاً قيمته ريال، ولكن رأى الطالب أنه هدية قيمة تستحق التركيز، فبدأ بتلاوة سورة نوح حفظاً حتى انتهى منها من دون خطأ، فتحمس الشيخ وقال: أحسنت، أحسنت (برافو) عليك.

ثم قدم له القلم هدية وسط ارتياح من الأب بسبب جهد المعلم الذي لم يضع سدى، كانت هذه الهدية مؤثرة مع أنها لم تتجاوز قيمتها ريالاً واحداً، ولكن كان لها وقعها، فالطفل الصغير يرضى بأي شيء، وليس مطلوباً من المعلم أن يقدم أغلى الهدايا للطلاب، فالطلاب الصغار ربما كان أقصى طموحهم هدية لا

تتجاوز قيمتها خمسة ريات، وإنه ليجمع بالمعلم أن يضع الجوائز للطلاب ويث روح المنافسة بينهم، ولكن من المعلمين من لا يعرف إلا الترهيب، فليس للترغيب عنده مجال، وإنما هي الشدة ولا غيرها، ويذكر أنه لما كان في الصف الأول الابتدائي كان معلم القراءة إذا أجاب الطالب إجابة صحيحة قدم له قطعة حلوى صغيرة لا يتجاوز قيمة ثمان قطع منها ريالاً واحداً، ولكن كان لها أثر على الطلاب، وإذا كانت الهدية تذيب الخلافات بين الإخوة والأقارب فإنه من باب أولى أن تحبب الطلاب للمعلم، والنبي ﷺ يقول في حديث أبي هريرة ؓ : « تهادوا تحابوا »<sup>(١)</sup>.

هدايا الناس بعضهم لبعضٍ	تُولدُ في قلوبهم الوصالُ
وتزرع في الضمير هوى وودًا	وتلبسهم إذا حضروا جمالا <sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد برقم (٥٩٤).

(٢) البيت لدعبل الخزاعي كما في ديوانه (٣٣٨).

قال النبي - ﷺ - : « ما قال عبدٌ قطُّ إذا أصابه همٌّ وحزنٌ اللهمَّ إني عبدك وابنُ عبدك وابنُ أمّتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدلٌ فيّ قضاؤك أسألك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحدًا من خلقك أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندك أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ حُزني وذهابَ همِّي إلا أذهب اللهُ عز وجلَّ همّه وأبدله مكانَ حُزنيه فَرَحًا»، قالوا : يا رسولَ اللهِ ينبغي لنا أن نتعلّمَ هؤلاء الكلماتِ، قال : «أجلُ ينبغي لمن سمعهنَّ أن يتعلّمهنَّ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه أحمد برقم (٣٧١٢).

## الإذاعة الأولى

كانت الإذاعة المدرسية مفعلة على أعلى مستوى ويتابعها المدير والمعلمون، وكل يوم فيها جديد، وكل معلم قد كلف بأحد الصفوف، يلقي الطلاب في الإذاعة القرآن والحديث وكلمة الصباح وأحياناً بعض الآيات من منظومة في علم التجويد وغيرها من الفقرات.

دخل المعلم رائد الفصل على طلاب الصف الثاني وقال: عندنا غداً إذاعة الصباح، وأريد أن أكلفكم بالمهام.

المعلم: من هو المقدم؟

محمد: أنا يا أستاذ.

المعلم: ونريد قارئاً يقرأ آيات من كتاب الله، من؟

هنا رفع يده متحمساً فقال المعلم:

- إذن أنت، وما هي الآيات التي ستقرؤها؟

- أول سورة الرحمن.

- ولكن هذه السورة لم نصل إليها في المنهج.

- نعم، ولكنني حفظتها عند أبي السيد مدرس الحلقة.

- حسناً، إذن ستقرأ من سورة الرحمن.

ثم وزع المعلم بقية الأدوار على الطلاب، وفي المساء أخذ يستعد ويراجع سورة الرحمن، وقد أخبر أهله أنه سيكون من ضمن طلاب الإذاعة.

في الصباح لما بدأ الطابور أمر أحد المعلمين طلاب الإذاعة بالخروج لإلقائها، لما التفت إلى الطلاب وقابلهم بوجهه، تفاجأ من وجوههم، الجميع يرقبه وينظر إليه، بدأ بالارتباك، وأخذ يفكر كيف يقرأ الآيات وهو مرتبك، فجأة فإذا بالمقدم يعطيه اللاقط طالباً منه القراءة، فبدأ يقرأ، وأنكر صوته بسبب صدى في مكبرات الصوت، فازداد ارتباكه، لا يدري كيف قرأ؟ وماذا كان انطباع الطلاب عنه؟ وماذا كان رأي المدرسين في قراءته؟ الجميع ينظر إليه ولا يعلم هل هي نظرة سخط أم رضا؟! ولكنه عقد العزم بعدها أن لا يخرج في إذاعة أبداً، وهذا ما تحقق فلم يعد إلى الإذاعة إلا في الصف الثاني ثانوي مع جماعة اللغة العربية، وحينما عاد إلى المنزل سُئل عن الإذاعة وهل قرأ؟ إلا أنه حاول تغيير الموضوع.

لعل تدريب الطالب على الإلقاء قبل الخروج في الإذاعة والحفل وتحفيزه عامل مهم في ثباته وحسن أدائه، أما خروجه مباشرة من دون تحفيز ولا تدريب ربما يكون عاقبته غير جيدة.

وإن كتاب الله أوثق شافعٍ

وأغنى غناءً واهباً متفضلاً

وخيرُ جليسٍ لا يُملُّ حديثه

وتردادهُ يزدادُ فيه تجملاً

الشاطبي

## ناشئ في رحاب القرآن

ذات صباح وهو في الصف الثالث الابتدائي دخل عليهم معلم القرآن وبيده ورقة ونادى: قم يا فلان وقم يا فلان وقم يا فلان، كان هو أحد هؤلاء الطلاب، فخرج من الفصل رفقة المعلم من دون تبين السبب، نزل بهم إلى الدور الأرضي حيث إدارة المدرسة فدخلوا، وإذا بعشرة طلاب آخرين واقفين ينتظرون في الممر، فقال لهم المعلم: سأعطي كل واحد منكم مقطعاً من القرآن يراجعه الآن، وبعد ساعة سيكون هناك تسجيل لتلاواتكم في برنامج ناشئ في رحاب القرآن، والله الله في التلاوة المرتلة والحفظ المتقن.

حدد المعلم لكل طالب ما سيقروؤه، وبعد ربع ساعة أخذ ينادي الطلاب واحدا واحدا ويدخلهم في غرفة.

كان يعرف البرنامج قبل أن يدخل المدرسة، ويذكر أنه كان يجلس عند المذيع وقت الظهر ويتابعه، فيبدأ البرنامج: ناشئ في رحاب القرآن، برنامج يومي..... ثم تلاوة الشيخ المنشاوي -رحمه الله- لأول سورة الرحمن.... الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان.

لا يذكر التفاصيل، كيف دخل في الغرفة؟ ثم كيف قرأ عند المعلم ومقدم البرنامج؟ هل قرأ قراءة جيدة أم كانت غير ذلك؟ بل كان الحدث كالحلم، ولم يقل لهم المعلم متى استداع تلاواتهم، ولم يتابع البرنامج بعد ذلك بشكل يومي، ولا يعلم هل بثت التلاوة أم لم تبث؟ لكن الذي يذكره أنه قرأ في البرنامج، وسجلت تلاوته، وكان ذلك في حدود عام ١٤١٤ هـ تقريباً.

(ولقد رأيتُ أولَ عهدي بها ما كَرَّةَ إليّ العلمَ وأهلَه، ولولا أن تداركني الله بغير  
معلمي الأول لما قرأتُم لي صفحة كتبها ولا سمعتم مني حديثاً أو خطاباً ألقيته، بل  
لما قرأت أنا كتاباً)

الشيخ علي الطنطاوي

## جدّ وعنف

في الصف الثالث يلتحق أخوه المستجد في المدرسة، يلاحظ أن أخاه لا يتحمل كتحملة، في الصباح يعلن أخوه العصيان ويرفض الذهاب إلى المدرسة، ولكن هيهات!! فالمدرسة فرض عين لا يعفى أحد من الذهاب إليها، يُجَبَّرُ أخوه على الذهاب فيذعن، وأنى لطالب في السابق أن يغيب ولو يوماً واحداً، فالبیت يحاسب، والمدرسة لا تسمح أبداً في الغياب، والطالب الذي يغيب فهو ما بين أن يأتي بعذر مقنع من المستشفى، أو يجلد جلداً مبرحاً ولا يترك حتى ينقلب لون يديه أحمر، هذا من غير إيقافه عند باب الوكيل معرضاً نفسه لشماتة المعلمين والطلاب، وحينما يذعن الأخ الأصغر في الذهاب إلى المدرسة يمشي والدموع تنحدر، ويحاول جاهداً أن يُسكت أخاه ولكن دون جدوى، ويذكر كيف أنه يحاول في أحد المرات أن يسكته وقد علا صراخه عند مدخل المدرسة، ويقول له: لا تفشلنا، ولكن لا فائدة! يحاول معرفة سبب كل هذا الصراخ ولكن لم يكن يدري وقتها، ثم أخيره بعد سنوات أن السبب أن معلم القرآن كان شديداً لا يرحم أبداً، حتى أنه أصبح يستمتع بالضرب، و يضرب من دون سبب واضح، يقول أخوه: كنت أحفظ وأراجع في البيت والحلقة وآتي إلى المدرسة وقد حفظت جيداً، ولكن هذا المعلم لا ينفع معه شيء، فقد أخذني من تلايبي وجرتي ثم وضعني على

الكرسي، وأمسك برجليّ بيديه الغليظتين وأنا أصرخ ولا مجيب، فأخذ يضربني ضرباً مبرحاً، كأنه خلق من دون قلب، اجتمع عليّ شدة الضرب مع عدم معرفة الذنب الذي ارتكبته، ويقول أيضاً أنه دخل عليه وكيل المدرسة مرة فصفعني صفقة لا يزال طنينها في إذني وأنا صغير ولا أعرف ما السبب!

هذه الوحشية في هذه المدرسة أصبحت مضرب المثل، فجميع من درس في هذه المدرسة آنذاك لا ينسى أبداً تلك المتاعب والصعاب، حينما ترى بعض المعلمين - وللأسف - يضرب الطلبة تشعر أنه يضرب كي ينفس عن نفسه مشاكله العائلية، لا لمصلحة الطالب، بل تظن أن المسألة تنفيس لا أقل ولا أكثر، حينما يرى شدة هذا المعلم على أخيه يزداد كرههُ للمدرسة، فيكره معلم القرآن وكل المعلمين، ويكره المدير والوكيل والمرشد وحتى حارس المدرسة أبا ماجد، فالكره عم الجميع حتى كره رؤية المدرسة بعدما تركها لسنوات طويلة، ثم أخذه الحنين بعد ذلك بسنوات طويلة فأخذ يمر بجوارها، ويلتقط بعض الصور.

إن المشكلة ليست في أن يكره الطالب المدرسة أو العلم، ولكن المشكلة أن هذه المدرسة هي لتحفيظ القرآن، فهذه الطريقة نفرت أغلب طلاب المدرسة من القرآن، وأغلب من تخرج منها شعر بالانعتاق والفرج، وهذا مؤلم؛ لأن الضرر تعدى

إلى كره الطلبة لكتاب الله، إن القرآن الكريم كتاب هداية فلا يجوز تقديمه بهذه الطريقة السيئة، بل كان من المفترض أن يحب الطالب للقرآن فيكون إقباله عليه إقبال الظمان على الماء البارد.

تمر سنوات بعد ذلك وهذه الصور مثل القروح في قلبه، يتناساها ولكن تعود إليه مع أول مشهد من مشاهد تعنيف الطلبة، فعزم بعد ذلك ألا يضرب طالباً، وأن لا يضرب ابناً له مهما كانت الأسباب، ويجاوب جاهداً أن يتعد عن كل تعنيف مع الطلبة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾  
إن معلمي القرآن هم أولى الناس باتباع هدي معلم القرآن الأول وهادي البشرية ﷺ.

ظلم الطالبِ وقمعه واضطهادُه وإهانته وهو صغير نُورثُ بغضاً وحقداً لا يموت

## عقاب معنوي

في أحد الأيام وهو في الصف الثالث أو الرابع خرج إلى الفسحة، وإذا بأحد المعلمين قد أخذ ورقة وكتب عليها:

أنا طالب كسول

ثم استدعى المعلم أحد الطلاب، ونادى على الملام بأعلى صوته:  
هذا الطالب لا يحفظ، وهو كسلان، وهذا عقاب له ولكل من لا يحفظ بعد  
اليوم.

ثم قام بأخذ الورقة وعلقها على ظهره وقال له: الويل لك إن أنزلت الورقة،  
تمنى وقتها لو نزلت صاعقة من السماء على هذا المعلم فأحرقته، أو ابتلعت الأرض،  
كره هذا المعلم بكل جوارحه، لماذا يهين هذا الطالب بهذه الطريقة؟! نظرات  
الطلاب المعاقب كانت ما بين انكسار وغضب وحزن، ثم أخذ بعض الطلبة  
السفلة بالدوران من خلف الطالب لقراءة الورقة والسخرية من الطالب، فما كان  
من الطالب المعاقب إلا أن ذهب إلى الجدار وأسند ظهره إليه اتقاء سخرية  
الطلاب.

على كثرة العقاب البدني الذي يراه يومياً يقع على الطلاب فإنه أكثر إنسانية من هذا العقاب النفسي، والذي يبقى أثره لسنوات، ولا يظن أن هذا الطالب نسي هذا الموقف أبداً، والأدهى من ذلك أن كل هذا العقاب بسبب أنه لم يحفظ القرآن، وهذا محزن جداً؛ لأن القرآن كتاب هداية ورحمة ينبغي أن يقدم بأفضل طريقة، وأجود أسلوب تربوي، فيحذر معلم القرآن أن يؤدي أحد الطلاب إيذاء جسدياً أو معنوياً وإنما يجب إليهم القرآن، فإذا أحبوه أقبلوا عليه حفظاً ومراجعة وتدبراً ثم يكون بعد ذلك منهج حياة لهم، وما ظنكم بذاك الطالب الذي تعرض لتلك العقوبة هل استمر في حفظ القرآن؟ مستبعد جداً أن يستمر.

كلُّ جدٍ لا يشوبُهُ هزلٌ واجتهادٌ ليسَ فيه ترويحٌ عن النفسِ لا يعولُ عليه

## المدير وحصّة البدنية

يشتد المدير ويشتط على الطلاب فقد رأى المدير أنه لا فائدة من حصّة البدنية، وأنها مضيعة للوقت، وأن طلبة التحفيظ ينبغي أن يتعدوا عن الملهيّات وكرة القدم فيقرر إلغاء حصّة البدنية!!

طالب الابتدائي ينظر إلى حصّة البدنية ولعب الكرة نظرة مقدسة، فهو ينتظر هذه الحصّة انتظار المكروب للفرج، وهذا المدير قضى على المتنفس الوحيد لدى الطلاب، وقد استمر في حظره حصّة الرياضة حتى عادت تقريباً في منتصف الصف الخامس بعد أن ازدادت الضغوط على المدير من قبل إدارة التعليم.

في أحد الأيام يَعِدُ الأستاذ: خالد معلم اللغة العربية - وكان من أفضل المعلمين معاملة للطلاب - طلبة الصف الرابع الابتدائي بإخراجهم الحصّة القادمة إلى الملعب للعب الكرة، وذلك نظير اجتهادهم وتفوقهم، يفرح الطلاب أشد الفرح، بل يبلغ الحماس أوجه عند البعض فيبدأ بتقسيم الفريقين، وكل طالب أين يلعب، وكل فريق له لون محدد، وهم في انتظار الحصّة القادمة، فلما أتى الأستاذ الحصّة الموعودة قال لهم:

- أخرجوا الكتب.

- يا أستاذ، يبدو أنك نسيت، أنت وعدتنا أن هذه الحصّة هي حصّة رياضية.

- صحيح لكن ما نستطيع ممنوع.

يبدو أن إدارة المدرسة منعت المعلمين من إخراج الطلاب إلى خارج الفصل، وأن اللعب في الملعب ممنوع.

- لكن كيف نخرج الكتب وأنت يا أستاذ وعدتنا ونحن قد أتينا بملابس

الرياضة؟!

- آسف، ما نقدر معذرة.

هنا يجتمع الطلاب حول طاولة المعلم كالنحل ما بين من يقول: والله لا

ندرس، ومن يقول: لا بد أن نخرج، وبعضهم: أنت وعدتنا ..... يجتهد المعلم -

وكان واسع الصدر- في إرجاع الطلاب إلى كراسيهم ويقول: إن شاء الله في المرة

القادمة نحاول بالإدارة.

يقوم أحد طلاب الفصل، وكان رئيس القوم، ويخرج من جيبه خمسة ريالات

ويقول للأستاذ: خذ هذه يا أستاذ هدية وأخرجنا نلعب كرة!!

يضحك المعلم ويقول: ما يصير يا محمد اجلس الله يصلحك!!

يزداد حنق الطلاب على الإدارة، وتصبح بيئة المدرسة كئيبة فلا شيء فيها للترويح عن النفس، ليس فيها إلا الشدة، والمدير حريص على مراقبة كل شيء، يركب الحافلات ويفتش أحياناً، ويراقب الطلاب، ويدخل الفصول في زيارات مفاجئة، ويقف عند باب المدرسة حين دخول الطلاب يراقب، وبلغ به التطرف أنه أصدر أمراً وحذر الطلاب أن من يكون ثوبه أسفل الكعبين فإنه يعاقب! ولك أن تتخيل أن يعاقب طالب لا يتجاوز عمره عشر سنوات؛ لأنه مسبل! وما علم هذا المدير أن كثيراً من الطلاب يفصل له أبوه ثوباً طويلاً لكي يكفي لسنوات قادمة، ولم يفكروا في إسبال ولا غيره، المهم أن يستخدمه لأطول فترة ممكنة! ولا ينسى ذلك الطالب في الحافلة وقد خالف بين أزرار ثوبه لكي يظهر ثوبه فوق الكعبين فلا يعاقبه المدير!!

وسط هذه الأجواء الكئيبة والتشدد الذي لا مبرر له يزداد كرهه للمدرسة فلا يرى فيها ما يجذبه، لقد غلت هذه المدرسة في كل شيء حتى تجاوزت الحد في التضييق على الطلاب، وهم طلاب صغار، والصغير من طبعه حب اللعب والترفيه، فلماذا يجرم الطلاب من كل شيء فيه ترويح عن النفس؟! وهل هذا العمل لمصلحة القرآن؟! لا ريب أن مثل هذه التصرفات ساهمت في انقطاع كثير من الطلاب عن القرآن بعد ذلك وساهم في نتائج عكسية، فيا من تصدى لتعليم

القرآن إذا لم توفق في تخريج طالب حافظ لكتاب الله فلا أقل من زرع حب القرآن  
في قلبه فيحن إليه ولا ينقطع عنه، ولا تكن منفراً عن هذا الكتاب العظيم فتصد  
عن سبيل الله، فتكون من الخاسرين!

«ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً»

عائشة رضي الله عنها

## ولا تزرر وازرة وز أخرى!

انتقل إلى الصف الخامس الابتدائي، وفي العطلة الصيفية صدر قرار يقضي بنقل مدرسة تحفيظ القرآن الكريم إلى المبنى الجديد، فقد طالب أهل الحي أن يكون المبنى مدرسة للابتدائي -تعليم عام-، والمبنى الجديد بُني مع المدينة السكنية ولكنه لم يُستفتح، وذلك لعدم الحاجة إليه، فقررت إدارة التعليم أن تنقل مدرسة التحفيظ إليها فهي متوسط في المنطقة السكنية، وبالعادة فإن طلاب التحفيظ يقدمون من أحياء متفرقة، فلو وضعت في حي من الأحياء فلن يخدم إلا طلاب حي واحد فكان نقل المبنى إلى وسط المنطقة قراراً حسناً.

بدأت الدراسة في المدرسة الجديدة، المبنى فخم جداً قد وضعت فيه كل ما تحتاجه العملية التعليمية، المكيفات المركزية، الفصول الواسعة الجميلة، الممرات الطويلة الأنيقة، المرافق الرائعة من ملعب كبير وصالة لألعاب التنس والطائرة والجمباز والسلة وغيرها، وقد أبدعت الشركة الفرنسية التي بنت تلك المنطقة السكنية أيما إبداع، و الآن تجاوز عمر هذا الإسكان الثلاثين سنة ولا يزال شامخاً جميلاً كما بُني لأول مرة، ولكن مع كل هذا الجمال إلا أن المدير ما زال على شدته بل ربما زادت، وبعض معلمي القرآن ما زالوا على طريقتهم الأولى، في

الضرب والتوبيخ والتقريع، والمؤسف أن أكثر المعلمين شدة ووحشية هم معلمو القرآن، ولكن كان هناك بعض المعلمين على خلاف القاعدة ممن يحمل روح الدعابة والطفرة، ويذكر منهم معلم اللغة العربية الأستاذ: خالدأ، والذي عُرف لدى الجميع بأخلاقه العالية مع جودة التعليم، والأستاذ أشرف المصري معلم الرياضيات، وكان طويلاً فارح الطول، يقوم بالقبض على الطالب ويرفعه عالياً لكي يكتب على السبورة، وكان يحمل روح الدعابة يأمر أحياناً أحد الطلبة أن يقوم ليشرح الدرس ثم يجلس مكانه، ويبدأ بتمثيل تصرفات طالب مشاغب فيضرب من بجواره وينام ويوزع الابتسامات، وسط ضحك الطلبة، ولقد أبدع في تخفيف الطلاب جدول الضرب، وأقام مسابقة، وجعل كل خمسة طلاب مجموعة، وكان التنافس على أشده حتى فازت المجموعة التي هو فيها أخيراً بالجائزة، والتي هي حللوة صغيرة جداً، والتي تأتي كل قطعة لها لون، و الحللوة التي على شكل حلقة بطعم النعناع الحار!! ومع بساطة هذه الجائزة إلا أنها كانت مؤثرة ولا تُنسى، وذلك بسبب روعة أسلوب الأستاذ أشرف، كانت حصته متنفساً للطلبة، ولكن ما إن يخرج الأستاذ أشرف من الفصل حتى يُذهب معلم القرآن النعيم، وتنقلب الحصبة إلى محكمة تفتيش!!

في بداية هذه السنة كان قد انتقل إلى الصف الخامس وكان أخوه الذي يليه قد انتقل إلى الصف الثالث والأخ الثالث بدأ تعليمه في الصف الأول، بدأت معاناة الأخ الثالث مع معلم القرآن الذي كان يشد عليهم ويكلفهم من الأعمال ما لا يطيقون، يقول الأخ الثاني: في أحد الأيام وأنا جالس في الصف في أمان، إذا بأحد الطلاب يناديني: أنت ... معلم القرآن يريدك في الصف الأول ذهبت إلى الصف الأول وإذا بمعلم القرآن الذي يدرس أخاه الجديد ...

- أنت فلان؟

- نعم

- أخوك هذا؟

- نعم.

- لماذا لم يحفظ اليوم؟

- لا أدري.

- طيب ... قف خلف الباب عند القمامة وارفع يديك عاليا ووجهك

للجدار.

- !!!!

إحساس عميق بالظلم، ولماذا يعاقبني وهو لا يدرسي؟! وهل أنا الذي لم يحفظ؟! وهل لي سلطة على أخي؟! ولماذا لا يخبر أبي وهو المكلف بمتابعته؟! وفي أثناء هذا الشعور وهذه الأسئلة إذا بالمعلم يصرخ بأعلى صوته على أحد الطلاب:

- يا اللي تاكل شبس تعاله ارميه في الزباله.

فأتى الطالب وألقى كيس الشبس في القمامة وهو ممتلئ!

يقول: فازددت غيظاً على غيظ، كيف لمعلم يعلم القرآن يأمر هذا الطالب

أن يلقي بالأكل في القمامة؟! ونحن تعلمنا أن النعمة ينبغي أن تحترم!

لقد كان هذان الموقفان جرحاً في القلب لا يندمل، وكلما أردت أن أنساه

إذا به متمثلاً أمامي بكل تفاصيله، يعاقب طالب لم يرتكب جرماً، ويأمر الطالب

أن يرمى بالنعمة في القمامة، وأنا الذي تعلمت منذ الصغر أن أحافظ على النعمة

حتى ولو كانت حبة رز واحدة.

إن بعض التصرفات الخاطئة التي يفعلها المعلم ولا يحسب لها حساباً ربما

أحدثت هزة لدى الطالب لا ينساها، طال الزمن أم قصر، فهل يعي بعض

المعلمين أن الطالب يحفظ كل تصرف يقوم به المعلم، وأنه ربما علق في ذهنه موقفاً

يظل يتذكره حتى لو بلغ من الكبر عتياً!

يزداد كره أخيه لمادة القرآن ولكن ما إن انتقل إلى الصف الذي يليه حتى كَلِّف بتدريسه أستاذًا فاضلًا، وكان قدوة في أخلاقه وتعامله فكأنه هدية نزلت من السماء على الطلاب، فأحبوه حبا شديداً، وأحبوا القرآن، والمعلم يكسبهم بأخلاقه وتعامله، ويوزع عليهم الهدايا، ولا ينسى أخوه شوكلاتة الجالكسي والذي يقول: إنها أول شوكلاتة جالكسي يذوقها في حياته، هذا الأستاذ أعاد هذا الأخ إلى حب القرآن والتعلق به بعد أن كادت تجرفه رياح العنف إلى الابتعاد عن القرآن.

وإن معلم القرآن هو أولى الناس بالأخذ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ولما سئلت عائشة عن خلقه قالت: «ألست تقرأ القرآن؟» قال: نعم، فقالت: «كان خلقه القرآن»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه مسلم برقم (١٧٧٣).

(يا معشر قريش، أطيعوني واجعلوها بي، خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه، واعتزلوه، فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ)

عتبة بن ربيعة

## القارئ خالد الشارخ يرتل القرآن في الفصل

لا يزال يتذكر التلاوات الرائعة التي كان يرتلها القارئ خالد الشارخ في الفصل، والأستاذ خالد لم يكن يدرسه، ولكن في أكثر من مرة يأتي إلى الفصل بسبب غياب أحد المعلمين، ولم يكن يضيع الحصة، بل يأمر الطلاب بالإنصات فيرتل آيات تتحدث عن قصة من قصص الأنبياء من سورة هود بصوت رائع خاشع شجي، حتى إذا فرغ من التلاوة بدأ يقص القصة بأسلوب شيق جميل، ولم يكن يعنف الطلاب ولا عرف بالشدّة، ولذلك كانت تلاوته وأسلوبه عالماً في الذهن، فقط كانت مرتين أو ثلاث مرات التي دخل فيها الفصل، ثم انقطع بعد ذلك، وانتقل من المدرسة إلى أخرى على ما يظن.

لم يسمع صوته إلا بعد ست سنوات في المرحلة الثانوية حينما ذهب مع طلاب الحلقة للصلاة خلفه في جامعته الذي يصلي فيه، وكان ذلك في رمضان، وكان يقرأ في تلك الليلة في صلاة التراويح من سورة يونس بصوته الخاشع الجميل، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُونَ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ لِلَّذِينَ ﴿١٢﴾ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۗ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣﴾﴾.

لم يلتق به بعد هذه التلاوة الرائعة من سورة يونس إلى اليوم، ولكن صوته لا يزال يرن في أذنه، ولا يظن أنه ينسى ذلك النغم مهما تعاقبت الأعوام، وتباعدت الأيام.

حينما يُسمحُ للمعلم أن يضربَ الطالبَ فإنه يظهرُ من بعضهم قبائح ومعائب هي  
للمرضِ النفسي أقرب منها لقصدِ التأديبِ والتعليمِ.

## قسوة معلم

في الصف الخامس الابتدائي درسهم مادة القرآن معلم يصنف في المدرسة أنه أقوى المعلمين جودة في الحفظ والتجويد، ولكنه كان عنيفاً لا يعرف قلبه الرحمة ولا الشفقة، فإذا ضرب فكأن المضروب شارب خمر أو سارق لم تكتمل شروط القطع عليه فيجلد تعزيراً، دخل أحد الأيام الفصل والشرر يتطاير من عينيه، وقد امتلأ غيضاً، وفي يده (هوز غاز)، وكان المطلوب تسميع الوجه الأول من سورة الفرقان، ويقف على رأس كل طالب فيقول: اقرأ، وما إن يخطئ حتى يضربه على جنبه، ثم إن تبين أنه لم يحفظ جيداً ضربه ضرباً مبرحاً بيديه.

وقف على رأسه وقال: اقرأ، فقرأ المقطع كاملاً من دون خطأ، ولا يزال يتعجب إلى اليوم كيف استطاع أن يتم المقطع كاملاً من دون خطأ، مع أنه من المفترض أن يخطئ الطالب بسبب الخوف، ثم انتقل بعد ذلك إلى أحد الطلبة، وقال: اقرأ، فكاد يقول الطالب من الخوف: ما أنا بقارئ! و المعلم يمد صوته: اقرأ يا حــــــــــــــــــــــــــــــــارر، ثم لما لم يستطع الطالب أن يقرأ صرخ المعلم بأعلى صوته: قم، افتح يديك، ثم أخذ يضربه على يديه، حتى أخذ الطالب بالبكاء، ثم رفض الطالب فتح يديه، فأخذ يضربه على جنبه، ثم سقطت إحدى الضربات على أنف الطالب

فانهمر الدم من أنفه!! والطلاب في لحظة ذهول وهم يرون الدم ينزف من أنف زميلهم، فقال المعلم: اذهب واغسل وجهك ، وارجع عاجلا ، ذهب الطالب وغسل وجهه وأنفه ثم رجع ، وكأن شيئاً لم يكن فلا الإدارة تفاعلت مع الموضوع، ولا ولي أمر الطالب فعل شيئاً، وإنه ليعجب من هذا العنف الذي يمارس على طالب صغير لا يتجاوز عمره الحادية عشر؛ لأجل أنه لم يحفظ! وكيف له بعد هذه القسوة أن يجب مادة القرآن؟!!

كل هذا يمارس على الطلاب المساكين باسم تعليم القرآن، ولذلك كانت النتائج بعد ذلك ضعيفة فما إن يكبر الطالب حتى يهجر القرآن، ولا يجد أي ميل نحوه، القرآن كتاب عظيم لا يليق أن يقدم للطلبة بهذه الطريقة الفجة، لا بد أن نضع الحوافز للطلبة ونتعامل معهم بهدوء ولا أقل من أن يجب الطالب القرآن إن هو أخفق في ضبطه وإتقانه.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ<sup>ط</sup> وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ

حَوْلِكَ﴾

## بداية النهاية

في الصف السادس يدخل المدير وعلامات الغضب بادية عليه - وإن كان طوال المرحلة الابتدائية لم ير هذا المدير مبتسماً - فينادي: قم أنت، ويشير إليه، وقم يا فلان! انزلا إلى الدور الأرضي عند المقصف.

يستغرب ماذا يريد هذا المدير؟ ينزل هو وزميله إلى الدور الأرضي، ثم إذا بجميع طلاب الفصل قد نزلوا بعدهم إلى الدور الأرضي، عند ذلك قال المدير بأعلى صوته:

هذان الطالبان قاما بإلقاء علبة العصير وقرطاس الساندوتش على الأرض، ولم يضعاه في المكان المخصص للنفايات.

- ولكن لم أضع هذا على الأرض!!
- لا، لا تحاول .. أنت من وضعته على الأرض.
- أقسم أنني لم أضعه على الأرض، ومن يقول إني أنا الذي وضعته؟!!
- أتاني من أخبرني أنك أنت الذي وضعته مع فلان.
- غير صحيح!
- لا تزود الكلام واسكت.

هنا أخذ المدير العصا وقال -وهو ينظر إلى الطلاب-: من يعمل مثل هذا

العمل سنعاقبه مثل هذين الشقيين!

افتح يدك!! ثم أخذ يضرب بأقوى ما عنده حتى وصل إلى اثنتي عشرة جلدة

لكل واحد منهما!!

وكيف لطالب لا يتجاوز عمره أحد عشر عاماً أن يتحمل مثل هذا الضرب

المبرح، والذي لا يتحملة أشداء الرجال، وعلى موضوع تافه كتفاهة هذا المدير!!

وحقيقة الأمر أن الذي رمى علبة العصير هو صديقه وطالب آخر، ولكن البلاء

وقع عليه بسبب أنه يجلس بجواره!!

لم يعد يتحمل هذا المدير فرؤيته تسبب له الغثيان، أصبح يكرهه من أعماق

قلبه، بغض هذا المدير أصبح يجري في دمه وعروقه ومفاصله وكل جوارحه! ويكره

المدرسة بكل ما فيها! بل قرر أن يقنع والده أن يترك مدرسة تحفيظ القرآن، وينتقل

إلى المدارس الأخرى، وأن يفعل المستحيل لأجل أن يكون الصف السادس آخر

سنة له في مدارس التحفيظ، وينتقل إلى المتوسطة التي كانت قريبة من البيت.

لم يعد يهتم بحفظ القرآن، ولم يجتهد في دراسته بعد ذلك، ويحاوله جهده مع أبيه أن ينقله إلى المتوسطة القريبة، لعله يسلم من هذا الضغط في الحفظ وسوء معاملة بعض المعلمين وسوء المدير والإدارة.

إذا لم تستطع أن تعلم الطالب القرآن بالتي هي أحسن، فلا أقلّ من أن ينصرف  
من عنديك وهو يحبُّ القرآنَ ويحملُ معه ذكرى جميلة.

## النهاية

بدأت الأمور تتعقد من حوله فمن مشاجرة مع أحد الطلاب، والذي كان أبوه صديقاً للمدير، حلف المدير له أنك إن عدت وتشاجرت معه مرة أخرى لأنقلتك من المدرسة ولن تدرس في هذه المدرسة.

كانت هذه الكلمة محفزاً له في أن يعود ويتشاجر مع هذا الطالب مرة أخرى لكي يفى المدير بوعده، فهذه المدرسة لم يعد يحس بأي ميل نحوها، بل يريد الخلاص منها بأقرب وقت، فعاد للطلاب السابق مرة أخرى ليتشاجر معه خاصة أن هذا الطالب أصبح ينظر إليه نظرة استعلاء، فأبوه صديق المدير ومن عائلة قريبة منه، فحدثت بينهما معركة انتهت بانتصاره نصراً مؤزرًا، وكان هذه المرة هو المخطئ بخلاف المرة الأولى، أصبح بعد هذه المعركة ينتظر قرار المدير ، استدعى المدير أباه إلى المدرسة وقال: هذه آخر سنة لابنكم في المدرسة، ولن أسمح باستمراره العام القادم في أول متوسط، حاول الأب أن يثني المدير عن قراره وأن هذه المشاكل لا تستدعي نقل الطالب، ولكن دون جدوى!

يتمنى أن المدير لا يتنازل عن رأيه وأن ينتقل إلى المدرسة الأخرى فليس في هذه المدرسة إلا الشدة، والمتوسطة التي يريد النقل إليها تتميز بأنها قريبة من البيت،

وكذلك ليس فيها شدة كمدرسة التحفيظ، ويسلم من هذا الضغط الرهيب الذي يمارس عليه باسم القرآن وحفظ القرآن.

افتنع الأب أن ينقل ابنه من المدرسة، وينقل إخوته الآخرين من مدرسة التحفيظ إلى مدرسة ابتدائية قريبة من البيت، وقرر أيضا أن لا يدرس أحد من أبنائه بعد ذلك في مدارس التحفيظ، فكان هذا القرار من أجمل القرارات التي عايشها في تلك المرحلة، كان مجموع ما راجعه في مدرسة التحفيظ في المرحلة الابتدائية هو من سورة الكهف إلى سورة الناس، وكان هذا المقرر قد سبق مدرسة التحفيظ في حفظه عند الشيخ البحيري في حلقة العصر في المسجد.

ما إن انتقل إلى المتوسطة حتى قامت شكوى ضد المدير الذي تسبب في نقله على يد بعض أولياء الأمور الذين سئموا من سوء تعامله مع أبنائهم، فنقل من قيادة مدرسة التحفيظ إلى وكيل في المتوسطة التي نُقل إليها، فتذكر: ﴿قُلْ إِنْ أَلَمَّوَتَ الَّذِي تَفِرُّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾!، ماذا يريد هذا المدير؟! هل أصبح البعد عنه أغلى الأمان؟! هل كتب الله عليه أن يكون هذا الوجه الكئيب هو أول ما يراه كل صباح؟! ومن يضمن له أن لا ينتقل معه إذا انتقلت إلى المرحلة الثانوية؟ أو ربما يدرسه في الجامعة؟! وهذا ما حدث فإنه لما رشح للتدريس وتقدم

للمقابلة الشخصية كان هذا المدير هو الذي أجرى المقابلة، وكانت ذاكرة المدير قوية فلقد ذكر اسمه مباشرة مع أن مدة الانقطاع كانت لا تقل عن عشر سنين!

انتهت المرحلة الابتدائية في مدارس تحفيظ القرآن الكريم ولم يعد إليها بعد ذلك إلا معلماً بعد سنوات طويلة، ولم يستمر فيها كانت سنة واحدة فقط، وحينما يتأمل المراقب الآن لمدارس التحفيظ يجد أن كثيراً منها أبعد ما تكون عن تعليم القرآن الكريم، ولو أجرينا دراسة شاملة على مخرجات هذه المدارس لوجدنا ضعف المخرجات بشكل عام، ولو بحثنا عن طالب يتميز بحفظ القرآن مع ضبط التجويد بعد تخرجه من المتوسطة في هذه المدارس لكان ذلك بحكم النادر، ولقد حاول أن يعرف السبب في هذا قديماً وحديثاً فتوصل إلى ما يلي:

- أن الجمع بين المواد الدراسية الكاملة مع منهج القرآن المكتف يترتب عليه ضعف حفظ القرآن، فمن الصعب أن يقاتل الطالب على جبهتين، فهذا من تشتيت الجهد.

- كان كثير من معلمي القرآن في السابق، وخاصة من الإخوة المصريين يمارسون أقصى درجات الشدة مع الطلاب في تعليم القرآن مما نتج عنه عزوف الطالب بعد تخرجه عن القرآن، وأصبح لا يشده شيء تجاه المراجعة بسبب هذه

الشدة، وكذلك أنه في السنوات الأخيرة كانت على العكس فأصبح كل من هب ودب يدرس القرآن في هذه المدارس، كم رأينا من المعلمين الذي لا يجيدون تلاوة سورة الفاتحة يعلمون في هذه المدارس! ليس لديهم ما يؤهلهم إلا أنهم تخرجوا من كليات المعلمين!! كان من الأولى أن لا يعلم فيها إلا المتخصص، وإذا لم يوجد المتخصص المتميز فلا بأس أن يعلم فيها من يحفظ القرآن، ويكون لديه الحد الأدنى من علم التجويد، ولديه الرغبة حتى ولو كان متخصصاً في العلوم الطبيعية.

- بعض الأولياء يكون هدفه من إلحاق ابنه في مدارس التحفيظ المكافأة، وليس أن يحفظ ابنه القرآن، وليست المشكلة هنا، ولكن المشكلة أن البيت لا يدعم هذا الطالب، ولا يحثه على الحفظ فيكون الطالب عالة على المدرسة؛ لأنه من المعلوم أن الطالب في مدارس التحفيظ يحتاج إلى دعم من البيت، ولا يكفي أن يسجل الأب ابنه ويتركه للمدرسة ولا يهتم به.

- حفظ القرآن الكريم في المساجد يختلف عن حفظه في المدارس، فالمساجد بيوت الله، وفيها من الطمأنينة والراحة النفسية ما لا يوجد في المدارس، ولذلك نجد أن مخرجات حلقات تحفيظ القرآن أفضل وأجود وأبقى من مخرجات مدارس التحفيظ، ومن حفظ القرآن في مدارس التحفيظ وحفظه في المساجد يجد الفرق جلياً واضحاً، وحتى المعاهد القرآنية على جودتها فإن الطالب ربما إذا رأى

الكراسي والفصول لا يرتاح مثل راحته في المسجد، وعلى هذا فالاهتمام في تدريس القرآن في المساجد أولى من غيره.

- من المؤسف أن بعض المدارس تُنفِرُ من القرآن وتأتي بنتائج عكسية، فضغط المواد الدراسية مع الشدة في تعليم القرآن بالإضافة إلى التحاق الطالب بملقعة بعد صلاة العصر في المسجد تؤدي إلى نفور الطالب من القرآن، ونحن هدفنا أن يحب الطالب كتاب الله قبل أن يحفظه لا أن يحفظه مجاملة لنا وفي داخله يتمنى أن يتعد عن هذه المدرسة وهذه الحلقة.

ولعل ما ذكرته آنفا مع التأكيد على أن من أهم الأمور التي ينبغي التأكيد عليها الاعتناء بالجودة حتى ولو أدى هذا إلى تقليص تلك المدارس، إن تعيين معلمين أكفاء لديهم الرغبة الحقيقية في تعليم القرآن مع أخلاق فاضلة سيكون له نتائج إيجابية، ولا مانع من زيادة عدد المدارس إن تقيدنا بهذه الشروط، أما أن يأتي من لا يعرف القراءة الصحيحة، وليس لديه الرغبة الحقيقية، ولا يستشعر عظمة هذا الكتاب العظيم فهذا ضرره على القرآن أكثر من نفعه، ولعل من الأمور التي ينبغي التأكيد عليها تقليص المواد الأخرى فباستطاعتنا أن نختصر بعض المواد ونكتفي بالمهم، أما تشتيت ذهن الطالب بكثرة المواد فهذا لا ينتج عنه إلا ضعف المخرجات، ولعل خلق بيئة مناسبة لحفظ القرآن من أهم الأمور فحصة القرآن لا

تكون في الفصل، وإنما يخصص في مدارس تحفيظ القرآن مقراً قرآنية مهينة بالأثاث الجيد والجلسات الأرضية ومكبرات الصوت، ومن المهم حينما نجد طالباً ضعيف الحفظ ولا يستطيع اللحاق بزملائه أن نحوله إلى التعليم العام، ولا داعي لتعذيبه وتعذيب المعلمين معه، فلا يكلف الله نفساً إلا ما آتاه.

من أكبر الإشكالات في مدارس التحفيظ هي أن على الطالب أن يحفظ يومياً، ويستمر على ذلك، وليس هناك جدول للمراجعة فينتهي الطالب من ربع القرآن ونصفه ثم يكمله كاملاً من دون أن يكون هنالك مراجعة، وهذه الطريقة لا شك أنها لا تخرج طلبة حفاظاً لكتاب الله، بل الأغلب أن هؤلاء الطلاب لا يهتمون بالمراجعة؛ لأن المدرسة لم تغرس في قلوبهم أهمية المراجعة ولا تقرر عليهم جدولاً للمراجعة، ولا تحفز الطالب على المراجعة.

فما دام أن هذه هي الطريقة فالنتيجة تخريج أعداد كبيرة من الطلاب من المتوسطة يُذكر أنهم حافظون، ولكن الحقيقة أنهم لا يتذكرون شيئاً مما حفظوا. ولعل الطريقة أن يحتم الطالب في شهر ما حفظه سابقاً، ولكن تطبق هذه الطريقة من أول شهر في الصف الأول، ولا ينتظر حتى ينسى الطالب ثم بعد ذلك تكون المهمة شاقة ومستحيلة.

قال النبي - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٩٣).

تبدأ مرحلة جديدة من حياته، الدراسة في المدارس العامة، ومادة القرآن أصبحت لا تمر عليه إلا مرة واحدة في الأسبوع، أحس بارتياح كبير، وأصبح يذهب إلى المدرسة من دون ضجر وقلق، كل شيء مختلف في المتوسطة عن مدرسة التحفيظ.

كان مجموع ما حفظه قبل انتقاله إلى المتوسطة نصف القرآن من سورة الكهف إلى الناس، طلب منه أبوه أن يذهب إلى حلقة العصر ويسجل طالباً فيها، ولكنه لم يستقر على حلقة واحدة فقد سجل في حلقة ثم انتقل إلى أخرى ثم رجع إلى الشيخ أبي السيد محمد البحيري، ولكن حلقة الشيخ لصغار الطلبة من المرحلة الابتدائية وهو في المتوسطة، وكذلك أحس بالملل فحلقة الشيخ ليس فيها شيء غير القرآن، بينما الحلقات الأخرى تتميز بالرحلات والأنشطة وهو يريد هذا الشيء، لا يذكر أنه حظي برحلة ترفيهية قبل ذلك إلا مرتين، ذاق في الرحلة الأولى صنوفاً من أنواع العذاب والبلاء، خرج في هذه الرحلة يريد السعادة والنزهة فانقلبت شقاءً ووبالاً، وذلك أن أحد معلمي مدرسة التحفيظ قرر أن يختار من الطلاب عدداً لا بأس به لرحلة إلى مزرعة من مزارع الخرج، وقد كان من ضمن

الطلاب المختارين، فلم ينم جيداً عشية الرحلة، وكان ينتظر الصباح بفارغ الصبر، لما أصبح الصباح وأثناء ركوبه بالحافلة علقته رجله في درج الحافلة فكاد يخر على وجهه، وانقطع حذاؤه ولم يكن يصلح بعدها للاستخدام، لا يستطيع أن يرجع إلى البيت فيستحيل أن ينتظره السائق، ولا يمكنه التفريط في الرحلة، ركب الحافلة وحاول أن يصلح حذاءه ولكن لم يستطع! أصبح هذا النعل عائقاً له فلا يستطيع المشي جيداً، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً! وهو أيضاً في موقف حرج مع زملائه والمعلمين، وكان في المزرعة دبابات وبعض الخيل، فمن يريد أن يركب يدفع قيمة التذكرة! ومن أين يأتي بقيمة التذكرة ولم يجربوه من قبل؟! وهل كان يعلم أن هذه المدرسة لديها عجز مالي بحيث لا تقوم بنزهة إلا على حساب الطلبة! كان نصف الطلبة معهم المال الذي يستطيعون به اللعب، بينما النصف الآخر اكتفوا بالفرجة والنظر مكتفين بالخيال! والأدهى من ذلك أنه لا يستطيع اللعب بسبب حذائه المنقطع، فاكتفى من الغنيمة بالإياب!

وأما الرحلة الثانية فكانت إلى أحد مصانع البطاطس في جنوب الرياض، كانت الرحلة بعد الحصاة الأولى، فأخذ الطلاب في حافلة إلى المصنع فلما دخلوا المصنع تعجبوا من طريقة تصنيع البطاط، وكيف أن كل هذا يتم عمله بالآلات ولا

يتدخل العاملون في أي شيء، ثم أُعطي كل طالب هدية فيها فانيلة مطبوع عليها اسم المصنع، وبعض منتجات المصنع.

استمر أشهراً في حلقة الشيخ البحيري، ثم فتحت حلقة أخرى في نفس الجامع، وكان معلم الحلقة آنذاك طالباً جامعياً في كلية الهندسة في جامعة الملك سعود، وهو الآن م. قايد بن خلف النفيعي، فألح على أبيه أن ينتقل إلى هذه الحلقة الجديدة، فوافق الأب ثم سجل في هذه الحلقة الجديدة، استغرب في أول يوم أن معلم الحلقة يتسم، ويقوم بممازحة الطلاب، وأحياناً يقول طرفة تضحك الجميع! ما هذا معلم يضحك! ومتى كان معلم القرآن مبتسماً! هل أنا في حلم جميل! لا بل هذه حقيقة!

المعلم يطلب منه حفظ مقطع من سورة الإسراء، وفي الغد يسمع، ويطلب منه مراجعة سورة الأحقاف، ثم ينزل في المراجعة حتى يصل إلى سورة الناس، في أجواء من حسن المعاملة، يجمع بين الجد والهزل، أحب الحلقة حباً شديداً، فلا أجمل من سماع صوت أذان العصر فيذهب إلى الحلقة، كيف حوّل هذا المعلم من طالب يحفظ القرآن مجاملة لأهله إلى محب لحفظ القرآن متحمس له؟! كيف حوله من طالب لا يرغب في حضور الحلقة وينفر منها ومن حصص القرآن إلى طالب

يحفظ القرآن بنهم شديد وبحماس؟! حينما يحب الطالب المعلم فلا تسأل بعدها عن تفانيه وتطبيقه لما يريد المعلم، وإن كرهه فلن يخرج الطالب والمعلم بشيء.

ازداد حبه للحلقة فأخذ في الحفظ والمراجعة مع برامج متنوعة، فأحياناً يقام درس بعد صلاة المغرب، ويستضاف أحد طلبة العلم ويكلف الطالب بالكتابة مع الملقى، ولا يزال هذا الدفتر محتفظاً به منذ ذلك الوقت، مع تكليف طالبين بإحضار الشاي والقهوة من البيت، وأحياناً تكون رحلة برية تبدأ من بعد صلاة العصر وحتى منتصف الليل، وأحياناً يكون هناك تعاون أكثر من حلقة في الخروج في رحلة لأحد الاستراحات، وأكثرها أثراً وأبقاها في الذاكرة رحلة كانت تقام أحياناً في صباح الخميس إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة، يكلفهم فيها معلم الحلقة لمدة ساعتين يبحث أو مطالعة كتاب، ثم بعد ذلك يسمح لهم بالذهاب إلى قسم السمعيات والمرئيات، ويذكر جيداً أنه لما أراد أن يذهب إلى قسم المرئيات قال له معلم الحلقة قايد: سأشغل لك شريط فيديو وفيه مسرحية سُنْضُحْكُ كثيرا، ولكن انتبه لا ترفع صوتك بالضحك! كان الشريط حفل الجوالاة، والذي يقام في جامعة الملك سعود فيه مسرحية يمثل فيها هاني بن مقبل وعيد الدوسري تُضحك الحجر، وأيضاً هناك بعض الأشرطة التي لا ينساها وغرست فيه بعض القيم الجميلة كعمر المختار ومحمد الفاتح وغيرها.

حب المعلم هو السبيل للاستفادة مما عنده من العلم، وكم من معلم حُرِمَ  
الطلاب من علمه الغزير بسبب سوء خلقه.

كلُّ معظِمٍ لا يكونُ ممثلاً لما يأمرُ به طلابه لا يعتمدُ عليه

## مع القرآن

يزداد تعلقه بالحلقة فلا يرتاح إلا إذا أذن المؤذن لصلاة العصر، وأصبحت العلاقة بينه وبين طلاب الحلقة وبين المعلم قوية جداً، لم يكن هدف المعلم خدمة جماعة أو جهة معينة، ولم يكن ينصحهم بالاستماع إلى فلان وترك فلان أو يزرع في قلوبهم الميل إلى منهج معين، وإنما كان الهدف نشر الخير وتعليم هؤلاء الصغار وتوجيههم للتدين بأفضل وسيلة ممكنة، وهذا ما انعكس في أغلب طلاب هذه الحلقة فهم متعايشون مع الجميع يسمعون للجميع ليس لهم تميز إلى أحد، يبحث الواحد منهم عن الحق والصواب بنفسه.

كان التركيز في الحلقة على المراجعة بشكل أكبر والحفظ بشكل أقل، لم يكن يسمح معلم الحلقة للطالب أن يتجاوز السورة حتى يربط أولها مع آخرها، حتى إذا انتهى من سورة الإسراء حدد له يوماً وطلب منه أن يأتي بالسورة كاملة، فإذا كثرت الأخطاء، قسمها إلى قسمين، فيسمع نصفها اليوم الأول، والنصف الثاني اليوم الثاني، ثم اليوم الثالث يأتي بها كاملة، ولا ينسى سورة النحل حينما جلس عليها أسبوعاً كاملاً حتى ضبطها فأصبحت من السور السهلة بعد ذلك، وهذه الطريقة من أفضل الطرق، فلا يصلح أن يدع المعلم الطالب بعد حفظ السورة أن

يتجاوزها إلى غيرها ما لم يسمعها كاملة بأخطاء قليلة، وأما إن سمح له بتجاوزها من دون مراجعة كاملة فإن الحفظ يصبح بعد ذلك ضعيفاً متلهلهاً.

أما المراجعة فكان الاهتمام بها أكثر من الحفظ فلا يسمح للطالب أن يحفظ من دون مراجعة، فقد طلب منه أن يراجع الخمسة الأجزاء الأخيرة من سورة الأحقاف إلى سورة الناس، وكان لا يسمح بالأخطاء إلا قليلاً.

لا ينس ذلك الموقف الطريف حينما قرأ سورة المجادلة فلما كثرت الأخطاء طلب منه المعلم أن يعيد تسميعها مرة أخرى، فاحتج على معلمه قائلاً:

- هذه السورة صعبة!!

- بل هي سهلة!

- هل تستطيع يا أستاذ تسميعها من دون أخطاء؟

- نعم، ولكن أشترط عليك إن أنا سمعتها من دون أخطاء أن تذهب إلى

البيت، وتأتي بشاي نعناع لطلاب الحلقة!

- موافق.

- أعطني فرصة ثلاث دقائق! لمراجعة سريعة.

- لا بأس!

ففتح المعلم المصحف ونظر إلى السورة نظرة سريعة، ثم اجتمع جميع طلاب الحلقة لمشاهدة هذا النزال، وهم يتمنون أن ينجح المعلم بالتحدي لكي يأتي بالشاي!

كان الاتفاق أن المعلم إذا أخطأ لا يرد عليه مباشرة، وإنما يعطيه مجالاً لكي يعيد الآية، فبدأ المعلم بالتلاوة، وهو قد فتح عينيه يتمنى لو زل المعلم لكي يثبت له أن هذه السورة صعبة، والمعلم يقرأ بهدوء وتركيز حتى إذا بلغ قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ... ﴾ قفز الجملة التي بعدها: ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ هنا رفع يده، لقد أخطأت، ولكن الاتفاق أن يسمح له بالإعادة، فأعاد الآية وأتى بها صحيحة! ثم استمر يتلو الآيات حتى فرغ من السورة كاملة من دون خطأ، هنا أشار له المعلم: معك ثلث ساعة والشاي موجود!

خرج من المسجد ثم ركض بأقصى سرعته حتى دخل البيت وقال لأمه: أريد شايًا بالنعناع عاجلاً، وما هي إلا دقائق حتى هيات له أكبر زمزية موجودة في البيت، وكانت تفرح إذا طلب منها أي شيء للحلقة.

خرج من البيت إلى الحلقة وقدم للمعلم وزملائه الشاي وهم ينظرون إليه نظر المهزوم.

إن الطالب ينظر إلى معلمه أنه قدوة له فإذا كان المعلم حافظاً فإن هذا يكون حافزاً للطالب، أما إذا كان المعلم يأمر الطلاب بالحفظ والمراجعة، وهو يأخذ المصحف لكي يسمع للطلاب فإن هذا يدعو الطالب إلى عدم الحفظ والمراجعة، ويعتقد أن القرآن صعب، فالمعلم لا يحفظ القرآن فمن باب أولى أنا، ولذلك لا يمكن للمعلم أن يكون مؤثراً في أي تخصص حتى يكون قدوة لتلاميذه فيما يأمرهم به.

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَعْلَمُ غَيْرُهُ . هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ  
تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السِّتَامِ وَذِي الضَّنَى كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ  
كيف تلهب الحماس لدى الطلاب لكي يحفظوا ويجتهدوا وأنت أيها المعلم لا تحفظ ولا تراجع ولا تجتهد، إن الطالب ينظر إليك فلا تحذله، وهو يراك حافظاً فلا تفاجئه ويكتشف أنك جاهل، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، وفي سورة الصف: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢١﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

أن يحفظ الطالبُ ويراجع خيراً له من حفظِ دونَ مراجعةٍ فيذهب حفظُهُ وخيراً له  
من مراجعةٍ دونَ حفظٍ جديدٍ فيطرقة الملل

## نهاية المرحلة المتوسطة

كان حفظه في المرحلة المتوسطة يسير ببطء شديد، وذلك لاهتمام الشيخ قايد بمسألة المراجعة اهتماماً كبيراً حتى إنه يوقفه عن الحفظ أحياناً أكثر من شهر، ولا شك أن الاهتمام بالمراجعة من أوجب الواجبات ولكن حينما لا يحس الطالب بتقدمه في الحفظ فإنه يتسلل إليه الملل، فشهراً ثم شهر آخر وبعده وهو لا يزال في سورة لم يتجاوزها فيقول: ربما أجلس سنوات ولا أستطيع إتمام حفظ القرآن. يحاول أن يقنع المعلم ولكن المعلم يقول له: ما الفائدة من الحفظ الجديد إذا كان الطالب قد نسي حفظه القديم؟ ولعل أفضل طريقة ألا يتوقف الطالب عن الحفظ أبداً، حتى ولو كان المقرر ربع وجه يومياً، مع الاهتمام بالمراجعة، فإن الحفظ الجديد والتقدم إلى الأمام يوقد همة الطالب ويبعث فيه النشاط.

هاهي الأيام تمضي بسرعة، يوم إثر يوم، وأسبوع يتبعه أسبوع، وشهر بعد شهر، وهو ينظر إلى أن التخرج من المرحلة المتوسطة بعيد جداً، ولكن هيهات فأنت في دنيا سريعة الزوال، لا شيء فيها يبقى على حال، تنظر إلى المستقبل البعيد، وتظن أن بينك وبينه خطر القتاد، فإذا هذا المستقبل أصبح في الماضي السحيق، تبحث عن تفاصيله في قعر الذاكرة فتترد إليك الذكرى كسيف حزينة لا تذكر إلا بعض المواقف القليلة، تحاول أن تربط بينها فتخفق وتنجح أحياناً، كم

هي المراحل التي عشنا تفاصيلها وأحسنا بالملل، ونتمنى أننا ننتقل إلى المرحلة الأخرى فما إن نتجاوزها حتى يأخذنا الحنين العارم إليها، نفتش في ذكرياتنا، نقلب الصور القديمة، نقرأ في مذكراتنا، نبحث عن أي شيء قديم لكي يكون مقدساً يحفظ بعيداً عن الأنظار ولا تمسه الأيدي، لقد كان في يوم من الأيام كالذي بين أيدينا الآن! ولذلك لا تعجب حينما يُقَصِّفُ بيتٌ من البيوت في بعض البلدان المنكوبة فيخرج صاحب المنزل من الأنقاض وقد ترك كل شيء خلفه إلا صورة يحملها، فهو لا يريد نسيان نفسه أو ماضيه أو من يعز عليه، فربما أظلمت الحياة في وجهه يوماً فيفزع إلى هذه الصورة يتذكر الماضي ويهرب من الحاضر.

لقد تعرف في هذه الحلقة على مجموعة من الشباب، والذي أبدعوا لاحقاً في الدراسة ووصلوا إلى مراتب عالية في العلم والأدب، كان عليه أن يترك الحلقة فهو قد تخرج من المرحلة المتوسطة، ولا بد له أن يبحث عن حلقة للمرحلة الثانوية، فالجامع ليس فيه حلقة لطلاب الثانوي.

لن ينسى هذه الحلقة أبداً، كيف ينساها ولم يشعر بعظمة القرآن وأهمية حفظه وأهمية طلب العلم إلا من هذه الحلقة! لم يكن قبلها يرى حفظ القرآن إلا تكليفاً ثقيلاً يحاول أن يتملص منه بشتى الحيل، أما اليوم، فهو يقرأ القرآن وهو

مستمع بكل حرف يقرؤه، وكل آية يرتلها، وكل سورة يحفظها، وأنى له أن ينسى وكلما قرأ آية ورتلها أشارت إلى من كان سبباً في سلوكه هذا الطريق، نعم، كان الشيخ قايد سبباً، وكان والداه سبباً، فالوالدان يجتهدان لأن يسلك هذا الطريق، أما الشيخ قايد فكان سبباً لأن يجب هذا الطريق، ويستمر فيه.

تعلم في هذه الحلقة أن المعلم ينبغي له أن يتخلق بأخلاق القرآن، أن يقتبس من مشكاة النبوة فبينما كان خلقه القرآن، وأولى الناس باتباعه هم أهل القرآن، وتعلم أنه إذا لم يستطع أن يستمر الطالب أو الأبناء معه في حفظ القرآن فلا أقل من أن يحب القرآن، ويحفظ بذكرى جميلة مع كتاب الله، فتكون هذه الذكرى من أسباب عودته لاحقاً إلى القرآن حينما يصارع الحياة فتثقله بمومها وغمومها، تعلم أن يهتم بمراجعة القرآن، وأن لا يترك حفظه يخطفه النسيان، بل يراجع ويرتبط مع القرآن، ويكثر من سماع القرآن في كل طريق وفي كل مكان، تعلم أنه لا يمكن أن يأمر الإنسان الناس بالخير ويكون مجتنباً له بعيداً عنه، بل يأمر بالخير ويكون ممثلاً له، يحرص على نفع نفسه كما يجب نفع الناس، لا يذهل عن نفسه وينشغل بتعليم الناس وهو لم يعلم نفسه، تعلم أن لا شيء يمنع معلم القرآن من أن يكون ذا نفس مرحة يبيث الطرائف على الطلاب.

ألتذُّ باللقيا.. فإن رحلوا

غمرت فؤادي لذة الذكرى<sup>(١)</sup>

---

(١) البيت للدكتور: عبد الله الرشيد.

التلاوةُ الصحيحةُ من دونِ حفظٍ خيرٌ وأنفعُ من حفظٍ دونَ تلاوةٍ صحيحة

## حلقة الثانوية

بدأ الفصل الدراسي الأول في أول ثانوي ولما يلتحق بعد في الحلقة، قيل له: لا تستعجل، ربما تفتح حلقة لطلاب الثانوي في الجامع. فمر شهر وشهران من دون أن تفتح حلقة لطلاب الثانوي، وهنا قرر أن ينتقل إلى حلقة لطلاب الثانوي كانت في مسجد آخر، وكان معلم الحلقة طالباً في أصول الدين في جامعة الإمام، وهو الآن الدكتور: تركي الظفيري، فكلم الأستاذ الفاضل: هليل بن عواد العنزي، وكان أحد معلمي الحلقات في الحي، وطلب منه أن يكلم الشيخ تركي لكي يقبله عنده في الحلقة، فوافق على أنه لا بد أن يسأله بعض الأسئلة قبل قبوله بشكل نهائي، ذهب إلى حلقة الشيخ تركي وسلم عليه فدار بينهما هذا الحوار:

- كم تحفظ؟
- وصلت إلى سورة يونس.
- طيب، تنظم معنا في الحلقة وتسمع عندي يومياً، ولا تنضم مع الطلاب في البرامج والرحلات حتى تتم شهراً، حتى نعرف جديتك!
- بإذن الله.

وهنا بدأ التسميع بشكل يومي، وكانت الأجواء تختلف عن حلقة المتوسطة في كل شيء، كان المجال مفتوحاً لأن يحفظ الطالب ما يشاء، ولم يكن هناك تركيز على المراجعة، فهي على العكس من حلقة المتوسطة التي تشدد على المراجعة فتصل أحياناً إلى تعطيل الحفظ أشهراً، بينما في هذه الحلقة المجال مفتوح للحفظ، أما المراجعة فإن معلم الحلقة ينصح الطالب بالمراجعة ولا يشدد عليهم.

انضم مع بقية الطلاب في البرامج بعد شهر، وكان البرنامج درسين، الأول في شرح عمدة الفقه، وكان يشرحه الشيخ يوسف المطلق، والدرس الثاني في شرح كتاب مفتاح دار السعادة، الدرس الثاني أشبه ما يكون بالقراءة أما الأول فكان شرحاً فقهياً جيداً، وهناك أيضاً رحلة كل يوم أربعاء إلى أحد الاستراحات في شرق الرياض، وكانت بالاشتراك مع حلقة أخرى تأتي من حي آخر.

مما يميز الحلقة الرحلات البعيدة، فقد ذهبوا مرة إلى أحد الاستراحات الكبيرة في مدينة ضرما وكانت رحلة متميزة، كتب فيها شاعر الحلقة الأستاذ: تركي بن عبد الله النغمش العنزي قصيدة جميلة، وألقاها على طلاب الحلقة، فلما رجع إلى البيت كتب قصيدة في الرد على قصيدة الأستاذ تركي، ولكن مزقها بعد ذلك لما

رأى أنها أقرب للنشر من الشعرا والأستاذ تركي شاعر متميز، وله قصائد جميلة يذكر منها هذه القصيدة:

غضبتَ لهذهِ من غيرِ شيءٍ      فكيفَ إذا أتى الأمرُ الكبيرُ!

وكنْتُ أعدُ مثلكَ للرزايَا      وقد أعيا بك الأمرُ الصغيرُ!

تقول: تكلفُ مني إخواني!      وأني صحبتي كذبٌ وزورُ!

ثلاثُ سنينَ صارتُ مثلَ يومٍ      وزلةُ ساعةٍ زلزلَ كثيرُ

فلمستُ برافعٍ كفي ولكن      أمدُّ يدي وأنتَ بها خبيرُ

لتعفوَ أو لتغفرَ في اختيار      وأنتَ بذَيْنِ ذو عفوٍ غفورُ

ولكنه لا يجب الظهور، ولا ينشر من شعره إلا لأصدقائه وزملائه، ولو نشر شعره لتقبله الأدباء بقبول حسن.

ويذكر أيضا رحلة أخرى كانت إلى مكة في رمضان، وقد جلسوا في مكة أربعة أيام، ولا ينسى تلاوة الشيخ الشريم من سورة النساء، وكان ذلك في رمضان ١٤٢١هـ، وكانت أجواء الإفطار وصلاة التراويح في سطح الحرم من الأشياء التي

لا تنسى إلا أنه عكر صفو تلك الرحلة وجع ضرس ألمّ به، وقد بدأ الألم وهم في الطريق إلى مكة فلما وصلوا ازداد الألم، فقرر أن يفطر في رمضان لكي يتناول حبوباً مسكنة، فذهب إلى بقالة قريبة من الفندق، وأكل في زاوية في البقالة بعدما قال لصاحب البقالة أنه مسافر ويجوز له الفطر، ثم أكل علاجه! ولم يعتمر بعدها أبداً في رمضان منذ تلك السنة بسبب الإمامة.

تعرف على أصدقاء مميزون في هذه الحلقة منهم من لا يزال في تواصل معه إلى اليوم، ومنهم من انقطعت العلاقة بينهم وبينه ولا يدري أين هم، وأين استقر بهم المقام، ولعل الذكرى الجميلة هي ما تبقى في ذهنه اليوم.

كلُّ حفظٍ للقرآنِ وتجويدٍ لله من دونِ تدبرٍ وفهمٍ لا يعولُ عليه.

حفظٌ من دونِ تأملٍ وفهمٍ لا يكتمل.

## الشيخ حسين

قرر معلم الحلقة الشيخ تركي أن يكلف الشيخ المصري حسين أبو يحيى بتدريس الطلاب في الحلقة على أن يتفرغ هو للإشراف، سكن الشيخ في منزل بجوار المسجد كان مخصصاً لمعلم الحلقة، ثم أخذ في تدريس الطلاب، كانت طريقة الشيخ في التدريس أنه يهتم بالنطق الصحيح والتجويد، ولكن أكثر اهتمامه كان منصباً حول فهم وتدبر القرآن ومحاولة تحفيز الطالب لأن يتساءل عن معنى غامض، أو آيتين ظاهرهما التعارض، أحب الشيخ وارتاح له ولطريقته، وإن كانت أحياناً تجعل الحلقة تمتد إلى صلاة المغرب.

أثرت طريقة الشيخ عليه وأخذ يقرأ بعض كتب التفسير المختصرة، ويحاول أن يسأل الشيخ بعض الأسئلة، سأله مرة عن آية في آخر سورة المائدة فأخذ في الجواب، وتعرض لمسألة أن كثيراً من الأتباع يغفلون في قدوتهم حتى يعطونه منزلة غير منزلته، حتى إذا جمعهم الله يوم القيامة يسأل هذا القدوة سواء كان نبياً أو ولياً أو غير ذلك: أنت قلت للناس اتخذوني إلهاً من دون الناس؟ فيجيب هذا النبي أو الولي جواباً يكسرهم ويجعلهم يذهلون، فهذا الذي كانوا يتوقعون أنه يخلصهم إذا به يتبرأ منهم ومن عبادتهم! المليارات من البشر يتخذون عيسى إلهاً ولا يفردون الله

بالعبادة، فلا بد من عقد محاكمة علنية فرما تكون كثرة العدد دليلاً على أنه كان يأمرهم بعبادته حتى إذا أقيمت المحاكمة تبرأ منهم وأنكر عبادتهم له.....

حينما يتحدث الشيخ حسين في تفسير آية فإنك تشعر أنه يستشعرها بكل جوارحه، يحاول أن يفوض في أعماقها، يتأثر أحياناً، ولذلك يكون كلامه مؤثراً لا يُنسى!

كم من الطلاب بحاجة إلى أن نقول له حفظت فهل فهمت؟ هذه الآية التي تحفظها كاسمك، ما معناها؟ وهل هي مكية أم مدنية؟ ومتى نزلت؟ وما سبب نزولها؟ وغير ذلك من الأسئلة.

إن محاولة تفهيم الطالب بعض معاني القرآن على حسب مرحلته مهم جداً، فطالب الابتدائي نلقت نظره إلى بعض معاني الكلمات ونستفزه بالأسئلة، ثم نزيد على طالب المرحلة المتوسطة، أما في الثانوي فلا أقل من إعطاءه كتاباً في تفسير القرآن يكون مختصراً، يقرأ منه ويسأل ويناقش، وهل أنزل القرآن إلا للفهم والتدبير؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وفي سورة ص: ﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، وقد عاب

الله على أقوام عدم تدبرهم لكلام الله فقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا  
لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ﴾.

فهم القرآن مقدم على حفظه، وما الحفظ إلا أحد وسائل الفهم؛ لأن من  
يحفظ القرآن يستطيع أن يتأمله في كل مكان، وليس بحاجة إلى أن يفتح المصحف  
في أي مكان، وإنما يردد الآيات في السيارة وفي البيت وفي المسجد، وكلما مر عليه  
كلمة لا يفهمها يسأل عنها، وحينما يقرأ آية يتذكر آية أخرى من حفظه ظاهرها  
مخالفة للآية الأولى وهكذا.

أحنّ شوقاً إلى أيامنا.. ومضت  
ما غابَ وجهُكُم عن عيني مدكّرٍ  
قد أقوت الدار من أصحابي النُجُبِ  
ولا رقا جرحكم في قلبٍ محتسبٍ

العطار

## الثاني ثانوي

حدث خلاف بين الشيخ تركي الظفيري والشيخ حسين، وذلك أن الشيخ تركي يريد من الشيخ حسين التسميع للطلاب فقط وعدم الاسترسال في الحديث، لكي لا يضيع الوقت والطالب لم يسمع، والشيخ يرفض هذا، ويرى أنه لم يأت للتلقين وإنما لربط هؤلاء الطلاب مع القرآن، ومحاولة تفهيمهم قبل أن يحفظوا، فلما لم يتفقوا على حل معين، قرر مشرف الحلقة أن ينقل الطلاب إلى مسجد آخر وترك حلقة الشيخ حسين، اجتمع المشرف بطلاب الحلقة وقال لهم: لقد قررنا نقل الحلقة إلى مسجد آخر ومعلم آخر.

لم يعجبه هذا القرار، وقرر أن لا يترك حلقة الشيخ حسين، وأن لا ينتقل مع الطلاب الآخرين، وأيده على قراره طالبان آخران، فاعتذروا عن الانتقال إلى الحلقة الأخرى، وكلموا الشيخ حسين في أن يستمر هو والأخوان في الحلقة، فوافق الشيخ حسين واستمر معه في الحلقة حتى ختم القرآن.

وبعد أن ختم القرآن عند الشيخ حسين قرر أن يترك الحلقة، ويتعد عن الحلقات والشباب، ورأى أن يتفرغ لطلب العلم مع مراجعة القرآن لوحده، وأن يبحث عن القراء المجازين لعله يظفر بأحدهم ويقراً عنده.

كان أحد طلبة الشيخ ابن عثيمين وهو د. منصور بن تركي المهجلة قد عُين إماماً وخطيباً للجامع القريب من منزله، وكان وقتها طالباً في المعهد العالي للقضاء، ومتحمساً لإلقاء بعض الدروس في الجامع، ولكن بعض مشرفي الحلقات يحدرون الطلاب من الالتحاق بدروسه، ويرون أنه يميل إلى التساهل، ولديه بعض الآراء التي لا تجدها لها ترحيباً من جانبهم.

كان هذا الشيخ متميزاً وقارئاً متفتحاً على كثير من الآراء الجديدة التي لم يستوعبها بعض مشرفي الحلقات، وكان أبوه دائماً ما يدعو د. منصور إلى بيته، فتعرف على هذا الإمام وطلب منه إقامة درس، فوافق واقترح أن يكون درساً بعد صلاة الفجر لمتن العقيدة الواسطية، والدرس الآخر يكون في شرح منظومة ابن عثيمين في القواعد الفقهية، وكان الشيخ لديه مخطوطة بخط الشيخ لهذه المنظومة.

الشيخ منصور ذكي جداً من أذكى من رأى، ولكنه في نفس الوقت شديد النسيان، ينسى ويسهو حتى في سجود السهو، وكان متميزاً في إثارة التساؤل في نفوس الشباب، ويهدم بعض القناعات الخاطئة عند الشباب بكلمة واحدة أحياناً، بل حينما عصفت رياح حرب أفغانستان والعراق كان حديثه في هذه المواضيع حديث المطلع على الأحداث، الخبير بمآلاتها وخطرها على الشباب، يلقي بعض

الخطباء المتحمسين خطبة في الحث على الجهاد ووجوبه على الناس، وحينما نقول له ما سمعنا يقول: ولماذا لا يذهب هذا الخطيب إلى الجهاد؟! ولماذا يمرض وهو جالس في بيته؟ ثم يقول: إن طال بكم الزمان ستجدون هذا الخطيب منغمساً في اللذات، وستجدونه يركب أفخر السيارات وينقلب على نفسه!! وقد حدث هذا بالفعل.

وقال له يوماً لما رآه يتردد على بعض الدروس البعيدة عن البيت لأحد المشايخ: لا تتعب نفسك، هذه دروس تقليدية، تستطيع أن تأخذ جميع هذه المعلومات خلال أيام من خلال القراءة، عليك بالقراءة فلا شيء يغذي العقل ويوسع المدارك مثل القراءة، وحينما يسأله: ماذا أقرأ؟ يقول له: اقرأ في كل شيء، ومع كثرة القراءة ستعرف ماذا تقرأ، ولا ينسى أنه نصحه بكتاب المحلى لابن حزم في مرحلة مبكرة.

انتهت مرحلة الحلقات والحضور المنتظم، وهما هو يستعد لمرحلة جديدة، مرحلة الدورات الصيفية والبحث عن القراء، وعرض القرآن عندهم.

العزلة في مقتبل العمر ضررها أكثر من نفعها

## العزلة

بعد ختمه القرآن قرر أن يترك الحلقة، ويعتزل الأصدقاء والرحلات الشبابية، ولا يرتبط بأي برنامج ترفيهي أو دعوي أو غير ذلك، وأن يضع لنفسه جدولاً خاصاً لمراجعة القرآن، ففي المحاولة الأولى وضع جدولاً يختم فيه القرآن مراجعة في شهر واحد، وبعد شهر واحد وجد أنه لم يتقيد بالجدول وأصابه الفتور، وأنه انشغل ببعض الدروس العلمية والقراءة في شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي، والذي نصحه به الأستاذ الفاضل: سلطان الفهد، وشرح المعلقات، وقراءة بعض كتب التاريخ، وشروح بعض المتون العلمية، فوجد نفسه لم يراجع القرآن في شهر، بل وجد أن الأمر أصعب من هذا، فقرر أن يراجع القرآن في شهرين، فراجع بعضاً وترك بعضاً، وكانت مراجعة متقطعة يراجع في يومين ويترك يوماً وهكذا، لم يضع لنفسه جدولاً مع صديق لكي يكون هناك نوعاً من الالتزام ولكنه آثر أن ينفرد وأن يتعد.

وهذا من الخطأ فإنه لا بد من الارتباط في هذه المرحلة مع صديق يراجع معه حتى يضبط المراجعة، ولكي لا يصيبه الملل والسأم، أما المراجعة الفردية والعزلة فلا تصلح حتى يتمكن القارئ من الحفظ والمراجعة ويتعود.

إن العزلة والانعزاد في البيت أو في المكتبة والبعد عن الناس، لا يكون إلا حينما يتقدم الإنسان في العمر ويتمكن، فتكون العزلة له ممتعة، ويستطيع أن يستغل كل دقيقة فيها، أما في بداية عمره وهو لم يتمرس في طلب العلم، ولم يستقر على جدول لمراجعة القرآن فهذا ضرره أكثر من نفعه.

استمر على هذا الحال حتى وصل إلى آخر الصف الثاني ثانوي، وكان يفكر جدياً في أن يستغل العطلة الصيفية في مراجعة القرآن وجمع شتات الحفظ، ففكر في أن يبحث عن صديق يراجع معه القرآن أو شيخ يرتبط معه.

قال النبي - ﷺ - : «خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود - فبدأ به -  
وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب»<sup>(١)</sup>.

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٧١٣)، ومسلم برقم (٢٤٦٤).

## هوس الإجازات القرآنية

في رمضان عام ١٤٢٢ هـ وهو في الصف الثاني ثانوي قرر الاعتكاف في جامع الأمير عبد الرحمن بن عبد الله في حي المعذر في الرياض، وكان فيه كثير من المعتكفين من جميع الجنسيات، كبار وصغار، وقد تكفل الأمير عبد الرحمن بن عبد الله -وهو المعروف بالزهد- بكل احتياجات المعتكفين من إفطار وعشاء وسحور.

الأجواء في الجامع رائعة جداً لا يمكن أن توصف، والذي يؤم المصلين في الجامع الشيخ د. عبد العزيز الأحمد.

في أحد الليالي رأى رجلاً في الثلاثين من عمره يجلس على سارية من سواري الجامع وحوله شباب متعلقون، فأشار عليه صديق له في المعتكف أن نذهب إلى هذه الحلقة، فهذا الرجل الجالس على السارية يفسر الأحلام، ذهب هو وصديقه إلى الحلقة وجلسا حيث انتهى بهم المجلس، هذا يسأل: رأيت كذا وكذا، والرجل يجيب على الرؤى: إن صدقت رؤياك فسيكون كذا وكذا ... وآخر رأيت كذا وكذا والرجل: إن صدقت رؤياك فستتوظف وستتزوج ... وهكذا، لما سكتوا رفع يده، وقال:

- يا شيخ عندي رؤيا.

- تفضل.

- رأيت أبي أودن في الحرم المكي وصوتي متقطع مبسوح! وقد أتممت

الأذان وصوتي متعب.

- ما شاء الله، كم تحفظ من القرآن؟

- أحفظ القرآن كاملاً - والله الحمد -.

- ستقرأ عند أحد القراء، وسيجيزك في القرآن الكريم.

لا يعرف وقتها ما معنى إجازة في القرآن الكريم، فسأل عن الإجازة؟ فقبل

له: هي سند من الشيخ متسلسل بالقراء إلى النبي ﷺ.

أخذ يفكر جدياً في مسألة الإجازة القرآنية، كيف أحصل عليها؟ وليس

هناك قارئ قريب من المنزل يجيز الطلاب، وكلما سأل من لديه معرفة في القراء

الذين يجيزون الطلاب إذا هو بعيد عن المنزل، ولا يستطيع الارتباط معه بسبب

البعد وعدم وجود سيارة، لم يخبره أحد وقتها أن الإتقان والضبط أهم من مسألة

الإجازة، وأن بعض المشايخ القرييين من المنزل ربما تستفيد منهم أكثر ممن لديه

إجازة في القرآن، وأن مسألة مراجعة القرآن مراجعة قوية بحيث تقرأ الجزء ولا تخطئ

أهم من مسألة الإجازة، وكم من الطلاب ممن اجتهد في الحصول على إجازة وكانت هدفاً له فحصل عليها ثم توقف عن المراجعة وتطوير نفسه، فتراجع حتى أصبح لا يعلم بعد علم شيئاً.

إن الهدف الذي ينبغي أن يوضع في نصب عيني الطالب هو أن الضبط والإتقان أولاً، أما الإجازة فهي مرحلة متأخرة، لا بد أن يعرف الطالب أنه حتى لو أخذ إجازة فإنه مع الإهمال ربما نسي بعض الأحكام ونسي الحفظ ورجع كما بدأ.

لا شك أن هناك مميزات في التلاوة على الشيخ بإجازة من ذلك:

١- أنه يكون بينك وبين النبي ﷺ سند متصل، فالقرآن نقل إلينا بالتواتر،

والقرآن يؤخذ من القراء الضابطين وليس من المصاحف، فمرحلة التلقي مقدمة على التلاوة من المصحف.

٢- حينما تقرأ بإجازة فإن الشيخ يهتم بك أكثر، ويحرص أن يدقق

عليك في القراءة، ويرد عليك في كل صغيرة وكبيرة، وأغلب القراء إذا كانت التلاوة عنده بإجازة فإنه يهتم بالطالب أكثر من غيره، وهذه من أهم الميزات والفوائد.

٣- ربما احتاج القارئ إلى أن يقدم على جهة من الجهات كإمامة مسجد أو تدريس في معهد قرآني أو غير ذلك، فتكون هذه الإجازة شهادة على إتقانه وضبطه.

لا يذكر أنه أتاه طالب بعد ذلك وقرأ عنده بإجازة إلا ونصحه أن هذه الإجازة لا تنفعك إذا لم تستمر في تطوير نفسك، وتحرص على أن تقرأ عند قارئ آخر، وتستمر في مراجعة القرآن، كما أن هذه الإجازة لا تعصمك من الخطأ والزلل، بل ربما كانت من أسباب تركك للقرآن، وتظن أنك قد اكتفيت، والقرآن منهج حياة لا يتركه المسلم حتى يوسد في قبره.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَآيَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَآتِقُونَ﴾

## الدورات الصيفية

في صيف عام ١٤٢٢ هـ سمع أنه ستقام دورة في مراجعة القرآن مدة شهر في الحرم المكي تسمى دورة الوحيين، فخطرت له فكرة المشاركة في هذه الدورة لكي يجمع شتات حفظه، فدورة في شهر واحد فقط تراجع فيها القرآن كاملاً، هذا يعني أنك بعدها تستطيع أن تستمر في مراجعة القرآن كاملاً كل شهر، ثم بعدها في مدة أقل حتى تتقن القرآن كاملاً.

ولكن كيف يسجل في تلك الدورة التي ستقام في مكة أو المدينة، وهذا يحتاج إلى أن يقبل فيها، وهو لا يدري أين مكان التسجيل، سأل أحد طلبة العلم عن موعد التسجيل في هذه الدورة فقال: سأسأل أحد الأصدقاء وأوافيك بالخبر، ولم يأت به بخبر.

كان من عاداته أن يصلي الجمعة في جامع الراجحي القديم في حي الربوة مع أبيه، وأحياناً مع أحد الأصدقاء أو قريب له كان يسكن قريباً من منزلهم، وكانت توضع في جامع الراجحي منشورات فيها إعلانات عن المحاضرات أو الندوات أو الدروس التي ستقام، فيستفيد من صلاة الجمعة في هذه الجامع أنه لا يفوته شيء.

صلى يوم الجمعة قبيل الاختبارات النهائية فوجد إعلانا، فلما قرأه كاد أن يقفز في المسجد ويفقد صوابه من الفرح! إعلان عن دورتين ستقامان في جامع الراجحي، الأولى في بداية الصيف، والثانية بعدما تنتهي الدورة الأولى مباشرة، وفيها جميع المستويات من ثلاثة أجزاء إلى خمسة إلى عشرة إلى نصف القرآن حتى القرآن كاملاً، وكتب في زاوية الإعلان أن هناك إجازات لمن يستحق الإجازة، فرجع إلى البيت وفي يده الإعلان، وأثناء تناول الغداء أعلن لأبيه وأمه ومن في البيت أنه سيشارك في هذه الدورة الصيفية، ولن يفوت الفرصة.

- ومتى ستبدأ؟ ومتى تنتهي؟

- ستبدأ من ثاني أسبوع من بداية الإجازة، وستستمر خمسة أسابيع.

- ولكننا سوف نسافر إلى الشمال ما لا يقل عن شهر ونصف!

كان من عادة أهله أنهم يسافرون في الأعياد والعطلة الصيفية إلا ما ندر، فالأجداد والأعمام والأخوال أغلبهم في الشمال، ولا بد من زيارتهم كل عيد وكل صيف، والرياض ليست موطناً لهم، وإنما كان سكنهم فيها لأجل وظيفة الوالد.

- لا عليك أنا سأجلس في البيت، ويأذن الله سأنجز هذه الدورة.

- وهل ستصبر على الجلوس وحدك في البيت؟ ومن الذي يعد طعامك وشرايبك؟ وكيف تذهب إلى جامع الراجحي البعيد، وليس هناك من يذهب بك؟ ربما لا تستطيع الصبر؟
- لا عليك كل شيء سهل إلا مسألة الذهاب إلى المسجد، فلا بد من سيارة.
- ما دام أنك جاد، فيأذن الله سأشتري لك سيارة.
- ذهب في وقت التسجيل، وأجريت معه مقابلة سريعة، وطلب منه تعبئة نموذج التسجيل فسجل في مراجعة القرآن كاملاً، في فترة الصباح والمساء.

حفظُ القرآنِ منْ دونِ تصحيحِ لما تريدُ حفظَه ضرره أكثر من نفعه

## الدورة الأولى

السيارة في مدينة الرياض من أهم الوسائل، وإذا لم تملك سيارة فأنت مقيد لا تستطيع أن تلي احتياجاتك الضرورية، المدرسة بعيدة، ولا بد لها من سيارة، وحضور الدروس والدورات لا بد لها من سيارة، ولكن المشكلة أن الحصول على سيارة إضافية في المنزل لدى الآباء سابقاً صعب جداً، فالرواتب كانت ضعيفة، والأسر في العادة كبيرة، وليس هناك قروض ميسرة مثل الآن، فالذي يريد أن يشتري سيارة إما أن يجمع المبلغ وهذا صعب جداً، أو يقترض من قريب أو صديق قرضاً حسناً، أو يأخذ من تجار السيارات سيارة وتحسب عليه بسعر أعلى، أما المصارف فلم تكن مثل الآن.

اشترى له أبوه سيارة لا بأس بها إلا أن مؤشر الوقود والحرارة وعداد السرعة لا يعمل!! وكذلك المكيف متوسط التبريد! لا مشكلة، المهم أنها توصله إلى آخر نقطة في مدينة الرياض الواسعة، وفيها مسجل يسمع فيه ما يشاء من الأشرطة! ليس المهم أن يعرف كم تمشي السيارة، وليس مهماً أن يعرف كم بقي فيها من الوقود! فهذا يكفيه إحساسه الداخلي بها! أما مؤشر الحرارة فيكفي أن يرقب ماء الرديتر كل ثلاثة أيام!

لما بدأت العطلة الصيفية سافر الأهل جميعاً ولم يبق إلا هو في المنزل منفرد  
بنفسه، مؤيد برأيه، مستصحب لعزمه، يتذكر قول المتنبي، والذي حفظه حينما  
كان يقرأ شرح البرقوقى:

أَهْمَ بَشْيٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا      تُطَارِدُنِي عَنِ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَاقِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ      إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ

«وإن كان - والله الحمد - لم يعدم الأصدقاء، ويجد من يعينه ويساعده،  
والغاية العظيمة قد هيا الله لها أوقاف الراجحي يدللون الصعاب لطلبة العلم،  
ويقيمون الدورات المجانية، ولكن من يقرأ ديوان المتنبي تصيبه لومة من غروره، وشيء  
من اعتداده بنفسه، وهذا يلاحظ في كل من يدوب إعجاباً بشعر المتنبي، لا يلبث  
أن يتقمص بعض صفاته، ولا ينسى ذلك اليوم الذي دخل فيه على بعض  
الأصدقاء، وهو يشير إليهم ويردد قول أبي الطيب:

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسَنَا      بَأَنْتِي خَيْرٌ مِّنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي      أَنَا التَّوْبَىٰ وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ!!

مما جعل أحد أصدقائه يغضب ويقول له: اسكت بس!!

ولكن بعد ذلك يصحو من غفلته حينما يعلم أنه بعيدٌ عن المنتهي، وأن قارئ القرآن ينبغي أن يتخلق بقول الخالق الأعظم: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾، ولا شك أن من يقرأ ديوان المنتهي وسيرته ويحفظ من شعره، فإنه يكون ذا همة عالية، ولا يرضى بالدون، ويصارع ويقاوم في الحياة ولا يستسلم، فشخصية أحمد بن الحسين المنتهي عظيمة، ومن يقرأ تنقله بين العراق والشام ومصر وخراسان وغيرها، يعلم أنه يطبق ما يقوله:

ذَرَيْتِي أَتَلُّ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى فَصَعْبُ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ  
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهَدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ  
حَذِرْتَ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدَّعِي وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْلِي

وحينما يقرأ له قارئ صغير فإنه يلهب حماسه ويوقد عزمه..

وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا	وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اِخْتِمَالٌ جَدِيدٌ	وَمَسِيرٌ لِلْمَجْدِ فِيهِ مُقَامٌ
وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا	تَعَيْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

ولكن لا يجد في ديوان المتنبي ما يجعله متوازناً، ولكن يجد ذلك في القرآن  
حينما يقرأ قوله تعالى: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾، فيهتم ويحاول أن  
يتقدم إلى الأمام ولكن يقرأ أيضا: ﴿وَاحْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والقرآن مهذب للنفوس لا يأمرك بشيء ثم يتركك تسير حتى تصل إلى  
أقصى اليمين أو اليسار، بل يأمرك بشيء ثم ينهك عن شيء، وهكذا حتى يجعلك  
متوازناً متوسطاً في أمورك، انظر مثلا إلى قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ  
الْيَقِينُ﴾ ثم في آية أخرى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ إذن القرآن  
يريدك أن تعمل للدنيا والآخرة.

قال النبي - ﷺ - : «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ» (١).

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨).

## اليوم الأول

في مطلع العطلة الصيفية ودعه أهله، وتركوه وحيداً في البيت، لم يالف أن يسكن في البيت وحده قبل هذا، الشعور غريب بعض الشيء، ولكن لم يحس بأي مشكلة، فعنده سيارة، وينام في البيت، و لديه بعض المال الذي يكفي حتى يعود الأهل، وإن كان ينبغي أن يقتصد فيه ولا ينفق منه إلا ما هو ضروري، وقود السيارة ووجبة الغداء، أما الفطور فأمره سهل، والعشاء أحياناً يتعشى عند قريب له، والذي كان منزله قريباً من منزله، و قد عزم عليه قريبه أن يتعشى عنده باستمرار، ولكنه كان يفضل أن يتعشى في البيت، ولا مانع في أحيان قليلة أن يذهب إليه.

استيقظ مبكراً في اليوم الأول من أيام الدورة، ذهب إلى جامع الراجحي مع أذان الفجر، وبعد الصلاة وجد اسمه في حلقة الشيخ عبد الدايم بن سعيد المنياوي، في المستوى الأول القرآن كاملاً فترقي الفجر والعصر، سلم على الشيخ فرحب به وبجميع الطلاب، والذين كانوا قرابة عشرة طلاب، حثهم على الاجتهاد ونبههم أن الدورة تحتاج إلى جد واجتهاد، وأن عليهم أن يسمعوا في الصباح عشرة أوجه وفي العصر عشرة أوجه، وأن من يغيب ستراكم عليه الأجزاء، ثم بعد ذلك لن يستطيع

أن يستمر، كان اليوم الأول ميسراً سهلاً على جميع الطلاب، فالجميع كان يحفظ الجزء الأول من القرآن حفظاً جيداً.

سمع المطلوب قرابة الساعة السابعة صباحاً ثم ذهب إلى سيارته فوجدها جثة هامدة! حاول فيها لكي تشتغل ولكن لا جدوى! توسل إليها أن تستيقظ من سباتها ولكن لا مجيب! فوقف أمامها حائراً لا يعرف ماذا يفعل، فتح مقدم السيارة ثم نظر إلى المحرك والأسلاك وغيرها، ولكن ماذا ينفعه نظره وهو لا يفقه شيئاً في السيارات!! نظر ذات اليمين وذات الشمال لعل منقذاً يأتيه ويخلصه من ورطته، وبعد دقائق وقف بجواره رجل فقال:

- تريد مساعدة؟

- نعم.

- ما هي المشكلة؟

- لا أعلم إلا أنها لا تشتغل.

- سنجرب إشراك البطارية.

- حسناً.

ما هي إلا لحظات حتى اشتغلت السيارة، ثم التفت الرجل إليه وقال:

- ينبغي أن تغير البطارية فهي قديمة.

- بإذن الله.

شكره ثم انصرف، وفي الطريق قال لنفسه: لا بد أن أذهب مباشرة إلى محلات إصلاح السيارات فالسيارة إن توقفت فلن تشتغل مرة أخرى، ذهب إلى أحد المحلات واشترى أخرى جديدة، ثم عاد إلى بيته.

كانت قيمة البطارية ضربة مؤلمة لميزانيته، لم يحسب لها حساباً، كان يظن أن السيارة لا تحتاج إلا إلى الوقود فقط! فصدم من أول أيامه بهذه الفاتورة التي قيمتها تكفيه لأن يتغدى عشرين يوماً على الأقل، أو قيمة الوقود مدة شهر.

تعدي الصدمة وقال لعل هذه من إبر النحل التي في بيت أبي الطيب:

تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمُعَالِي رَخِيصَةً      وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ

ثم عزي نفسه بقول أبي فراس!

تَهْمُونَ عَلَيْنَا فِي الْمُعَالِي نَفُوسَنَا      وَمَنْ يَخْطُبُ الْحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلَهَا الْمَهْرُ

لم تشتك سيارته من شيء بعد ذلك اليوم حتى أتمت السنة، إلا أنها كانت تفاجئه أحياناً بانقطاع الوقود فيخرج "جركل" فيعبي السيارة حتى تبلغ به أقرب محطة.

كانت الأجواء في اليوم الأول جميلة، فصلاة الفجر مع الشيخ الهبدان في جامع الراجحي لها رونق خاص، ثم بعد ذلك أذكار الصباح، ويبدأ الطلاب بالتلاوة، فتسمع الطلاب وهم يرتلون القرآن ولهم دوي كدوي النحل، هذا عند الشيخ يسمع، وهذا قد جلس في زاوية يراجع، وذاك يراجع وهو يمشي، هناك الكبير الذي تجاوز الستين وآخر في الأربعين، وشباب وصغار في جميع المراحل الدراسية، بعضهم يأتي مع أبيه، وبعضهم مع أصدقائه، والبعض منفرد بنفسه، وهناك من يسكن في المصلى العلوي، وهم الذين قدموا من خارج الرياض، الشيخ أبو أحمد المصري ذو اللحية البيضاء يتنقل من حلقة إلى حلقة يتابع المعلمين والطلاب، ويحرص على حل المشاكل ودفع الدورة إلى الأمام، والمشرف العام على الحلقات والدورة الشيخ د. حمزة الطيار له مكتب داخل الجامع، الجميع حريص على إنجاح الدورة، يشعر كل من في الجامع بالراحة الكبيرة، لا مجال له أن يفشل وقد هبئ له كل شيء، ولا أقل بعد هذا الجهد من العاملين أن يلتزم في الدورة وأن ينجزها.

كلُّ لحنٍ جليٍّ لا يقيدُهُ القارئُ بعدما يُصححُ لهُ يعودُ إليهِ لاحقا

## اليوم الثاني

ذهب في اليوم الثاني إلى جامع الراجحي مبكراً فكان فيه قبيل أذان الفجر، ثم بعد الأذان بدأ يتوافد المصلون ولكن تفاجأ أن بعض كبار السن في الصف الأول ينظر إليه شزراً! كأنه قد ارتكب ذنباً! وبعد أن صلى أحد كبار السن سنة الفجر - وكان بجواره - نظر إليه، وقال: هذا مكان أبي فلان!

قال في نفسه: وهل المكان هذا باسم أبي فلان؟! ولماذا لا يصلي أبو فلان حيث انتهى به الصف؟! حيث انتهى به الصف؟! حيث انتهى به الصف؟! حيث انتهى به الصف!؟

كتم غيظه وسكت ثم قام وابتعد قليلاً عن الأماكن القريبة من الإمام، وبعد صلاة الفجر جمع الشيخ صالح الهبدان طلاب الدورة، وطلب منهم بأسلوب حسن الابتعاد من الروضة القريبة من الإمام، وأن كبار السن الذين يصلون قريباً من الإمام لهم سنوات وهم يصلون في هذه الأماكن، ولديهم مصاحف خاصة للتلاوة، فلو احتسبتم الأجر وابتعدتم عنهم بعيداً عن المشاكل والمشاحنات لكان خيراً.

اليوم الثاني كالיום الأول الحماس من جميع الطلاب والمعلمون منهمكون في التسميع للطلاب، بعدما ينتهي من فترة الصباح ينصرف إلى بيته قرابة الساعة السابعة صباحاً، ثم ينام حتى أذان الظهر فيصلي في الجامع القريب من بيته ثم يمر

أحد المطاعم ويتغدى، ثم يذهب إلى جامع الراجحي ويصل إليه قرابة الساعة الثانية ظهراً، فيبدأ في المراجعة حتى أذان العصر فيسمع بعد العصر مباشرة، ثم يرجع ويراجع ويسمع مرة أخرى منتصف العصر، وأحياناً يتأخر حتى قبيل صلاة المغرب.

من صلى في جامع الراجحي القديم في حي الربوة يجد فيه روحانية وطمأنينة ربما لا يجدها في المساجد الأخرى، مجرد دخولك الجامع تشعر بالراحة، لا تسمع فيه إلا قرآناً يتلى أو مسبحاً يسبح أو ذاكراً يذكر الله، وإذا حان وقت الأذان فيكفي أن تسمع المؤذن حمد الدغيري وهو يؤذن بصوته الشجي المؤثر، وخاصة أذان صلاة الفجر، كان معه مسجل صغير اشتراه لكي يسجل فيه اللحظات المهمة، ولا ينسى ذلك الأذان الرائع الذي سجله للمؤذن دغيري في أحد الفجريات، وما إن يسلم الإمام في أي فرض من الفروض إلا وتقام صلاة الجنازة على الأموات.

فترة ما بين المغرب والعشاء دائماً ما تكون في جامع الحي، إما لقراءة كتاب أو مراجعة لما سيسمعه عند الشيخ في الغد، ثم بعد صلاة العشاء إما في البيت أو

الجلوس مع صديق، وأحياناً مع أقاربه الذين دائماً ما يلحون عليه أن يتعشى معهم، ولكن لا بد أن يرجع مبكراً وينام قبل الساعة الحادية عشرة.

الحفظُ السريعُ للقرآنِ لا يعولُ عليه

## الاستمرار أساس الإنجاز

ما إن انتهى اليوم الخامس حتى انقسم الطلاب إلى ثلاثة أقسام: فقسم توقف عن الدورة ولم يستمر، وقسم انتقل إلى مستوى أدنى وقلل من المقرر اليومي، وقسم استمر على الجدول، ويلاحظ المطلع على أحوال الناس أن هناك خطأين يقع فيهما كثير من الناس:

الخطأ الأول: أن بعضهم تأتيه نشوة الحماس فيحدد هدفاً أكبر من قدراته وطاقاته، لا يفكر هل يستطيع أن ينجز هذا الهدف أم لا؟ ولذلك فهو ينصدم حينما يبدأ العمل ويسعى لتحقيق الهدف، فلا يشعر بخطئه حتى يبدأ في العمل.

من المفترض قبل أن يبدأ الإنسان في عمل أن يحدد هدفه، وأن يكون متوازناً فلا يضع هدفاً أكبر من طاقته، ولا يضع هدفاً صغيراً أقل من إمكانياته، وكم رأينا بعض الأصدقاء يسجل في المستوى الأول في مراجعة القرآن كاملاً، وهو لم يحفظ القرآن، ويظن أنه يستطيع أن يحفظ القرآن، ويغره في ذلك الحماس والإحساس بالقدرة، من دون أن يكون واقعياً.

الخطأ الثاني: الملل وحب الراحة والدعة، وهذا نلاحظه في كثير من الناس، يستطيع، ولكن ليس لديه جلد وصبر ومصابرة، كثير من الناجحين هم من المجتهدين الصابرين وليسوا من الأذكياء الناهمين، والتهامي يقول:

والهون في ظل الهوينى كامرئٌ      وجمالة الأخطار في الأخطارِ

كم من الأذكياء من ضيع مستقبله بسبب عدم الصبر والمجاهدة، لا يكاد يبدأ في عمل حتى يمله وينفر عنه، ولا يضع جدولاً لتحقيق هدف إلا ويتوقف في اليوم الثالث أو الأسبوع الأول، ويعرف أحد الإخوة من أذكي وأحفظ من عرف، ولكنه ملول ولا يتحمل، فما إن يبدأ في شيء حتى يمله ويصرف عنه، دخل كلية الشريعة وأخذ معدلاً مرتفعاً ثم تركها في السنة الثانية، ثم تحول إلى عمل آخر، ثم تركه، ثم رجع وأكمل الجامعة انتساباً ثم قبل في الماجستير فدرس فصلاً ثم تركه، وبدأ في قراءة بعض الكتب ثم توقف، وهكذا حتى تجاوز عمره خمساً وثلاثين سنة وهو لم يفعل شيئاً، لن تنال شيئاً من أمر العلم ولن تبلغ هدفك إلا بمكابدة الساعات وطول النظر في الكتب، ومجالسة أهل العلم، والانصراف عن ملذات الحياة، يقول ابن هانئ الأندلسي:

ولم أجد الإنسانَ إلا ابن سعيه      فمن كان أسعى كان بالمجدِ أجدرا

وبالهمة العلياء يرقى إلى العلا      فمن كان أرقى همة كان أظهرًا

ولم يتأخر من يريد تقدمًا      ولم يتقدم من يريد تأخرًا

ولو كان الناس جميعًا يصبرون لكان العلم متاحاً لكل أحد، والتجارة سهلة لكل أحد، ولكن من حكمة الله البالغة أن جعل لكل مجتهد نصيباً، وينال الإنسان سعيه في الغالب على قدر جهده، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

لما الله ذي الدنيا مُناخا لراكِبٍ      فكلُّ بعيد الهمّ فيها معذبٌ

وحيثما سئل بعضهم عن عدته في بلوغ غايته قال: بالصبر والمصابرة، وطول الأناة، واحتساب الموعد والوعد، ومعاينة اليوم الذي تكره، بعين الغد الذي ترجو وتحب (١).

---

(١) من عبارات د. وليد سيف.

السورة التي لا تحفظها جيداً في المرة الأولى ستبدلُ جهداً مضاعفاً لمراجعتها لاحقاً

## تحمل الضربة الأولى

لما وصل إلى سورة الأنعام تصعبت عليه الأمور، في الصباح سمع عند الشيخ فلم يستطع أن يكمل المقرر، قال له الشيخ: لا بد من إعادة التسميع، جلس قرابة الساعتين ثم عاد إلى الشيخ ولكن المشكلة نفسها لم يستطع أن يسمع تسميعاً جيداً، فقال له الشيخ:

- لا بد من التكرار وضبط السورة وإلا ستصبح سورة الأنعام صعبة عليك طوال عمرك.
- وكيف العمل يا شيخ؟
- تعيد تسميع المقرر الصباحي في فترة المساء.
- يعتبر هذا تأخراً في التسميع، وربما تنتهي الدورة ولم أكمل المطلوب.
- لا عليك، تعوض في الأجزاء الأخيرة، المهم أن لا تتجاوز هذه السورة حتى تسمعها تسميعاً جيداً.
- بإذن الله.

ذهب إلى البيت وهو منهمك في التفكير، كيف أضبط سورة الأنعام؟ هل أستطيع أن أسمعها كاملة بأخطاء قليلة؟ أم تستمر هذه المشكلة؟ سأحاول إن شاء الله.

ما إن تناول غداءه حتى ذهب مسرعاً إلى الجامع وأخذ بالمراجعة، يذكر أنه لم يضبطها ضبطاً جيداً في الحفظ الأول، ولذلك هي صعبة الآن، أخذ في المراجعة والتكرار حتى أذن المؤذن لصلاة العصر، وبعد الأذان أكمل المراجعة، تفاعلاً بصوت يأتي من يساره: يا أخي ندري إن صوتك زين!! التفت إلى اليسار وإذا برجل في الستين من عمره مكفهر الوجه مقطب الجبين كأن القرآن الذي يقرأه لا يشعر معه براحه، قد وضع نظارته الصغيرة على أنفه العظيم، وهو ينظر إليه مصعداً إليه بصره من أعلى النظارة.

- طيب.

- يا ولد أنا سألت الشيخ ابن جبرين وقال لي: إن رفع الصوت بالقرآن

لا يجوز إذا كان من بجوارك يتأذى من رفع الصوت!!

- طيب.

- تراك تلخبط اللي يقرا واللي يذكر الله واللي يصلي! وكل يوم نتكلم

وننصح والظاهر إنا نتكلم مع الجدران!

- طيب.

ماذا يريد هذا العجوز الخرف؟ ألا يكفي ما أنا فيه من معاناة مع سورة

الأنعام؟! و هل أنا محتاج إلى أن ينقل إليّ هذه الفتاوى؟! يكفي أن ينبهني

بأسلوب حسن، ولكن هيهات لمثله أن يعقل وقد تجاوز الستين، ثم ردد قول الأول

وقد حفظ البيت من كتاب شرح المعلقات:

وإن سفاة الشيخ لا حلم بعده      وإن الفتى بعد السفاهة يحلم

لاحظ أن هذا الرجل كان يقرأ القرآن من دون أن يحرك شفثيه فقط يحرك

عينيه ذات اليمين وذات الشمال، ويفتح الصفحات بسرعة رهيبه، أردت أن أنبهه

أنه يجب تحريك الشفتين وإلا لست بمأجور وأرد عليه الصاع صاعين ولكن رأى أن

السلامة من المشاكل لا تقدر بثمن!!

قرأ عند الشيخ مقرر اليوم، ثم من الغد انتهى من سورة الأنعام فقال له  
الشيخ: هذا التسميع ما ينفعنا لا بد من إعادة السورة كاملة غدا تقسمها  
قسمين، الأول تسمعه الصباح، والثاني بعد العصر.

رجع إلى البيت متعباً يشعر باليأس يدب في جميع أرجاء جسمه، الآن أنا  
متأخر لأكثر من يومين، هل يمكنني اللحاق؟ أم تعترض لي سورة أخرى هي صعبة  
مثل سورة الأنعام؟ حاول أن ينسى وأن يرتاح، ولكن تفكيره في الدورة قد  
استهلك جهده.

لا بد من تحمل الضربة الأولى والقتال لأجل تجاوزها، وحينما يتجاوزها  
الإنسان تسهل بعد ذلك مهمته، وما أجمل هذه العبارة للدكتور وليد سيف:  
(أحياناً أحب أن أتلقى الضربة الأولى، أن ينزف مني بعض الدم أولاً، إنه ليؤجج  
الصدر، ويوقد العزيمة، ويقرب البعيد، ويوطن النفس على الطلب، ويزيح روادع  
التذمر والإشفاق والتردد، فيطلق السبع الكامن، ويشحذ مخالفه، فلقد أوتينا غريزة  
السبع، وأوتينا معها حكمة العقل، وعواطف القلب، وأحكام الخلق، فإن طغت  
الأولى على الثانية لم يبق فرق بيننا وبين الحيوانات، وإن طغت الثانية على الأولى  
صار الرجل منا طعمة للكلاب).

هذه الضربة الأولى التي يتلقاها كل مجد ومجتهد لا بد أن يتحملها ويصبر عليها، فإن لم يصبر وتردد فإن الشيطان قد ظفر به، فيسقط مباشرة، وإن هو صبر وتحمل كان ما بعد الضربة الأولى أهون منها، فيكمل الطريق حتى يصل إلى الغاية التي رسمها.

إذا كان هدفُ الطالبِ من تعلّم القرآنِ الإجازةَ فإنه سيحصلُ عليها، ولكن قد يرجعُ بعدَ ذلكَ وينسى القرآنَ ويضعفُ ضبطُهُ.

## طلب الإجازة

الرؤيا التي رآها وفسرها له الشيخ -الذي كان معهم في المعتكف- لا تزال تتردد في ذهنه، والآن هو يقرأ عند الشيخ عبد الدايم بن سعيد المنياوي وهو المجاز في القراءات العشر، ولكن كيف يفتح الشيخ في الموضوع؟ وهل يقول له مباشرة: يا شيخ أريد إجازة في القرآن الكريم، ربما هذا الأسلوب لا يصلح، وهل أنا مؤهل لطلب الإجازة؟ كان هناك طالب معه في الحلقة في الأربعين من عمره، يقرأ قراءة مجودة وحفظه جيد، فقال في نفسه: لعل هذا الطالب يكون مفتاح طلبي من الشيخ إجازة.

دائماً ما يكون الطالب الأخير الذي يسمع عند الشيخ، فلما انتهى من القراءة دار بينهما هذا الحوار:

- يا شيخ هل الأخ محمد يقرأ عندك بإجازة؟
- لا، هو لم يقل لي أنه يريد إجازة.
- وهل هو مؤهل للإجازة يا شيخ؟
- قد يكون، ولكن لا بد أن يخبر الطالب الشيخ قبل الشروع في التلاوة لكي يرد عليه في كل شيء، ويشترط عليه بعض الشروط أما بالطريقة هذه فلا.

- طيب يا شيخ لو قرأت عليك بإجازة هل تميزني؟
- أنت؟ لم تقل لي أولاً، ثم إنك تحتاج إلى جهد أكبر.
- وكيف السبيل إلى التلاوة عندك يا شيخ بإجازة؟
- أنت طالب مجتهد وحريص، عليك أولاً أن تنهي هذه الدورة ثم بعد ذلك تسجل مرة أخرى في الدورة التي تليها مباشرة، وتقرأ عندي برواية حفص عن عاصم، وتتم بكل ملاحظة أعطيك إياها، مع تقوية مراجعتك بحيث لا يسمح لك بالخطأ إلا قليلاً.
- أنا موافق يا شيخ، وستجدني عند حسن ظنك، وسأكمل هذه الدورة ثم أسجل مباشرة في الدورة التي تليها بإذن الله.
- وفقك الله.
- أحسن الله إليكم.

خرج من الجامع وقد عزم على أن يزيد من اجتهاده، لا شيء يمنعه من مواصلة السير، وهل هناك شيء في الحياة يستحق أن يبذل فيه الوقت مثل كتاب الله؟ أليس القرآن هو الشفاء وهو الرحمة والهداية وهو البشري؟ أليس هذا القرآن قد نزل به الروح الأمين على قلب النبي الكريم ﷺ ثم تلقفه منه صحابة تخصصوا في ضبط التلاوة، كعلي وعثمان وابن مسعود وأبي بن كعب وزيد، وهؤلاء علموه

من بعدهم، ثم انتظم القراء في سلاسل حتى وصل إلى هذا العصر، ومن وصله  
السند شيخنا الذي يقرؤنا القرآن، فلماذا لا أهتبل وجوده، وهو قد سمح لي ورمى  
الكرة في ملعي؟ إذن لن أفوت هذه الفرصة، فربما لا يتكرر مثلها في المستقبل،  
ركب سيارته وهو يردد ...

وإن كتاب الله أوثق شافع	وأغنى غناء واهباً متفضلاً
وخير جليس لا يمل حديثه	وترداده يزداد فيه تجملاً
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته	من القبر يلقاه سنى متهللاً
هنالك يهنيه مقبلاً وروضة	ومن أجله في ذروة العز يجتلاً

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١٦﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ  
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿﴾

## قلة النوم عائق

في أحد ليالي الدورة الصيفية سهر عند قريب له حتى اقترب الوقت من منتصف الليل، فلما أراد الانصراف أوصى قريبه أن يوقظه الساعة الثالثة صباحاً، وقال له: سأنام في الغرفة التي في الجهة الغربية، وعليك أن تفتح النافذة وتبهي. فلما أوى إلى فراشه أخذه نوم عميق، لم يشعر إلا والماء ينهمر عليه فقام مذعوراً، فإذا بصوت يأتيه من النافذة:

- ويحك! أنت حي أم ميت؟!

- ما الأمر؟

- من اليوم وأنا أناديك وأصرخ ولا تجيب! حتى أخذت أنبوب الماء في

الحوش ثم فتحت النافذة! والآن أذان الفجر قد مر عليه أكثر من

عشر دقائق!

- طيب، يعطيك العافية.

لا شيء يجعل الطالب لا يفقه شيئاً من كلام المعلم مثل قلة النوم، الطالب

الذي لا ينام الوقت الكافي يأتي إلى المدرسة ونسبة الفهم عنده متدنية جداً، حينما

يتعود الطالب على السهر ينخفض مستواه العلمي بشكل واضح.

قام مسرعاً وتوضاً بسرعة البرق ثم امتطى سيارته الغافلة واتجه إلى جامع الراجحي، وفي أثناء سيره إذا بمطاببات صناعية جديدة وضعت البارحة لم يكن يعلم بها، فضغط على المكابح ولكن لم يغن ذلك شيئاً، فضرب المطب بسرعة عالية وإذا بالكتب التي في آخر السيارة عنده في أولها، وطار النوم، وحمد الله على السلامة، واستفاد أن تركيزه أصبح جيداً بعدما كان النعاس مستولي عليه.

في أحد الأيام أحس بإرهاق شديد فذهب إلى المستوصف القريب، وسأله الطبيب فقال:

- ماذا تحس به؟
- إرهاق شديد وفتور.
- كم ساعة تنام في اليوم؟

تذكر أنه لا ينام إلا ساعتين في الليل وساعتين في النهار، فلما أخبر الطبيب بهذا، قال:

- هذا هو السبب، أنت لا تنام النوم الكافي، لا بد أن تنام ما لا يقل عن خمس ساعات في الليلة وثلاث ساعات في النهار،

الإنسان بحاجة من سبع إلى ثمان ساعات، وإلا لأصبح جسمه فاتراً،  
وأيضاً عليك أن لا تزيد عن ثمان ساعات في اليوم، فكثرة النوم أيضاً  
مما يرهق الجسم، ولا يشعر الإنسان بالراحة مع زيادة النوم.

حاول بعدها أن ينظم نومه ولا يفرط في مسألة النوم، فذهب الإرهاق  
والتعب والفتور، النوم في الليل مهم جداً لتنشيط الذاكرة وراحة الجسد،  
والاستيقاظ فجراً وعدم النوم بعدها، ثم الإفطار المبكر من الأمور التي ينبغي أن لا  
يفرط فيها من يريد قوة الذاكرة.

تُخَيَّرُ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِلْحَفِظِ فَإِنَّ سَاعَةً فِي وَقْتِ صَفَاءِ ذَهْنٍ تَعَادِلُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ  
فِي غَيْرِهَا

## من مشاهد الدورة

في أحد أيام الدورة ذهب مبكراً إلى جامع الراجحي قبل أذان الفجر بساعة، لقد علم من خلال التجربة أن أفضل وقت للحفظ والفهم هو ما قبل صلاة الفجر حتى الساعة السابعة صباحاً، كم من الدروس التي لم يستطع حفظها أو فهمها في آخر النهار أو في الليل، حتى إذا أجلها إلى قبيل الفجر أو بعد الفجر حفظها أو فهمها بسرعة، هدوء الفجر لا يعدله هدوء، وسكينته التي يبعثها في النفس لا نظير لها.

لما دخل الجامع لم يكن فيه أحد إلا رجل كبير في السن يصلي في مقدمة المسجد، بعد أن صلى تحية المسجد جلس للمراجعة، التفت إليه الرجل الكبير وسلم عليه، فرد عليه السلام، وكان الرجل هو رجل الأعمال المشهور سليمان الراجحي، ولم يكن يعرفه قبل هذا، تتعجب من رجل يملك المليارات وهو من أثرى أثرياء الشرق الأوسط، ومع ذلك يترك ملذات الحياة وينصرف إلى اللذة الحقيقية، الصلاة في جوف الليل وتلاوة القرآن، لعله وجد فيهما ما لم يجده في أمور الدنيا، هناك احتياجات الروح والقلب لا يستطيع المال أن يشبعها، مهما حصل الإنسان من المال فإنه كما يقول ابن القيم: ( في القلب شعث: لا يلمه إلا الإقبال على

الله، وعليه وحشة: لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن: لا يذهبه إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته، وفيه قلق: لا يسكنه إلا الاجتماع عليه والفرار منه إليه، وفيه نيران حسرات: لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيهِ وقضائه ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه ، وفيه طلب شديد: لا يقف دون أن يكون هو وحده المطلوب، وفيه فاقة: لا يسدها إلا محبته ودوام ذكره والإخلاص له، ولو أعطى الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً!!<sup>(١)</sup>.

سيكون هذا القرآن مثباً لك في شبابك، ومقوياً لك أثناء كهولتك، ومؤنساً

لك في شيخوختك..

وأغنى غناءً واهباً متفضلاً

وإن كتاب الله أوثقُ شافع

وترداده يزدادُ فيه تجمُّلاً

وخيرُ جليس لا يُملُ سماعه

---

(١) يُنظر: مدارج السالكين (٣/١٤٥).

كلُّ محفوظٍ لا تكررُهُ أكثرُ من سبعينَ مرةً لا يعولُ عليه، وكلُّ حفظٍ من دونِ تركيزٍ وتمييزٍ لا يُعتمدُ عليه.

## جمع القرآن

في الأيام الأخيرة من الدورة أخذ يزيد في المقرر حتى عوض ما فاتته بسبب تأخره في بعض السور، أحسن أن التشتت الذي كان يعيشه قبل الدورة قد ذهب، وأنه الآن قد راجع القرآن كاملاً في شهر، حينما يصل حافظ القرآن إلى هذه اللحظة فإنه ينبغي له أن لا يفرط فيها أبداً، فإنه بعد هذا الجهد، إما أن يستمر في مراجعته فيختم في شهر ثم في عشرين ثم في نصف شهر ثم في عشرة أيام إلى أسبوع فيزداد حفظه رسوخاً وقوة، وإما أن يفرط فيهمل فيذهب جهده السابق سدى، ولقد نبهه الشيخ عبد الدايم إلى هذا، وقال له بعد الدورة: يجب أن تصل إلى مرحلة أنك تراجع القرآن خلال أسبوع، وتستمر مدة حتى يرسخ حفظك، فإذا انشغل الإنسان بعدها بمشاغل الحياة فإنه يتكئ على أرضية صلبة بخلاف من لا يراجع جيداً أول الأمر، فإنه مع مشاغل الحياة يعود كأنه لم يحفظ شيئاً قبل هذا.

من أخطائه في هذه الدورة أنه لم يتخذ مصحفاً خاصاً يدون فيه أخطائه التي ينبه عليها الشيخ، كثير من الأخطاء إذا لم تشر إليها في مصحفك الخاص فإنها تنسى بعد ذلك، ويعود الطالب إلى الخطأ مرة أخرى، فكلمة مثل (السَّبْعُ) في سورة المائدة يقرؤها الطالب بسكون الباء، فإذا نبهه المعلم على الخطأ ولم يشر

عليه، فإنها ربما يستمر على هذا الخطأ مرات عديدة، ولكن إن أشار على الخطأ فإنه كلما راجع القرآن يرى التنبيه فلا يخطئ مرة أخرى حتى يثبت التصحيح.

بعد ما انتهى وختم القرآن في الدورة اتفق مع الشيخ أن يبدأ في الدورة الأخرى التي ستنطلق الأسبوع القادم، وكان قد اتفق مع الشيخ أن تكون الختمة الثانية بإجازة، فاستعان بالله وعقد العزم أن يبذل جهداً أكبر من الأول، وأحس براحة وطمأنينة وهو يتهيأ للدورة الأخرى.

﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٤﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ  
لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٥﴾ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا  
إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٦﴾  
وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٧﴾﴾

لا ينسى ذلك اليوم حينما قرر أن يطبخ الغداء وقال في نفسه: لقد مللت الأكل خارج المنزل سأطبخ غدائي بنفسي، فالطبخ سهل والتجديد مطلوب، بدأ بوضع اللحم ثم الرز، وجلس في المجلس يقرأ كتاباً، كان الماء قليلاً فلم يشعر إلا ورائحة طعام محترق تنبعث إليه من الباب، فقام فزعاً وإذا بالغداء قد احترق، أطفأ النار وهو يردد: كل ميسرٌ لما خُلق له!

ولا ينسى ذلك الموقف حينما استيقظ قبيل الظهر، والساعة تشير إلى ١١،٤٥، قام وتوضأ ثم ذهب إلى الجامع القريب من المنزل، دخل الجامع ولم ير أحداً فيه إلا أبا عبد الله نائماً، وأبو عبد الله -رحمه الله- رجل تجاوز خمساً وثمانين سنة، يختم القرآن كل ثلاث، ويأتي إلى المسجد قبل أذان الفجر بساعة، ثم يرجع إلى منزله بعد طلوع الشمس، ويرجع إلى المسجد قبل الساعة الحادية عشر ظهراً ثم يجلس في المسجد ويتناول غداءه في المسجد ويجلس حتى يصلي صلاة العشاء.

عندما دخل المسجد كان من عادته أنه إذا غاب المؤذن والوكيل يؤذن، فلما لم ير المؤذن فتح مكبر الصوت، ونظر إلى ساعته وهي تشير إلى دخول الوقت، قام أبو عبد الله من نومه لما أحس بصوت مكبر الصوت ونظر إليه، وهنا بدأ بالأذان:

الله أكبر.. الله أكبر، هنا صاح أبو عبد الله وهو يؤشر عليه: أنت مجنون!! العصر  
ما بعد جاء!! وش بلاك!

توقف عن الأذان ونظر إلى ساعة المسجد، وإذا بها تشير إلى الساعة الثانية  
ظهراً، أقفل مكبر الصوت مباشرة، وتعوذ بالله من الشيطان، وذهب إلى أبي عبد  
الله:

- صليتوا الظهر؟!
- وش رأيك.
- يبدو أن ساعتني فيها خلل!
- الواحد ينتبه زين!
- أبشر.

صلى الظهر ثم خرج إلى جامع الراجحي وهو مشوش الذهن، لم يتبق إلا  
القليل لكي يحتم القرآن الختمة الثانية، طلب من الشيخ أن يزيد في مقدار التسميع  
لكي يحتم قبل الوقت فوافق الشيخ، ولما بقي خمسة أجزاء سمع جزأين في يوم ثم من  
الغد سمع جزءاً في الصباح وجزءاً بعد صلاة العصر، ثم طلب من الشيخ أن يأتيه  
غداً في مكان سكنه في حي منفوحة، فغداً يوم الجمعة، والدورة تتوقف في يوم

الجمعة، سمع عند الشيخ بعد صلاة المغرب حتى إقامة صلاة العشاء ثم ختم عند  
الشيخ يوم السبت صباحاً في جامع الراجحي، وهو يردد: ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ  
مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾.

لم يكن معه جوال في وقتها، وأغلب الناس لا يحملون الجوال، وهو والشيخ  
ليس عندهم إلا الهاتف الثابت، اتصل بعد ذلك بمدة على الشيخ لكي يسلم عليه  
فكان الخط مقفلاً، بعد ذلك حاول أن يحصل على جواله ففيل له: إنه سافر إلى  
مصر. ولم يلتق به بعد ذلك، يحاول دائماً أن يحصل على عنوانه أو عنوان الشيخ  
البحيري أو الشيخ منصور آل دك لكي يزورهم في مصر، ولكن لا يتمكن من  
ذلك، ويعزي نفسه بهذه الأبيات...

ومثلك لا يُنسى ومن يكُ ناسياً  
لمثلك لا أدري لمن هو ذاكرُ  
فأنت بعيدٌ عن عيوني وغائبُ  
ولكن إلى قلبي قريبٌ وحاضرُ

(المشورة مادة الرأي)

أكرم بن صيفي

## بعد جمع القرآن

اتخذ قراراً صارماً بعد الإجازة أن لا يفرط في كل حرف حفظه، وأن يراجع كل أسبوع القرآن كاملاً، ويهتم بدراسته فمرحلة الثالث ثانوي صعبة، والأسئلة تأتي من الوزارة، والمعدل الذي يأخذه في الثالث ثانوي عليه مدار القبول في الجامعة، وهدفه كلية الشريعة.

منذ المرحلة المتوسطة وهو يريد أن يدرس في كلية الشريعة، ولكن اعترضته بعض الآراء في الثانوي من قبل بعض أهله، لماذا لا تدخل كلية اللغة العربية فمستقبلها الوظيفي أفضل من الكليات الشرعية؟ وأنت المتميز باللغة العربية وتقرأ شروح المعلقات وتقرأ لجرير والفرزدق والأخطل، وتقرأ لشعراء الدولة العباسية من بشار إلى ابن الجهم وأبي تمام وابن الرومي والبحري وها هو شرح ديوان المتنبي بين يديك وتقرأ لأبي العلاء؟ أولست تكتب بعض قصائد المعاصرين في دفترك الذي خصصته لنقل القصائد وكتابتها حينما تزور مكتبة الملك عبد العزيز، مثل: قصائد هاشم الرفاعي وغيرها، وتستطيع أن تتخرج من كلية اللغة العربية وتتعين مباشرة، ولا تنتظر مثل أصحاب التخصصات الشرعية.

صلى الجمعة في جامع الراجحي وهو يفكر في مستقبله، وبعد خروجه من الجامع التقى بالأستاذ: سلطان الفهد -والذي درسه في الصف الثاني ثانوي مواد اللغة العربية-، وكان يجله ويحترمه ويراه مثلاً للمعلم المؤثر، سلم عليه، ودار بينهما هذا الحوار:

- أريد أن أشاورك في أمر أ. سلطان.
- تفضل.
- ما رأيك هل أدخل كلية الشريعة أم كلية اللغة العربية؟
- رأيي إن دخلت كلية الشريعة فلن تندم.
- والسبب؟
- كلية العربية مجالاتها محصورة جداً، بخلاف كلية الشريعة، فمن يتخرج منها يذهب إلى وزارة التعليم أو وزارة العدل أو غيرها.
- اقتنع مباشرة بكلام أستاذه، ولا تزال عبارة الأستاذ تتردد في رأسه: (إن دخلت كلية الشريعة فلن تندم).

بدأ بتنفيذ جدولته لختم القرآن كل أسبوع مرة، كل يوم أربعة أجزاء، وفي يوم الجمعة ستة أجزاء، يذهب إلى صلاة الجمعة مبكراً فيستطيع أن يراجع ستة أجزاء، من الساعة التاسعة صباحاً إلى دخول الخطيب.

إذا أراد القارئ أن يكون متقناً لكتاب الله فلا بد أن يصل إلى هذه المرحلة، الختمة كل أسبوع، ويستمر على هذه الطريقة أشهراً، ثم يجد نفسه بعد ذلك متقناً، وأن جميع سور القرآن أصبحت كالفاتحة، وهذه المرحلة مهمة جداً، فإنه قد ينشغل بعد ذلك وتأخذه الحياة يمناً ويسرة، حتى إذا عاد إلى حفظه بعد ذلك وراجعته يجد أنه لم يذهب منه إلا القليل، فتكون المراجعة بعد ذلك سهلة.

(فوالله الذي لا إله إلا هو، ما رأيت وأنا ذو النفس المملأى بالذنوب والعيوب  
أعظم إلانة للقلب، واستدراراً للدمع، وإحضاراً للخشية، وأبعث على التوبة، من  
تلاوة القرآن وسماعه)

عبد الحميد باديس

## دورات أخرى

في صيف عام ١٤٢٦هـ أُقيمت دورة الحفاظ في جامع الراجحي الجديد في حي الجزيرة، فشارك فيها وقرأ بقراءة ابن كثير عند الشيخ منصور بن عبد الرحمن آل دك، ثم استمر قرابة سنتين في حلقة الشيخ الخاصة بعد ذلك، وكان مما يميز الشيخ أنه كان ذا أخلاق عالية ولا يغضب أبداً، ودائماً ما يكون مبتسماً، وهو مجاز في القراءات العشر، فأخذ عنه قراءة عاصم وقراءة ابن كثير ثم بدأ في قراءة الكسائي فلما وصل إلى سورة الأنبياء سافر الشيخ إلى مصر، ثم انقطعت أخباره بعد ذلك، حاول أن يتصل به وأن يبحث عن شخص يعرفه ولكن لم يتيسر له ذلك.

ثم شارك في صيف عام ١٤٢٧هـ في دورة أخرى في جامع الراجحي الجديد عند الشيخ مصطفى السباعي - هو شنيطي مجاز بالقراءات العشر - ، وقد قرأ عنده بقراءة ابن عامر ، وكان الشيخ يتشدد في مسألة الحفظ، فلا يقبل أن يخطئ القارئ ثلاثة أخطاء في الجزء، وهذا يجعل الطالب يبذل جهداً مضاعفاً في مسألة المراجعة والضبط، ومما يتميز به القراء الشناقطة مسألة الحفظ، فلا أحد يجارهم في قوة الحفظ، وذلك لأنهم يعتمدون التكرار في الحفظ حتى ربما يكرر الواحد منهم

الوجه مائة مرة حتى يضبطه، وهذه هي الطريقة الصحيحة في الحفظ، وتفاصيل هذه الطريقة يجدها القارئ في بعض المقالات والمقابلات في الشبكة العنكبوتية مع القراء الشناقطة.

مما تميز به جامع الراجحي الجديد أنه كان يقيم دورات للحفاظ المتقنين، تبدأ من بعد صلاة الفجر مباشرة وحتى أذان الظهر، وكل معلم عنده سبعة طلاب، وقد حُصص لكل طالب ساعة للتسميع، فالساعة الخامسة لفلان لا يشاركه فيها غيره، والساعة السادسة لفلان، والسابعة.... حتى أذان الظهر، فيعرف الطالب وقته، ولا يأتي إلا في الساعة المحددة.

مما يعيب بعض الحلقات أن الطلاب يتجمعون عند الشيخ ويتزاحمون، وربما جلس بعض الطلاب وقتاً طويلاً في الانتظار، وكان الأفضل أن يقسم المعلم الحلقة إلى أوقات، فإذا كان مدة الحلقة ساعتين، فكل نصف ساعة يسمع فيها عدد معين من الطلاب، فيعرف كل طالب وقته ولا يزاحم زميله.

﴿۱۰۰﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ  
 يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿۱۰۱﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ  
 فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿۱۰۲﴾ بَلْ  
 كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿۱۰۳﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ  
 مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿۱۰۴﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي  
 وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿۱۰۵﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ  
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿۱۰۶﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ  
 يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿۱۰۷﴾

منذ أن نشأ وهو يجب أن يستمع إلى المذياع والأشرطة "الكاسيت"، ثم السيديات، ثم تحميل الصوتيات من الأنترنت بعد ذلك، وكان هذا الاهتمام في وقت مبكر، حتى اجتمع لديه عدد كبير من الأشرطة، ثم بعد أن اشترى له أبوه سيارة في المرحلة الثانوية ازداد اهتمامه بالأشرطة، فلا يكاد يمشي في السيارة حتى يشغل المسجل، ويتسامح مع كل عيوب سيارته الكثيرة ويتغاضى عنها إلا المسجل، فلا يمكن أن يجلس يوماً وهو متعطل، ولا يقر له قرار حتى يصلحه، حتى وصل به الأمر أنه في أحد المرات خرج من المدرسة وهو في الصف الثالث ثانوي، وكان معه صديق يأخذه معه لينزله عند بيته، وبعد ذلك يذهب إلى بيته، فلما أنزل صديقه لم يتحمل المسافة التي بين بيته وبين بيت صديقه، والتي لا تتجاوز خمس دقائق، فضغط على الشريط فعَلِقَ بالمسجل، فحاول أن يصلحه فلم ينتبه إلا وصوت اصطدام، ولكنه لم يكن قوياً، فنزل مذعوراً، وإذا بسيارته قد انحرقت عن المسار، وصددم "اصطب" خلفي لسيارة متوقفة، فوقع في حيرة ماذا يفعل؟ فطرق باب بيت صاحب السيارة فخرج عليه أبناءه الصغار، فقال لهم: أين أبوكم؟ فقالوا: نائم! فقال: أريده، وبعد عشر دقائق، خرج الأب من البيت وهو يلبس سروال وفانيلة من دون ثوب، فنظر إليه وقال:

- خير إن شاء الله.

- سلامتك، ولكن قد اصطدمت بسيارتك.

مشى الرجل وهو مقطب الجبين وعابس الوجه، عليه آثار النوم، ثم نظر إلى

سيارته فإذا الاصطدام بسيط جدا ثم نظر إليه وقال:

- الواحد ما يرتاح حتى وهو نائم، حتى وهو نائم يسوي حادث!!

- ما عlish واللي تأمر به أبشر!

- طيب كيف صدمتني وسيارتي واقفة؟!

- كنت أصلح المسجل، وما توقعت أن السيارة تنحرف، وأنا أمشي

بيطء.

- طيب رح الله يستر عليك والمرة الثانية لا تعود له.

- شكرا.

بعض تلك الأشرطة سمعها مراراً وتكراراً، وربما وصل ببعضها أنه سمعها أكثر

من خمسين مرة، وربما يكون أكثر شريط استمع له، هو شريط للشيخ عبد الباسط

عبد الصمد، يتلو من سورة القيامة والليل والضحي والشرح والتين والعلق والفاحة

وأول البقرة، وقد أهدها إليه صديقه الأديب الأريب تركي بن عبد الله النغمش، ولا

يزال يفرع إلى هذه التلاوة كلما أحس بضيق أو اكتئاب، فلا يسمعها حتى ينشرح

صدره ويدعو للشيخ عبد الباسط -رحمه الله-، والتلاوة موجودة الآن على الشبكة العنكبوتية، وكذلك حفلة قرآنية للشيخ عبد الباسط يتلو من سورة الكهف قصة موسى مع الخضر، وهي حفلة شهيرة جداً.

من الأشياء التي أخذها من أبيه المصحف المرتل كاملاً للشيخ المنشاوي، وكان المصحف القديم على شكل حقيية، وفيه أشرطة سوداء، وكان هذا المصحف مؤثراً، ومن أجمل التلاوات في المصحف التي لا تزال عالقة في ذهنه سورة الأنبياء، وسبب تعلقها في ذهنه أنه استمع إليها مرة، وهو يعيش في حالة من الصراع الداخلي والتفكير في أمر قد أهمه كثيراً، فكانت تلاوة الشيخ لسورة الأنبياء لها وقع كبير عليه، حتى بعد ذلك لا يمر عليه وقت إلا ويبعد سماعها وخاصة عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾، وكذلك سورة الزمر، ومن المصحف المجود سورة الفجر والليل، وأما الحفلات القرآنية فتلاوة الشيخ المنشاوي لما تيسر من سورتي الطور والحديد.

من أكثر الأشرطة التي سمعها كثيراً وأعادها تلاوة مميزة في رمضان ١٤١٧ هـ للشيخ عبد العزيز الأحمد لسورة ق وجزء الذاريات، وسورة الأعراف للشيخ محمد

المحيسني عام ١٤٠٩هـ، وتلاوة للشيخ عبدالباري الشبلي من سورة الأنعام عام  
١٤١٤هـ، وتلاوات الشيخ محمد أيوب في الحرم النبوي القديمة.

حينما يقفُ الإمامُ في المحرابِ فليتذكر أنَّ محمداً ﷺ كانَ إماماً.

## الإمامة

لم يصل بالناس إماماً في المساجد أبداً وهو في المرحلة المتوسطة، وإنما يقدمه أبوه إذا كانوا في رحلة برية أو في سفر أو في البيت و يصلي بهم، وكان هدف الأب أن يعود على الإمامة، في المرحلة الثانوية كان إمام الجامع وخطيبه د. منصور بن تركي الهجلة، وهو أحد طلبة الشيخ ابن عثيمين، ترك القصيم وسكن الرياض، وكان صاحب أخلاق عالية، يصلي خلفه بعض كبار السن، وينتقدونه في كل صغيرة وكبيرة، فيتحملهم ولا يغضب عليهم أبداً مهما سمع من كلامهم.

صلى د. منصور بالناس التراويح في أول ليلة من رمضان فلم يدع دعاء القنوت، وكان يريد أن يوصل رسالة أن القنوت في أول الليالي ليس واجباً، وربما أيضاً ليس بسنة، فما كان من أحد كبار السن إلا أن التفت إليه وقال: أنت بخيل حتى بالدعاء تمن به علينا!! إذا ما ودك تدعي أي واحد من الجماعة يدعي بذلك! حاول أن يفهمه ولكن دون جدوى!

إذا غاب الإمام كان يصلي بجماعة المسجد د. عبد الملك بن مرشود العتيبي، وكان وقتها طالباً في كلية أصول الدين، وهو صاحب صوت حسن وتلاوة بديعة، وفي أحد المرات غاب الإمام والوكيل فقدمه المؤذن فصلى بالناس إماماً

لأول مرة في حياته، وهو في الثاني ثانوي، ولا ينسى أنه قرأ في الركعة الأولى من سورة النساء من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطُّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هتؤلاّء أهدي من الذين ءامنوا سبيلاً﴾، وفي الركعة الثانية قرأ من سورة الإسراء من قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۗ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾.

كان في الصلاة الأولى مرتبكاً، ولم يحسن التلاوة إلا أنه كسر الحاجز الذي كان بينه وبين الإمامة، ثم بعد ذلك إذا غاب الإمام والوكيل يصلي بهم أو أحد شباب الحلقات، والذين كانوا يملؤون المسجد بخلاف اليوم الذي يبحث الإمام فيه عن وكيل فلا يجد أحداً إلا بشق الأنفس!

يجدر بإمام المسجد أن يبحث عن الشباب الذين في المرحلة الثانوية ممن يحفظ بعض القرآن وتلاوته جيدة، فيقدمه في الصلاة أحياناً أو يوكله في غيابه فيكون هذا دافعاً له لكي يتعود على الإمامة، ويكون مؤهلاً ولا ننتظر حتى يكون إماماً رسمياً، مع أهمية أن يعرف هذا الشاب الأحكام المهمة والمتعلقة في الإمامة

كأحكام سجود السهو، والفرق بين السنن والواجبات والأركان والشروط، وكيف كانت صلاة النبي ﷺ فلا يشق على الناس، لا يزال يذكر ذلك الشاب الذي تقدم يوماً في الناس في صلاة العشاء، وكان متحمساً فاستفتح بهم سورة طه، ولم يركع الركعة الأولى حتى أتم ثلاثة أوجه، مع أن المسجد فيه كبار سن فلم يتم صلاته حتى طرده جماعة المسجد وقالوا للإمام: إياك أن توكل هذا الصبي! ولا بد من تنبيه هؤلاء كما نبه النبي ﷺ معاذاً لما أطال بالناس في الصلاة فاشتكوه إلى النبي ﷺ في الحديث المشهور.

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه لَيْلَةَ فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: "إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلٌ" ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةَ أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلَاةِ قَارِيهِمْ، قَالَ عُمَرُ: "نِعَمَ الْبِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ" يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ. (١)

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٠٦).

## التراويح الأولى

رمضان أقبل، عجيب أمر هذا الشهر، يدخل فيكون لدخوله جلال وجمال وروحانية كتبها الله له خالصة من دون الشهور، ما إن يدخل حتى يتغير الناس، وتتغير المساجد، وتتغير الطرقات، لحظات الإفطار حيث الهدوء والسكينة، صلاة المغرب وازدحام المصلين، ثم صلاة التراويح، وتراتيل المساجد ما بين من يطيل ويختتم القرآن، وما بين متوسط وما بين مختصر سريع، أوقات السحر، الهدوء في المساجد قبيل أذان الفجر، ما بين داع وقارئ للقرآن وذاكر لله، الاعتكاف ثم ترقب هلال شوال، والناس مختلفون في توقعاتهم، معتكفون قد أنسو في اعتكافهم حتى أصبحوا لا يريدون قدوم العيد، وآخرون متلهفون للعيد قد أعدوا له عدة، وما بين هؤلاء وهؤلاء من يتحسر على انقطاع التراويح والصيام، ولكنهم أيضا مشتاقون للعيد، واجتماع الأقارب والأصحاب.

لم يؤم الناس بعد، ولا يريد أن يكون إماماً يصلي بالناس التراويح الآن، وإنما يريد أن يتنقل بين المساجد يصلي خلف القراء المتميزين، ولا بأس أن يصلي بالناس ليلة أو ليلتين أو ثلاثاً لا أن يستمر.

لما انقضت عشر ليالٍ من شهر رمضان عام ١٤٢٤هـ، كلمه الدكتور: عبد الملك بن مرشود العتيبي، -والذي كان قد دَرَسَ عنده بعض الوقت في الحلقات ولكن لم يطل وقته معه، ويساعده في تعريفه بالكتب والمؤلفين ويحمسه للقراءة - كلمه على أن يؤم الناس في جامع عمر بن الخطاب بحي اليرموك بإسكان خشم العان، وقال له: إن إمام الجامع الدكتور: عبدالله العماج لا يستطيع أن يؤم الناس في التراويح، وهو متعب يكتفي بصلاة العشاء والوتر، وأنه هو الوكيل، وهو يريد العمرة لمدة ثلاثة أيام وأريدك أن تصلي بدلاً عني ، وقد كلمت إمام الجامع عنك.

ثلاث ليالٍ يستطيع أن يؤم الناس فيها، ثلاث ليالٍ مناسبة له كبداية، ولا تربطه في المسجد طوال الشهر.

- ثلاث ليالٍ فقط، أنا لا أستطيع أكثر من ذلك.
- نعم ثلاث ليالٍ.
- ومتى البداية؟
- الليلة المقبلة، وستبدأ التلاوة في صلاة التراويح من سورة الأعراف وتقرأ في كل ركعة وجه.
- بإذن الله.

قال في نفسه: لا بد أن أقرأ غيباً، ولا أقرأ من مصحف، حتى ولو كانت التجربة الأولى، فأنا حافظ للقرآن ومراجعتي جيدة، فلماذا أقرأ من مصحف؟ وما الفائدة من حفظ القرآن إذا كنت سأقرأ من المصحف؟!

بدأ يراجع من أول سورة الأعراف إلى آخر ذكر نوح، ثم بعد صلاة العصر سمع على أحد إخوته ما سيقروؤه الليلة كاملاً ولم يخطئ عنده، إذن أنا جاهز. ما إن أفطر بعد صلاة المغرب حتى ذهب سريعاً إلى الجامع وصلى تحية المسجد، ثم أخذ في المراجعة حتى أذن المؤذن لصلاة العشاء، بعد الأذان جاء الإمام وسلم عليه وقال:

- أهلاً وسهلاً بك، بإذن الله إذا انتهيت من صلاة العشاء تصلي بالناس أربع تسليمات، ثم أصلي أنا الثلاث ركعات الأخيرة.

- حسناً.

- تقرأ حفظاً أو تلاوة من المصحف؟

- إن شاء الله حفظاً.

- ما شاء الله.

الجامع كبير وله هيبة ووقار، وما إن انتهى الشيخ من صلاة العشاء حتى أخذ قلبه ينبض، ثم زداد النبض حتى كاد ينخلع، ثم هجم عليه برد يسير في كل

مفصل من مفاصله، لا يدري كيف صلى سنة الراتبة لصلاة العشاء، ثم أشار عليه الشيخ أن تقدم.

قرأ الفاتحة وقلبه ينبض بشكل سريع وهو مرتبك، حتى إذا وصل إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ضاق نفسه، ولم يتمكن من المد اللازم الكلمي المنقل، والذي لا بد من مده ست حركات!

استفتح سورة الأعراف، وفي الركعة الأولى أخطأ فرد عليه الشيخ، ثم أخطأ في الركعة الثانية خطأين وهكذا في كل ركعة، وأغلبها إما يزيد حرفاً أو يترك حرفاً، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ قال من الناصحين وحذف اللام.

تعجب من هذه الأخطاء التي تأتي تباعاً، هل هي بسبب ارتباك؟ أم أنه لم يراجع جيداً؟ أم أن أخاه لم يرد عليه كل شيء؟

الحقيقة التي أدركها بعد ذلك، أن الحافظ حينما يُسمع عند شيخ أو عند صديق فإن هذا أسهل له من أن يقرأ من حفظه إماماً، الإمام يقرأ وخلفه مصلون، ولا يُسمح له أن يتتبع أو يتردد أو إذا انتهى من آية أن يفكر في الآية التي بعدها، مع رهبة الإمامة، ويشوش عليه أحياناً سعال مأموم أو صراخ طفل أو غير ذلك،

فالضغط على الإمام لا يقارن بطالب يسمع وهو مرتاح في حلقة، أو عند صديق أو أخ، ولن يتمكن القارئ من التلاوة في الصلاة إلا بعد تجربة، وعليه أن لا ينصدم إذا أخطأ، فالحفاظ الكبار يخطئون، وهو مبتدئ فعليه أن لا يجلد ذاته ويؤنبها، ولينظر إلى الأخطاء التي تكون في صلاة التراويح في الحرمين، والأئمة الذين يؤمنون فيه من أجود الناس حفظاً، ومع ذلك تجدهم يخطئون، وأحياناً يقع الإمام في خطأ، ولا يرد عليه أحد، ويستمر في القراءة .

لم ينته من صلاته حتى كان مجموع ما أخطأه لا يقل عن سبعة أخطاء في ثمانية أوجه، و بسبب هذه الأخطاء والارتباك لم يتقيد ببعض أحكام التجويد، فذهب إلى البيت حزيناً، كيف يقع في كل هذه الأخطاء؟! وهو قد راجع الذي قرأه مراجعة جيدة؟ هل كان أخوه متساهلاً معه ولم يرد عليه؟ أم أن للإمامة رهبة وهيبة؟!

في اليوم التالي كان المقرر أن يستفتح قصة عاد إلى قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمغربَهَا أَلَّتْ بَرَكْنَا فِيهَا﴾ فراجع مراجعة قوية، وسمع عند أخيه تسميعاً جيداً، وقال له أخوه: ليس عندك أي خطأ فتوكل على الله، فذهب إلى الجامع بعد صلاة المغرب، وأخذ في

المراجعة حتى أقيمت صلاة العشاء، ثم قدمه الشيخ بعدما صلى العشاء، فبدأ بالقراءة، ووقع في أخطاء وإن كانت أقل من الليلة الأولى، عاد إلى البيت وقد عزم على أن لا يؤمهم الليلة الثالثة، فاتصل على الشيخ د. عبد الملك واعتذر منه.

كانت هذه هي البداية، وقد كان إصراره على أن يقرأ من حفظه من أفضل القرارات التي اتخذها في صلاة التراويح، الأفضل للحافظ أن لا يقرأ من المصحف أبداً، ويُعوِّد نفسه على التلاوة من حفظه، فذلك أدعى للخشوع وأثبت للحفظ، وأقوى المراجعة هي التي تكون في صلاة التراويح؛ لأن القارئ يُعدُّ نفسه على أن لا يخطئ حتى ولو مرة واحدة، فيكون هذا من أسباب الضبط والإتقان.

(من استوحش من الوحدة وهو حافظ لكتاب ربه فإن تلك الوحشة لا تنزل أبداً)

ابن الخوارزمي

## مسجد أبي ذر الغفاري

في الصف الثالث الثانوي في الفصل الثاني بدأ يبحث عن مسجد يصلي فيه إماماً، بحث فلم يجد، لم تكن المساجد في السابق مثل اليوم، كانت أقل، وكان طلاب الحلقات أكثر وأجود من اليوم، والإمام في مدينة الرياض لا يعين إلا إذا وُقِع له جماعة المسجد إن كان الإمام السابق قد استقال، أو يختاره باني المسجد إن كان جديداً.

بعد ثلاثة أشهر مر على مسجد يُبنى في حي السلي، وقد بقي على استفتاحه شهر واحد، وكان المتبرع بالمسجد الأخ: أحمد السديس منهمكاً مع العمال، سلم عليه وقال:

- أرغب في إمامة المسجد إن لم يكن لديك مانع.
- والله أتاني أكثر من عشرين شخصاً كلهم يريد أن يكون إماماً ولكن أعطني أوراقك.

أخذ الأوراق وأخذ يقلب الشهادات، شهادات من حلقات المرحلة المتوسطة، وحلقات الثانوي، وشهادة اجتياز الدورة المكثفة في جامع الراجحي، وإجازة في في القرآن الكريم، نظر إليه وقال:

- يبدو أنك الشخص المناسب لإمامة المسجد، اعتمد أنت الإمام.
- جزاك الله خيراً، وإن شاء الله سأكون عند حسن ظنك.
- الله الله بالمسجد نريد إماماً محافظاً.
- أبشر.

كان هذا اليوم من أجمل الأيام عنده، ذهب إلى البيت ففرح الأهل جميعاً، وبعد شهر استفتح المسجد فذهب إليه، وصلى فيه صلاة الظهر ثم العصر واستمر فيه، لم يصدر قرار تعيينه إلا بعد سنتين من الإمامة، وذلك بسبب أنه جديد، والمساجد الجديدة تحتاج أولاً إلى تسجيلها في الأوقاف وهذا يحتاج إلى سنة، ثم انتظار إصدار رقم له وهذا أيضاً يحتاج وقت طويل.

لم يجد مشكلة في تأخر التعيين في المسجد، يزدحم المسجد في صلاتي المغرب والعشاء بسبب أنه في حي الاستراحات، ولم يكن له جماعة ثابتة، أخذ انطباع

جيد عن الشباب، كثير منهم يحب الصلاة ويحرص عليها، لا ينقص المسجد شيء إلا ويبادر شاب إلى تلبية احتياج المسجد، تعجب من حرصهم على الصدقة والإحسان، يأتيه أحياناً شاب ويقول: إذا احتاج المسجد أي شيء فلا أسمح لك تكلم أحداً غيري!

هؤلاء الشباب يحبون الخير ويحرصون عليه، يظن بعض الناس أن المظهر كل شيء، ولكنه تعلم أن الباطن أهم من الظاهر! البخور لا ينقص المسجد قد تكفل به أحد الشباب، الماء متوفر في كل صلاة بفضل أحدهم، أتاه شاب وقال: أريد إضافة ثلاثة مكيفات للمسجد فهو محتاج إلى تكييف أكثر! ولا يتعطل مصباح أو شيء في دورات المياه إلا وبادروا بإصلاحه! ويطلبون الدعاء ويقول لهم: أتم سيقتمونا بالفضائل، ونحن من نطلب منكم الدعاء! تكفل أحدهم براتب عامل المسجد وقال: لا أسمح أن أحدا يدفعه غيري!

صلى في المسجد من عام ١٤٢٥ إلى ١٤٢٨ هـ، أحب المسجد وهؤلاء الشباب، عدد من الشباب يأتيه ويقول عندنا مسجد في حارتنا قد استقال إمامه وأريدك أن تكون إماماً هناك، فيعتذر لما وجده من راحة في هذا المسجد.

حينما يرتاح الإمام في مسجد من المساجد فإن عليه أن يتمسك في هذا  
المسجد ولا يحرص على الانتقال إلا إن وجد مسجداً أفضل، و لا يستعجل فرهما  
ندم وتمنى أنه لم يفارق الأول.

جاء النبيون بالآيات فانصرمت

وجئتنا بحكيم غير منصرم

آياته كلما طال المدى جُدُّدُ

يزينهن جلالُ العتق والقَدَمِ

يكاد في لفظة منه مشرفة

يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم

أحمد شوقي

## الختمة في الصلوات الجهرية

بعدها التزم في إمامة المسجد خطرت له فكرة أن يبدأ من أول القرآن ويختم في الصلوات الجهرية، بدأ بسورة البقرة، يقرأ في صلاة الفجر وجهين، وفي صلاة المغرب نصف وجه وأحياناً من قصار السور، والعشاء يقرأ صفحة ونصف، واستمر حتى ختم القرآن في ستة أشهر تقريباً، رأى أن هذه الطريقة هي الأفضل وليس تكرار السور، استمر على هذه الطريقة يختم في كل سنة مرة من غير ختمة رمضان، ثم تطور الأمر فأصبح يختم ختمتين في غير رمضان في السنة، يقرأ في الفجر بوجهين ونصف، والمغرب وجه والعشاء وجه ونصف، فيكون ما يقرؤه في اليوم خمسة أوجه، فيختم القرآن في أربعة أشهر ونصف، فيكون مدة الختمتين تسعة أشهر، وشهر رمضان ختمة، ثم يتبقى شهران للإجازة وللاحتياط.

ربما يأتيه من ينكر عليه هذا العمل ويقول: السنة القراءة في الصلوات من المفصل، ففي صلاة الفجر يقرأ الإمام من طوال المفصل، وفي المغرب من قصاره، وفي العشاء من وسطه.

لا خلاف بين العلماء أن تلاوة سورة بعد الفاتحة في الصلاة سنة وليست واجبة، فمن قرأ الفاتحة ولم يقرأ بعد الفاتحة شيئاً فصلاته صحيحة، وليس هناك

تحديد قطعي من النبي ﷺ في تحديد ما هو المفصل، أو من أين يبدأ طوالة، وأين ينتهي؟ ومن أين يبدأ متوسطه أو قصاره؟ ولكن نستفيد من الأحاديث الواردة أن الغالب أن النبي ﷺ كان يطيل القراءة في صلاة الفجر، ويقصر القراءة في صلاة المغرب، ويتوسط في صلاة العشاء، ويخالف في هذا أحياناً، فربما أطال التلاوة في صلاة المغرب، وقصر الصلاة في الفجر، فدلّ هذا على أن للإمام والمأمومين أحوالاً وظروفاً، وربما يريد أن لا يتقرر أن هذا هو الواجب، ونستفيد من الأحاديث أيضاً أن الركعة الأولى تكون أطول من الركعة الثانية، فلم يكن النبي ﷺ يقرأ في الركعة الثانية أكثر من الأولى.

إطالة الصلاة وقصرها تختلف، ففي بعض المساجد يستطيع الإمام الإطالة والناس مرتاحون لا ينكر عليه أحد، وبعض المساجد لا يتحمل الجماعة الإطالة، والأئمة مختلفون، فبعض الأئمة آتاه الله حُسنًا في الصوت وضبطاً في الحفظ، يحس الناس بالراحة إن صلوا خلفه، فلو أطال بهم القراءة لم يشعروا بها، وبعضهم على العكس، ولذلك أنكر النبي ﷺ على معاذ إطالته في الصلاة، مع أنه كان يقرأ بهم مثل قراءة النبي ﷺ، ولكن وضع المسجد النبوي وإمامة النبي ﷺ تختلف عن مسجد وإمامة معاذ ﷺ.

ثبت أن النبي ﷺ قرأ في صلاة الفجر سورة المؤمنون<sup>(١)</sup>، وقرأ سورة التكويد<sup>(٢)</sup>، وسورة ق<sup>(٣)</sup>، وقرأ في صلاة المغرب سورة الطور<sup>(٤)</sup>، وسورة الأعراف<sup>(٥)</sup>، وسورة المرسلات<sup>(٦)</sup>، وقرأ في صلاة العشاء سورة التين<sup>(٧)</sup>، وفي فجر يوم الجمعة قرأ سورتي السجدة والإنسان<sup>(٨)</sup>، وفي صلاة الجمعة سورتي الأعلى والغاشية<sup>(٩)</sup>، وقرأ أيضا بسورتي الجمعة والمنافقون<sup>(١٠)</sup>، وقرأ في صلاة العيد بسورتي الأعلى والغاشية وسورتي ق والقمر<sup>(١١)</sup>.

وهذه السور التي ثبت أن النبي ﷺ قرأها لا تدل -والله أعلم- على أن هذه من السنة إلا ما ثبت أن النبي ﷺ كان يكررها باستمرار، أما إذا روي أنه قرأ سورة

- 
- (١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٥).
  - (٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٦).
  - (٣) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٥٦).
  - (٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٥٤).
  - (٥) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٦٤).
  - (٦) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٢٩).
  - (٧) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٦٧).
  - (٨) رواه البخاري في صحيحه برقم (٨٩١).
  - (٩) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٧٨).
  - (١٠) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٧٧).
  - (١١) رواه مسلم في صحيحه برقم (٨٩١).

بحديث وراوٍ واحد فلا يدل على السنة، فالنبي ﷺ صلى آلاف الصلوات ولم يُرو عنه ماذا كان يقرأ فيها، فلا يصح أن نقول من السنة أن يقرأ في صلاة المغرب سورة الأعراف، إلا إن كان روي عنه أنه داوم على هذا في بعض الصلوات، فنحن لا نعلم عن مئات الصلوات الأخرى التي صلاها النبي ﷺ ماذا كان يقرأ في المغرب، وعلى هذا فالإمام لا بد له من مراعاة جماعة المسجد، ومعرفة إمكانياته ومدى ارتياح الناس من الصلاة خلفه، ويكون الأصل أن صلاة الفجر أطول من غيرها، فقرآن الفجر كان مشهوداً، ولعل في إطالته تمكين للمأموم من اللحاق به، مع ما للفجر من روحانية تختلف عن غيرها، وأما المغرب فوقيتها قصير، فالأفضل أن تكون أقصر من صلاة الفجر والعشاء، وأما العشاء فهي وسط بين الفجر والمغرب، ولا يعني هذا أن يتقيد الإمام بهذا ولا يقصر أحياناً في الفجر أو يطيل المغرب.

الختمة في الصلوات الجهرية يترتب عليها سماع المأمومين لجميع القرآن، بخلاف ما إذا أصبح الإمام يردد المفصل أو آيات معينة، ولذلك يشتكي كثير من المصلين أن الإمام يعيد عليهم سوراً معينة، ولا يقرأ من بقية القرآن، ولا نقول أن الختمة سنة فلم تثبت عن النبي ﷺ، ولكن أيضاً نستطيع القول أنه لم يرد عن النبي ﷺ ماذا كان يقرأ في آلاف الصلوات، فلا يمكن الجزم بشيء.

البعض يقول إذا تقيدت بالختمة فإنه يفوتك السنن مثل تلاوة المرسلات و الطور في صلاة المغرب أو غير ذلك، والجواب -والله أعلم- أننا لا نجزم أن تلاوة سورة الطور والمرسلات سنة، حتى يرد في الحديث أنه كان يداوم على ذلك، أما حديث واحد أو واقعة واحدة فكيف نجعل منها سنة ولا نعلم ماذا كان يقرأ النبي ﷺ في صلاة المغرب التي قبلها بيوم أو التي بعده؟!.

من خلال التأمل في كتب السنة نجد أن تلاوة الإمام لسورتي السجدة والإنسان في صبح الجمعة يعتبر مما داوم عليه النبي ﷺ، ففي حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر يوم الجمعة بالسجدة والإنسان، فقله (كان يقرأ) يوحي أنها عادة، وكذلك حديث ابن عباس ؓ، بخلاف حديث أم الفضل ؓ أن النبي ﷺ صلى بهم المغرب فقرأ بالمرسلات، فمن سياق الحديث يدل على أن هذا التلاوة كانت مرة واحدة وليست عادة له، فلا يمكن أن نقطع أن تلاوتها في صلاة المغرب من السنة، وكذلك قراءته في صلاة المغرب سورة الأعراف، فهل يمكن الجزم بأن هذا من السنة؟!.

(أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب)

عائشة ؓ

لا يرتاح في المسجد حتى يراه مرتباً منظماً، يتضايق حينما يدخل مسجداً ويراها مهملاً لا يهتم به أحد، المسجد يهرب إليه الناس من وعناء الحياة وتعبها إلى هدوء المسجد وسكينة وجماله، فينبغي أن لا يتفاجأ هذا الملتجئ إليه من قلة نظافته والاهتمام به، بعض المساجد تهمل حتى إذا أتى المصلي ليصلي لا يستطيع أن يتنفس إذا سجد بسبب رداءة الفرش، وإذا أراد أن يتوضأ يجد أن دورات المياه لا تصلح للاستخدام، فرمما تركها وذهب يبحث عن مسجد آخر.

لا يرى أن الإمام يقتصر دوره على الصلاة ثم الانصراف، بل يرى أن الإمام له مهمة الإشراف على المسجد، فإذا رأى تقصيراً في النظافة حاسب المقصر، و إذا رأى شيئاً تالفاً استدعى شركة الصيانة المسؤولة، وإذا رأى نقصاً في احتياج المسجد من المناديل والبخور وغيرها أرسل إلى الشركة، وإذا لم تكن هناك شركة مسؤولة فإن البعض يتوقف عن العمل بحجة أن هذا ليس من عمله.

من خلال تجربته في المساجد والتي امتدت إلى أكثر من خمسة عشر عاماً، وتنقل خلالها بين مساجد متعددة، أن جماعة المسجد في الغالب متى ما رأوا الإمام مهتماً في المسجد فإنهم يدعمونه ويتكفلون بكل شيء، فقط يريدون أن يروا إماماً

مهماً لكي لا يذهب دعمهم سدى، فبعض المتبرعين يريد أن يتبرع في فرش للمسجد لكن يقول: أخشى إن تبرعت أن الإمام لا يتابع نظافة الفرش فيبادر إليه التلف والفساد. في الناس خيرون يريدون الأجر والثواب، ويحرصون على المساجد، ولكن لا بد للإمام من دعوتهم أو توجيههم إلى احتياجات المسجد.

كان إماماً لمسجد أبي ذر الغفاري بحي السلي في الرياض، ولم يقصر معه الجماعة في أي شيء، ثم صلى في جامع فهدة بنت العاصي بحي النسيم، وكان الدعم يأتيه من قصر الملك عبد الله، ثم انتقل إلى مسجد جعفر بن أبي طالب لأشهر فوجد الدعم، ثم انتقل إلى مسجد الدعوة في رفحاء لمدة أشهر فلم يقصر باني المسجد في دعمه، ثم انتقل إلى جامع اللحيدان في محافظة رفحاء فلم يقصر جماعته وفاعلو الخير في تلبية جميع احتياجاته.

وحيثما يقبل شهر رمضان فإن حماسه يزداد، ويقسم العمل على بعض الإخوة، فهذا مسؤول عن متابعة عامل النظافة، وهذا مسؤول عن تطيب المسجد، وذاك لمتابعة المعتكفين وهكذا، فيكون المسجد في أجمل حلة خلال شهر رمضان.

لا بد أن يتغير المسجد إلى الأفضل في شهر رمضان، فروحانية الشهر تحتاج معها إلى تهيئة كاملة للمسجد، وإذا كان الإمام مهملًا للمسجد غير مهتم به، فإن الأفضل أن يترك المجال لغيره، ولا يتلي جماعة المسجد بنفسه، فالمساجد ليست جمعيات خيرية للصرف على المحتاجين، كم من المساجد نراها مهملة، والسبب يعود إلى الإمام الذي لا يتابع شركة الصيانة، ويوقع على أنهم عملوا كل شيء وهم لم يعملوا.

حرص النبي ﷺ على أن يصلي على الأمة التي كانت تنظف المسجد، فذهب إلى المقبرة وصلى عليها ودعى لها، وكان النبي ﷺ ينكر على الذي يأتي إلى المسجد، وقد أكل البصل والثوم، وينكر على من يبصق في المسجد، وربنا يقول: ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، كل هذا لأجل أن تكون المساجد مهياة للمصلين.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ  
وَالْفُرْقَانِ﴾

رمضان يقترب فتزداد أشواقه تلهباً، ماذا أقرأ في التراويح؟ هل أختتم القرآن أم لا؟ هذا أول رمضان يكون فيه إماماً رسمياً، من الصعب ختم القرآن فأنت في البداية، كان هذا رأي أحد أصدقائه، ارتاح لهذا الرأي، ولكن قال في نفسه: لا يعني هذا أنني أقرأ خمسة أجزاء، بل سأقرأ ما لا يقل عن عشرين جزءاً، من أين أبدأ؟ هل أبدأ من أول القرآن وأستمر ولا أتجاوز أي جزء؟ أم أقرأ من سورة التوبة حتى سورة الناس؟ أو أختار ما شاء الله من سور القرآن؟ كان الرأي الأخير هو الذي يميل إليه ويرتاح له، أخذ ورقة وقلماً، ثم فتح المصحف هل أبدأ من سورة البقرة؟ لعل الأفضل أن أبدأ من سورة آل عمران، الليلة الأولى عشرة أوجه من سورة آل عمران، وجهان منها أقرأها في صلاة العشاء والبقية في التراويح، ثم سورة النساء و الأعراف، وأخذ يختار بعض السور و يكتبها، حتى كتب الجدول كاملاً.

استفاد بعدها أن يكون منظماً، فلا يبدأ رمضان إلا وقد كتب جدولاً يتقيد به، ولا يكون عشوائياً له طريقة في كل ليلة تختلف عن التي قبلها، فلا يعرف له الجماعة منهجاً يسير عليه، ولا طريقة يتقيد بها، فينفر منه الناس.

بقي على رمضان يومان، هذه أول تراويح سيصليها بشكل منتظم، جهز كل شيء في المسجد، الصوتيات موزونة، والمسجد مرتب ونظيف ورائحة البخور تعم المكان، ثم تفاجأ بزكام وصداع يهجم عليه من دون سابق إنذار! والحرارة تزداد! صلى في الناس العشاء آخر ليلة من شعبان وكان شعبان كاملاً، ثم من الغد ازداد تعبهُ وبع صوتهُ، ولكنه مصمم على الإمامة مهما حدث! شعور بالروحانية في صلاة المغرب أول ليلة في رمضان، أخذ في المراجعة ولكن هذا المرض كدر عليه كل شيء، أذن المؤذن لصلاة العشاء ثم أقيمت الصلاة، فتقدم بعدما أكل بعض الأدوية وشرب مشروباً دافئاً، بدأ في سورة آل عمران ثم بدأ صوتهُ بالضعف والجفاف، وفي الركعات الأخيرة ذهب صوتهُ بالكلية!

من المفترض أن يحرص الإمام على صحته فلا يعرض نفسه للبرد، ولا للمكيف البارد أو يغتسل ثم يجلس أمام المكيف، ويحذر من الماء والمشروبات الباردة في رمضان، ويرى أن أفضل طريقة لتنظيم الأكل أن يفطر مع أذان المغرب، ولا يكثر من الأكل ويتعد عن الدهون، ثم إذا صلى المغرب لا يأكل شيئاً حتى يصلّي التراويح، ويكتفي ببعض المشروبات الساخنة كالقهوة ثم الينسون أو الكرديهِ، ويأتي لصلاة التراويح بمعدة ليس فيها أكثر من الثلث، فإن كثرة الأكل

للإمام متعبة له في صلاة التراويح وتضييق عليه النفس، فلا يشعر بالراحة، ثم بعد صلاة التراويح يأكل إن أراد.

ولا يعني هذا أن يبدأ الإمام صلاة التراويح وهو جائع، فهذا أيضاً يُضعف الصوت، ويُتعب الإمام ويُذهب الخشوع، وإنما يكون بين ذلك، ومن خلال تجربته: بضع تمرات وصحن صغير شوربة، مع قطعتين صغيرتين من الفطائر كافية، والابتعاد عن الدهون والمكسرات فهي تضعف الصوت، وشرب الينسون والكرديه فهي تعطي الحنجرة حيوية، ومما يحتاجه القارئ النفس الطويل، وهذا يكون بممارسة الرياضة، والبعد عن كثرة الأكل، والتدرب على التلاوة بنفس طويل، ومعرفة متى يبدأ ومتى يقف.

(إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليحطم ما  
تحتة، وإنه ليعلو وما يعلى)

الوليد بن المغيرة

## ختم القرآن في صلاة التراويح

يذكر أنه لما كان طالباً في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود، كان أحد الأساتذة يدرسه مادة الفقه، فلما وصل إلى شرح باب صلاة التطوع، تحدث عن صلاة التراويح، ثم ذكر أن من البدع المنتشرة الآن عند أئمة المساجد، هي ختم القرآن في صلاة التراويح، وذكر أن هذا لم يثبت عن النبي ﷺ، فلم يرد أنه ختم القرآن في صلاة التراويح، ثم وجه الكلام إلى أئمة المساجد الذين في القاعة وقال: لماذا لا تبدؤون صلاة التراويح هذا العام بسورة غير سورة البقرة؟ لماذا لا تبدؤون من منتصف القرآن أو من سورة الأعراف أو غيرها؟ ثم علل: لكي لا يتأصل عند العامة أن السنة في التراويح أن يبدأ من البقرة.

لما تأمل كلام الأستاذ وجده أنه بجانب للصواب، فمن تأمل صلاة النبي ﷺ في قيام الليل وجد أنه يطيل القيام جداً، وقد ورد في أحاديث أنه قرأ في ركعة واحدة سورة البقرة وآل عمران و النساء<sup>(١)</sup>، فهل كان النبي ﷺ في الركعة الثانية

---

(١) روى مسلم في صحيحه (٧٧٢): عن حذيفة بن اليمان ؓ قال: صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتح البقرة، فقلت: يركع عند المعة، ثم مضى. فقلت: يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلاً: إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر

يعيد ما قرأه في الركعة الأولى؟ الأقرب - والله أعلم - أنه يستمر في قراءته ولا يرجع للبقرة، ثم إنه ورد عن النبي ﷺ أنه كان يعرض القرآن كاملاً على جبريل في رمضان مرة، وفي العام الذي توفي فيه عرضه على جبريل مرتين<sup>(١)</sup>، فلماذا لا يعرض الأئمة القرآن على المصلين مرة في رمضان؟ إن الرأي الأقرب - والله أعلم - أن الإمام - إن كان ممن لا يطيل التراويح بسبب أن من خلفه لا يحتملون ولا يستطيع أن يختم القرآن - فإنه يقرأ ما تيسر، بشرط أن لا تكون صلاة التراويح سريعة يسابق فيها الريح، كما انتشر الآن عند بعض الأئمة ممن يصلي التراويح في ثلث ساعة، لا يعلم المأموم هل ذكر الأذكار الواجبة أم لا؟! والذي يقال لهؤلاء: أن تصلي أربع ركعات في طمأنينة في ثلث ساعة خير من إحدى عشرة ركعة في ثلث ساعة، وأما إذا كان الإمام يريد الإطالة فنقول له اقرأ القرآن من أوله إلى آخره هذا الأفضل، فليس من الأفضل أن يبدأ صلاة التراويح من سورة الكهف ثم يرجع إلى المائدة ثم إلى البقرة. أن يقرأه مرتباً كما كان ترتيب المصحف توقيفياً خير من أن يتنقل.

---

بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فجعل يقول: سبحان ربي العظيم فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم قال: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع، ثم سجد، فقال: سبحان ربي الأعلى فكان سجوده قريباً من قيامه.

(١) روى البخاري برقم (٤٩٩٨) عن أبي هريرة ؓ قال: "كان جبريل عليه السلام يعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه".

إن الختمة في صلاة التراويح لها إيجابيات متعددة، منها: أن المأموم يسمع القرآن كاملاً مرتباً كما أَراده الله تعالى، فترتيب السور توقيفي، فالمأموم يستمع إلى الإمام وهو يستفتح التلاوة، من بداية المصحف إلى نهايته، وينتقل ما بين مكّي القرآن ومدنيه، وما بين طواله وقصاره، وما بين أحكامه وقصصه، وما بين الترغيب والترهيب إلى تعظيم الباري، إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض، وتثبيت الإيمان في قلب المستمع، ثم هو يستمع القرآن مرتلاً فينتقل به القارئ ما بين نغم وجرس سورة البقرة ثم إلى نغم مغاير في سورة آل عمران، ثم إلى فواصل تختلف عن سورتي البقرة وآل عمران في سورة النساء، ثم إلى أن يتقصف صوته كالرعد في عاصف الزمهرير في سورة التوبة، ثم إلى نغم مغاير في سورة الرحمن تنساب الرحمة بين ثنايا النغم صافية مشعة، حانية حادبة، فيتعجب المستمع من هذا الإعجاز والإبحار فيعلم أن هذا الكتاب لا يشابهه شيء، ولا يداينه كتاب، بل هو من عزيز حميد، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، ومن تأمل كتاب الله لوجد أن كل سورة لها جرس ونغم تختلف عن الأخرى، وهذا يدركه من عاش مع هذا الكتاب العزيز، كل سورة لها جرس مختلف، فالقرآن له أكثر من مائة جرس على عدد سور القرآن، حتى ولو ظن البعض أن بعض السور جرسها متطابق إلا أنه لو تأمل لوجد أنها تختلف، مثل سورة الإسراء والفرقان حتى ولو كان بينهما تشابه فإنهما تختلفان،

اقرأ سورة المجادلة هل جرسها مثل سورة الحديد وهل الحديد مثل الواقعة وهل الواقعة مثل الصف؟!

إن كثيراً من الناس اليوم لا يستطيع أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة، فهو إما أن يلحن اللحن الجلي، أو لا يعرف أحكام التجويد، أو لا يستطيع أن يرتل القرآن ترتيلاً جيداً، فحينما يحين موعد صلاة التراويح فإنه يذهب بشغف، ويريد أن يسمع القرآن غضاً طرياً كما أنزل على نبينا محمد ﷺ، ولذلك أمر عمر بن الخطاب ﷺ أبي بن كعب ﷺ أن يؤم الناس في صلاة التراويح، ومما هو معلوم أن أبي بن كعب ﷺ كان من أجود الصحابة تلاوة للقرآن، وهو من الأربعة الذين مدح النبي ﷺ قراءتهم، فالقراءة والإقراء له أهله المتمكنون، ولذلك لم يتقدم عمر ﷺ وهو الخليفة الراشد، ولم يقدم أحداً من العشرة المبشرين في الجنة؛ وذلك لأن أبي بن كعب ﷺ كان متخصصاً في القراءة والإقراء. إنه ينبغي أن يكون في كل حي من الأحياء على الأقل قارئ جيد متمكن، يحتم بالناس فيقصده الناس من أطراف الحي ليسمعوا القرآن غضاً طرياً كما أنزل.

(القرآن الكريم محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب قوي الاتصال، آخذ بعضه برباب بعض في سوره وآياته وجمله، يجري دم الإعجاز فيه كله من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، ولا يكاد يوجد بين أجزائه تفكك ولا تخاذل، كأنه حلقة مفرغة أو كأنه سَمَطٌ وحيد وعقد فريد، يأخذ بالأبصار، نظمت حروفه وكلماته، ونسقت جملة وآياته، وجاء آخره مساوقاً لأوله وبدا أوله موافقاً لآخره)

محمد بن عبد العظيم الزرقاني

## الختمة الأولى

في الليالي الأخيرة من رمضان ١٤٢٥هـ وصل في قراءته في صلاة التراويح إلى جزء المجادلة، فلاحظ أن عدد المصلين يزداد، وبدأ بعض الشباب يسأل: متى الختمة - إن شاء الله -؟

- لم أبتدئ من سورة البقرة، وإنما ننتقي بعض السور.

كثير من الناس يحبون شهود الختمة حتى ولو لم يكونوا ممن يواظب على صلاة التراويح، يعتقدون أن لليلة الختمة ميزة، وربما يعتقدون أن ذلك سنة. عزم على أن رمضان ١٤٢٥هـ كانت تجربة له، وأنه في رمضان القادم سيختم القرآن، ويستمر على ذلك.

في رمضان ١٤٢٦هـ كانت الختمة الأولى له في رمضان، كان عزمه على أن يقرأ من حفظه ولا يعتمد على المصحف لما صلى بالناس التراويح لأول مرة مثبتاً له، وهذا الذي كان يوصي به طلبته بعد ذلك، اقرأ من حفظك في صلاة التراويح ولا تقرأ من المصحف، فإن القراءة من حفظك يُساعد على المراجعة ويثبت حفظك، ويجعلك واثقاً من نفسك، حتى ولو أخطأت فإن الحفظ يزداد رسوخاً وقوة مع الوقت.

قبل رمضان ١٤٢٦ هـ بدأ في ترتيب جدول الختمة، واهتم في أين سيقف في كل ركعة، وهذا مهم جداً، فإن بعض الأئمة يركع قبل أن يتم المعنى، أو يطيل في بعض الركعات ويقصر في بعضها، بسبب عدم الترتيب، فمن المهم أن يضع جدولاً، ويضع في حسبانته أن يكون متوازناً، فلا يطيل في ليلة ويقصر في أخرى، ولا يقف في منتصف قصة أو قبل أن يتم المعنى، بل يختار مواضع الوقوف بعناية، ومن خلال تجربة طويلة وجد أن الختمة في ليلة التاسع والعشرين هو أفضل من ليلة السابع والعشرين، فإنه من خلال النقاش مع بعض القراء حول هذا الموضوع اتفقوا على أن الختمة في ليلة السابع والعشرين أو ما قبلها يشعر الناس أن رمضان قد انتهى فلا يتحمسوا لبقية الشهر، وحتى الإمام يصاب بالفتور، مع ما في ذلك من اللشقة على الناس؛ لأنه لا بد من الإطالة أكثر لكي يتمكن من الختمة في ليلة السابع والعشرين.

دائماً ما يغير جدولته قبل كل رمضان ويحاول أن يجدد فيه، ولكن مع مرور السنوات استقر على جدولتين ورأى أنهما الأفضل من غيرها، ولعل في نقلهما فائدة للأئمة فرما يستفيد منه البعض، أو يعدل فيه ليظهر بشكل أفضل.

## الجدول الأول

اللييلة	التراويح	القيام
١	الفاتحة والبقرة من ١ إلى ٨٦	
٢	البقرة من ٨٧ إلى ١٨٨	
٣	البقرة من ١٨٩ إلى ٢٦٥	
٤	البقرة من ٢٦٦ إلى آل عمران ٨٣	
٥	آل عمران من ٨٤ إلى هـ	
٦	النساء من ١ إلى ٨٢	
٧	النساء من ٨٨ إلى هـ	
٨	المائدة من ١ إلى ٨١	
٩	المائدة من ٨٢ إلى الأنعام ٧٣	
١٠	الأنعام من ٧٤ إلى هـ	
١١	الأعراف من ١ إلى ١٢٩	
١٢	الأعراف من ١٣٠ إلى الأنفال ١٩	
١٣	الأنفال من ٢٠ إلى التوبة ٤٠	
١٤	التوبة من ٤١ إلى هـ	

	سورة يونس	١٥
	سورة هود	١٦
	سورة يوسف	١٧
	الرعد من ١ إلى الحجر ٥٠	١٨
	الحجر من ٥١ إلى النحل ١١٠	١٩
	النحل من ١١١ إلى الإسراء هـ	٢٠
مریم من ٧٣ إلى الأنبياء هـ	الكهف من ١ إلى مریم ٧٢	٢١
المؤمنون من ٩٣ إلى الشعراء ٦٨	الحج من ١ إلى المؤمنون ٩٢	٢٢
القصص من ١ إلى الروم ٢٧	الشعراء من ٦٩ إلى النمل هـ	٢٣
الأحزاب من ٣٥ إلى يس ٤٤	الروم من ٢٨ إلى الأحزاب ٣٤	٢٤
الزمر من ١ إلى غافر هـ	يس من ٤٥ إلى ص هـ	٢٥
الزخرف من ١ إلى محمد ١٩	فصلت و الشورى	٢٦
الطور إلى الحديد	محمد من ٢٠ إلى الذاريات هـ	٢٧
التغابن إلى نوح	المجادلة إلى المنافقون	٢٨
عبس إلى الناس	الجن إلى النازعات	٢٩

الجدول الثاني

اللييلة	التراويح	القيام
١	الفاتحة والبقرة من ١ إلى ١٠٥	
٢	البقرة من ١٠٦ إلى ٢٠٣	
٣	البقرة من ٢٠٤ إلى ٢٧٤	
٤	البقرة من ٢٧٥ إلى آل عمران ٩٢	
٥	آل عمران من ٩٣ إلى هـ	
٦	النساء من ١ إلى ٨٧	
٧	النساء من ٨٨ إلى هـ	
٨	المائدة من ١ إلى ٨١	
٩	المائدة من ٨٢ إلى الأنعام ٧٣	
١٠	الأنعام من ٧٤ إلى هـ	
١١	الأعراف من ١ إلى ١٢٩	
١٢	الأعراف من ١٣٠ إلى الأنفال ٤٠	
١٣	الأنفال من ٤١ إلى التوبة ٥٥	
١٤	التوبة من ٥٦ إلى يونس ٢٥	

	يونس من ٢٦ إلى هود ٤٩	١٥
	هود من ٥٠ إلى يوسف ٥٧	١٦
	يوسف من ٥٨ إلى إبراهيم ١٨	١٧
	إبراهيم من ١٩ إلى النحل ٥٥	١٨
	النحل من ٥٦ إلى الإسراء ٦٠	١٩
	الإسراء من ٦١ إلى الكهف ٨٢	٢٠
	الكهف من ٨٣ إلى طه ٨٢	٢١
	الحج من ٥٨ إلى النور ٣١	٢٢
	النور من ٣٢ إلى الشعراء ١٥٩	٢٣
	الشعراء من ١٦٠ إلى القصص ٢١	٢٣
	القصص من ٢٢ إلى الروم ٤١	٢٣
	الروم من ٤٢ إلى الأحزاب ٤٨	٢٤
	الأحزاب من ٤٩ إلى يس ٤٤	٢٤
	يس من ٤٥ إلى ص ٧٠	٢٥
	ص من ٧١ إلى غافر ٦٥	٢٥
	غافر من ٦٦ إلى الشورى هـ	٢٦
	الزخرف من ١ إلى محمد ١٩	٢٦
	محمد من ٢٠ إلى الذاريات هـ	٢٧
	الطور إلى الحديد	٢٧
	المجادلة إلى الجمعة	٢٨
	المنافقون إلى المعارج	٢٨
	جزء عم	٢٩
	المعارج إلى المرسلات	٢٩

يرى أكثر القراء الذين واجههم أن الختمة في ليلة التاسع والعشرين أفضل من غيرها، وكثير ممن جرب الختمة قبل ذلك تراجع عنها واستقر في ليلة التاسع والعشرين في صلاة القيام.

لا يجب العشوائية وعدم النظام بل يحرص قبل رمضان أن يرسم جدولته، ويهتم بالتفاصيل، ويتأمل أسلوب القرآن وانتقاله من أسلوب إلى أسلوب مختلف، ومن قصة إلى قصة، ومن عظة وعبرة إلى أحكام وتوجيهات، و يضع هذه في حسبانته، يستغرب منه أحد القراء ويقول: غريب أمرك، فأنا أقرأ وأقف متى ما أردت، ولا أهتم بهذه التفاصيل فرّما قصرت في ليلة وأطلت في أخرى على حسب أشغالي وراحتي وجودة أدائي، فلا يوافق في رأيه ويرى أن هذا متعب للمصلين، وأنه ينبغي للقارئ أن يتعد عن الأشغال والتكاليف التي يكون وقتها بعد صلاة التراويح مباشرة، وينظم وقته وقراءته، لكي يصفو ذهنه من المشاغل والتفكير خارج الصلاة.

(لقد فشلت مراراً و تكراراً في حياتي ولهذا السبب نجحت)

مايكل جوردان

## الفتح على الإمام

صلى مرة في أحد ليالي رمضان فقرأ سورة الكهف فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَنْدَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿١٧﴾ قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿١٨﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ۗ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ ركع بعدها، ثم سجد ثم قام وقرأ الفاتحة ثم أكمل ما قرأه في الركعة الأولى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ فرد عليه أحد المصلين بصوت مرتفع من آخر الصف ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ..﴾ !!

حاول أن يستمر في قراءته لعلمه أن هذا المأموم قد التبس عليه الأمر، فمغرب الشمس كان قد قرأها في الركعة التي قبلها والآن وصل إلى الآية التي بعدها، ولكن أصر المأموم على رأيه ورددتها ما لا يقل عن أربع مرات، يريد من الإمام أن يرجع إليها، والإمام أصبح بين إشكالين، فلا يمكنه الرجوع من أول

الوجه، وهذا المصلي لا يهدأ ولا يسكت وسبب شوشرة على المصلين، وبعض المصلين يظن أن الإمام مخطئ ولا يعلم أن الخطأ من هذا المصلي.

بعض المصلين يستغرب أن الإمام يخطئ في صلاة التراويح ويقول أحياناً: أخطأ الإمام اليوم في آية سهلة كل الناس يحفظونها، وهذا كلام من لم يعانِ الإمامة، فإن القراءة في الصلاة حفظاً يختلف عن التلاوة عند صديق أو شيخ أو في حلقة، فالإمام ربما يتعرض لتشويش في فكره، أو يتعب أثناء التلاوة فيقل تركيزه، يذكر أنه صلى مرة صلاة العشاء فصلى خلفه شاب مجنون ثم لما انتهى من سورة الفاتحة فاجأه المجنون بتقليده أصوات معلقى الكرة! ويذكر أنه أخذ يعيد ذكر اسم أحد لاعبي كرة القدم كثيراً!!

ومرة أخرى صلى بالناس صلاة العصر ففاجأته حصة قد حذفها أحد الصبية فشوشت عليه صلاته.

هناك مؤثرات على الإمام تزيد من احتمال خطئه في صلاة التراويح إن كان يقرأ من حفظه منها: الجوع فإنه إن لم يأكل ما يسد رمقه يقل تركيزه وربما أخطأ في الآيات السهلة، وكذلك الشبع الزائد، أو إذا أدركه سعال، أو صلى خلفه مص

تخير الحركة ويرفع صوته بالذكر أو بالتثاؤب أو التجشؤ، كل هذه من أسباب قلة التركيز والخطأ في الآيات السهلة.

ومن الأسباب التعب الجسدى أو الإرهاق، وقوى الناس تختلف، ليسوا أقوياء جميعاً وليسوا ضعفاء جميعاً، الإرهاق يضعف الفكر فعندما يرهق أو يحس بالإعياء يرسل الجسم إشارات إلى العقل أو الدماغ فيسبب التشويش على الإمام، وهذا يؤثر على الحفظ ويخطئ الإمام حينها.

ومن أسباب الخطأ أن يضعف المكيف فيزداد الحر في المسجد فيكون الحر مؤثراً على الإمام، يذكر أنه في رمضان ١٤٣١هـ كان يصلي التراويح في جامع الأميرة فهدة بنت العاصي وفي ليلة ست وعشرين احترق تيار الكهرباء الذي بين غرفة الكهرباء التي بجوار المسجد وبين المسجد فأسقط في يده، اجتمع مع الإخوة وكانت المشكلة وقعت بعد صلاة التراويح فكان الرأي البحث عن أسرع كهربائي، فلما أتى قال: لا بد من قطعة كهربائية وهذه يصعب وجودها الآن قبل صلاة القيام، وإنما الحل أن أشغل لكم بعض مصابيح المسجد ومكبرات الصوت فقط أما المكيفات فيستحيل وعليكم أن تتحملوا.

كان رمضان في تلك السنة يوافق أشد الحر في آخر الإجازة الصيفية، ووعدهم الكهربائي أن يصلحه قبل ليلة سبع وعشرين، فقرر أن يخفف قيام ليلة ست وعشرين، والصفحات التي يتركها يقرؤها في ليلة سبع وعشرين، صلى بالناس والمسجد كأنه تنور، والهواء لا يكاد يوجد، والجامع يكاد يكون مظلماً بسبب ضعف الأنوار، فكان هذا الحر وهذا الجو العام من أسباب عدم التركيز في التلاوة وضعف الخشوع وتدبر الآيات، وفي اليوم الثاني لم يستطع المكلف بإصلاح الكهرباء من توفير القطعة إلا عصرًا، فبدأ بالعمل حتى أذن المؤذن لصلاة العشاء ولم يستطع إصلاح الكهرباء، وذهب مرة أخرى إلى محلات قطع الغيار وعاد، فصلى بالجماعة تراويح ليلة سبع وعشرين والكهرباء لم تشتغل، ثم استمر عمل العامل حتى فرغ قبل صلاة القيام بنصف ساعة، ثم اشتغلت المكيفات فكان قيام ليلة سبع وعشرين من الليالي التي لا ينساها، فمثل هذا الموقف يريك الإمام، ويجعل ذهنه مشغولاً ما بين متابعة العمال، وانتقادات جماعة المسجد، وكثرة الاقتراحات من هنا وهناك، مع المراجعة والذهن مشغول.

وأحياناً يأتي الإمام ظرف من حيث لا يحتسب فيسبب له ربكة من دون أن يحسب لها حساباً، يذكر أنه في رمضان ١٤٣٠هـ في جامع الأميرة فهدة بنت العاصي صلى العشاء بالناس وقرأ من سورة النساء، فلما قام للركعة الثالثة تذكر أنه

اغتسل ولم ينو الوضوء، وإنما كانت نيته لكي ينشط جسمه، وعلى قول الجمهور فإن الطهارة لا بد لها من النية خلافاً للحنفية، فالتفت خلفه وقدم أحد الإخوة ثم ذهب بسرعة البرق إلى دورات المياه وتوضأ ثم عاد قبل سلام الإمام، فلما سلم الإمام أكمل صلاته والجماعة لا يعلمون أين ذهب الإمام، فقام ثم ذهب إلى المحراب فصلى راتبة العشاء ثم صلى بهم التراويح، فمثل هذا الموقف ربما أربك الإمام في صلاة التراويح ويجعله يخطئ أكثر من مرة.

ومن الأسباب الإشارات الإلهية إلى الحافظ أنك مهما بلغت من الضبط والإتقان فإنك تخطئ في أسهل السور والآيات، يتفاجأ القارئ أحياناً أنه يخطئ في أسهل الآيات، وفي السور التي لا يخطئ فيها صغار الطلبة، وكأن في ذلك إشارة إلى أن الإنسان ضعيف ويحتاج إلى الرعاية الإلهية، وأنه مهما بلغ من العلم والإتقان والضبط فإنه يخطئ في أسهل الآيات وأصغر المسائل.

وربما إعجاب المرء بنفسه والثقة الزائدة عن الحد من أسباب الخطأ، يقول الكسائي<sup>(١)</sup>: صليت بهارون الرشيد، فأعجبني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: (لعلهم يرجعون)، فقلت: " لعلهم

---

(١) يُنظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٠٧/١١).

يرجعين " قال: فو الله ما اجترأ هارون أن يقول لي: أخطأت، ولكنه لما سلمت، قال لي: يا كسائي أي لغة هذه؟ قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، فقال: أما هذا، فنعم.

وقد علق الذهبي<sup>(١)</sup> على هذه القصة فقال: (مَنْ وَعَى عَقْلُهُ هَذَا الْكَلَامَ عَلِمَ أَنَّ الْعَالِمَ مَهْمَا عَلَا كَعُبُهُ، وَبَرَزَ فِي الْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَسْلُمُ مِنْ أخطاءٍ وَزَلَّاتٍ، لَا تَقْدَحُ فِي عِلْمِهِ، وَلَا تُحْطُّ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَا تُنْقِصُ مَنَزَلَتَهُ، وَمَنْ حَمَلَ أخطاءَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ حُمِدَتْ طَرِيقَتُهُ، وَشُكِرَ مَسَلَكُهُ، وَوُفِّقَ لِلصَّوَابِ).

لا شك أن ضعف المراجعة من أهم الأسباب أو قلة التكرار، فلا يكون الإمام منطلقاً في القراءة ويكثر التردد والتلكؤ، ولكن ينبغي أيضاً أن لا نهمل الجوانب والأسباب الأخرى.

ويذكر أنه صلى بالناس مرة في جامع الأميرة فهدة في رمضان ١٤٣١هـ، وكان الذي يرد عليه حين الخطأ قد سافر إلى مكة فأتى أحد الإخوة وفتح المصحف، وأخذ يرد عليه فزاده ارتباكاً؛ لأنه كان قد اتفق مع الذي يرد عليه

---

(١) يُنظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١٤).

الأول أنه إذا أخطأ أن يذكره بأول الآية ولا يستعجل بالرد، وهذا مهم جداً أن يكون هناك تنسيق بين الإمام والذي يرد على الطريقة المناسبة في الرد.

في ليلة من ليالي رمضان عام ١٤٢١ هـ صلى مع الشيخ عبد العزيز الأحمد في صلاة القيام، وكان قد وكَّل أحد المشايخ الحفاظ للرد عليه، وأثناء تلاوته رد عليه الذي خلفه فتوقف الشيخ وأخذ بالتفكير، ثم واصل قراءته فالوهم والخطأ هذه المرة كان من الشيخ الموكل بالرد وليس من الشيخ عبد العزيز، وهذا يحدث كثيراً فالذي خلف الإمام يخطئ كما يخطئ الإمام، وهذا أيضاً مشكل على الإمام، وربما يزيد من ارتبائه وأخطائه مهما كانت قوة حفظ الإمام وقوة حفظ من يرد عليه.

وأحياناً يُوكَل غير حافظ للرد على الإمام فيأخذ المصحف وهذا لا إشكال معه إذا كانت تلاوة الإمام مسترسلة ولا يعيد أو يرد أي كلمة، أما إذا أعاد الإمام آية يريد من الناس أن يتأملوها أو أعاد جملة أو سطرأ فإنه يتفاجأ برده؛ لأنه لا يحفظ الآية فيزيد الإشكال، بسبب أنه يظن أن الإمام أخطأ.

يذكر مرة أنه قرأ قوله تعالى: ﴿قَالَ آدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنُهُمْ لِأَوْلَانِهِمْ رَبَّنَا هَتُّؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَأْتِيهِمْ﴾ فتوقف لأجل النفس فأعاد من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا آدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنُهُمْ لِأَوْلَانِهِمْ رَبَّنَا هَتُّؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾ فتفاجأ برد الأخ الذي خلفه بقوله: ﴿فَتَأْتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ ؛ لأنه كان مركزاً على الجملة التي بعدها وظن أن الإمام أخطأ، ولم يعلم أنه انقطع نفسه ولا يجوز أن يبدأ من حيث وقف، بل لا بد أن يعيد من أول الجملة لكي يستقيم المعنى.

يذكر أيضاً أنه صلى مع قراء مختلفين فأكثرهم إذا أخطأ في الآيات والسور السهلة المحفوظة من عامة الناس يرد عليه جماعة من الناس في وقت واحد، وهذا يسبب إرباكاً للإمام ويزيد من نسبة خطئه؛ لأنه بعد ذلك يقرأ وهو على حذر من الخطأ فيخطئ! وهذه الظاهرة لا يقضى عليها إلا مع مرور الوقت وزيادة الوعي، فما الفائدة من الرد على الإمام من آخر الصفوف أو في مكان يستحيل أن يسمعه الإمام؟! أو في الحرمين كما يفعل البعض وبين المصلي والإمام مسافة قصر؟! قصر!!

أحياناً يخطئ الإمام في حرف لا يؤثر على المعنى أو في كلمة لا تؤثر في المعنى فالأفضل -والله أعلم- أن لا يرد على الإمام إلا إن كان المأموم يعلم من الإمام أنه لا يرتبك ولا يزيد الطين بلّ، والأفضل عدم الرد إن أخطأ في حرف لا يؤثر على المعنى.

إن سكت الإمام ولم يعلم ما هي الآية التي بعدها ولم يوجد من يرد عليه فالأفضل له أن يتوقف ويركع ولا يشوش على المصلين بكثرة إعادة الآية حتى لا يتوتر الناس ويوتر نفسه!!

يذكر له أحد أصدقائه أنه صلى مرة خلف أحد الأئمة فأخطأ، ثم أعاد الآية وأخطأ فأخذ يعيد ويحاول حتى أتعبنا ونحن خلفه، ثم ركع ثم لما قام في الركعة الثانية قرأ نفس الآية وأخطأ وأعادها حتى شق علينا وأذهب عنا الخشوع! وكان المفترض من الإمام أنه إذا لم يكن أحد خلفه يرد عليه ولم يستطع أن يعدل أن يركع، ولا يعيد نفس الآية مرة أخرى ويختار غيرها، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

ربما يتعرض بعض الأئمة إلى الاستفزاز حينما يخطئ من بعض المصلين، يذكر أنه أخطأ مرة في قول الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ

هَتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرْنِي ثَمَنِي حِجَجٍ ط فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ط وَمَا أُرِيدُ  
 أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٠﴾ قال: الصابرين ولم  
 يقل الصالحين، واستمر في القراءة ولم يعدل له أحد، فلما انتهى من صلاة التراويح  
 أتاه أحد المصلين، ولم يكن يعرفه قبل هذا فقال:

- أخطأت في قولك الصابرين وهي الصالحين.
- سبحان الله، كنت أظن أنني قرأتها الصالحين، جزاك الله خيراً على  
 التنبيه.
- لكن ليش ما تأخذ مصحف؟!!
- التلاوة من دون مصحف أقرب للخشوع ولللسنة، وهل هناك خطأ  
 غير هذا الخطأ؟
- لا، لكن لو تقرأ من المصحف ما فيها شيء، ترى ما هو عيب!!
- جزاك الله خيراً.

الوقت في ليلة ثلاث وعشرين، وليس المجال مناسب لمثل هذه المناقشات،  
 خاصة مع من يريد النقد لأجل النقد، وتضييق الخناق على الإمام في وقت هو  
 بحاجة إلى الهدوء والسكينة.

ومما يجدر التنبيه عليه أنه على الإمام أن يستقبل الانتقادات، فلو نبهه أحد على خطأ فعلية أن يشكره ولا يتضايق من هذا، وخاصة إن كان بإسلوب حسن فيقبح بالإمام أن يغضب أو يرد عليه ويعظه أن لا يتتبع أخطاء الأئمة، فالأمر بسيط فكلمة جزاك الله خيراً تنهي المسألة إن كان الناقد يريد إفادة الإمام ولا يريد تصيد أخطاءه.

يذكر وهو في صباه صلى في أحد المساجد فصلى بهم شخص موكل من قبل الإمام، فبدأ يقرأ ثم أخطأ فقال: ردوها علي!! فتعجب الناس من قوله: ردوها علي، استمر في قراءته وأخطأ في ركعتي العشاء أكثر من ثلاثة أخطاء، وهو يقول كلما يخطئ: ردوها علي! فعلمنا بعد ذلك أنه يرى أنه حينما يريد الإمام من المأموم شيئاً فيجوز له أن يستخدم آية يفهم من خلالها المأموم ما يريد، وهو هنا استخدم قول الله تعالى في سورة ص: ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ ط فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَابِ﴾!! وهو يستخدم أول الآية فقط!! ولا أعلم ما الداعي لاستخدام هذه الآية والناس جاهلهم وعالمهم يعلمون أنك قد أخطأت فسكوتك دليل على أنك لا تعلم الآية التي بعدها!!

أحياناً يصادف أن قارئاً متمكناً لا يخطئ إلا نادراً فتأتي عليه ليلة في رمضان  
تكثر أخطائه بشكل ملفت للنظر، كان يصلي في صباه في أحد السنوات خلف  
أحد القراء المتمكنين، فكان يقرأ السور الطوال ولا يخطئ إلا قليلاً، واستمر فلما  
صلى بهم ليلة الثامن والعشرين في صلاة القيام بدأ بسورة الممتحنة وانتهى إلى سورة  
نوح، وكان لا يقرأ سورة إلا ويخطئ، حتى أنه أخطأ أكثر من عشرين خطأ في ليلة  
واحدة، ولا نعلم ما الذي أصابه في هذه الليلة، هل هو مشغول البال؟! ربما يكون  
قد أهمله أمر، أو عرضت له مشكلة قبل الصلاة! ولا نقول إنه لم يراجع فهو  
معتكف طوال العشر في المسجد.

ربما يكون الفزعُ إلى صورةٍ أو صوتٍ قديمٍ بعدَ التقدمِ في العمرِ يجعلُ منه سبباً في  
أنْ يستيقظَ نسيان

## تسجيل التلاوات

اتصل به ذات يوم أحد أصدقائه ودار بينهما هذا الحوار:

- هل عندك أشرطة قديمة للقارئ فلان؟

- نعم.

- طيب، نحن الآن نجمع جميع أشرطة الشيخ القديمة والحديثة لكي

نحفظها في موقع في النت.

- لو تسأل الشيخ من المؤكد أن جميع الاصدارات والتلاوات عنده

فيختصر عليك الجهد.

- للأسف الشيخ ليس عنده أي إصدار قديم له، لم يحتفظ بأي شيء،

ولم يهتم بها.

أعطاه ما عنده من الأشرطة، ثم بعد مدة جمعه مع ذلك الشيخ لقاء، فلما

أتى ذكر التسجيلات والأشرطة قال: أوصي كل شخص بحفظ الأشياء القديمة،

ولا يفرط فيها، سواء كانت أشرطة أو صوراً أو كتباً أو غير ذلك.

جُبِلَ منذ صغره على الاحتفاظ بالقديم، الكتب الدراسية يحافظ عليها

ويصفها في مكتبته الصغيرة، أي كتاب يحصل عليه لا يمكن أن يفرط فيه، دفاتره

المدرسية ودفاتر الدروس من الأمور المقدسة التي يحفظها أكثر مما يحفظ نفسه، مذكرات الذكريات له شأن معها فلا يمر حدث أو مناسبة إلا ويسجل وقتها وتأريخها، اشترى مسجلاً وأخذ في تسجيل بعض اللقاءات والجلسات وأصوات إخوته وتركها للذكرى، الصور التي كان القول بتحريمها هو المشتهر بين الناس، ولا يكاد يُسمع قول من يرى الجواز، كان يحتفظ بها و لا يسمح أن يفرض في أي منها، يأتيه من ينكر عليه احتفاظه بالصور وأن هذا لا يجوز، ولكنه مصر على رأيه أنها جائزة والصور المحرمة هي التماثيل التي تستخدم للتعظيم والتأليه، كانت عنده آلة تصوير يصور بها الرحلات ويخفيها عن أنظار بعض المتزمتين الذي يرون جواز تحطيمها وأخذها من يده.

المسجل الصغير الذي كان يحمله سجل به تلاوات لبعض القراء والمؤذنين، ينتهز اللحظة المناسبة لتسجيل صوت جميل أو مجلس أنس وسمير، كان من ضمن محفوظاته أصوات الأذان لبعض كبار السن الذين توفاهم الله، سجل به أول صلاة يصلي بها في الناس، وتلاوات كان يرتلها في البيت، وتلاوات لأصدقائه، ثم بعد ذلك انتقل إلى التسجيل في الحاسب فبرنامج التسجيل الذي فيه أجود من مسجله، مع إضافة الصدى، فأخذ في تسجيل بعض التلاوات المليئة بالأخطاء والملاحظات، ولكن كان يحتفظ بها ولا ينشر منها شيئاً، استمر يتعامل مع

الحاسب، ولما بدأ في الإمامة في صلاة التراويح أخذ في تسجيل جميع الصلوات، ولم يفرط في أي تلاوة، ثم بعد ذلك اشترى جهاز تسجيل من شركة ZOOM H4N ، وهو من أجود أجهزة التسجيل، فكان يسجل جميع ما يقرأ ويحتفظ به، حتى تكونت لديه مع مرور السنين أكثر من عشرة مصاحف مرتلة.

سجل تلاوة لأحد أصدقائه قديماً وبعد أكثر من خمس عشرة سنة أرسلها إليه ففرح بذلك فرحاً شديداً.

بعد مرور السنوات يشاق كل واحد منا إلى صورة قديمة له أو كتاب أو دفتر أو صوت مسجل، وهنا تظهر أهمية الاحتفاظ بالذكريات، لا يعني تسجيل القارئ أو من يلقي الدروس لإنتاجه أنه يصلح للنشر، بل كثير منها لا يصلح لأن ينشر، ولكن يحتفظ به لنفسه، فيصحح أخطاءه ويعدل من أسلوبه ويكون لديه أرشيف له فيه كل ما يخصه.

وفي الفترة الأخيرة انتشر التسجيل المرئي لصلاة التراويح، وبعض الناس ينكر هذا ويرى أنه مشغل عن الصلاة مذهب للخشوع وهذا الرأي وجيه، فبعض الأئمة يبالغ في التصوير حتى تصبح صلاة التراويح كأنها مباراة، فيضع في المسجد أكثر من عشر كاميرات! وتقترب من أوجه المصلين وتنقل تفاصيل وجوههم وتعابيرهم، وهذا تعدي لخصوصيات الناس، فهذا الذي يأتي إلى المسجد يريد أن يصلي

ويخشع في صلاته، فمن سمح للمصور أن يقرب التصوير إلى وجهه ويتعدى خصوصيته، وهل استأذن من المصلي؟!؟

إن كان ولا بد فالأفضل أن تكون آلة التصوير بعيدة عن المصلين تظهر أجسامهم ولا تبيّن تفاصيل وجوههم، أما ما نشاهده الآن فإن الأمر تجاوز الحدود، وأصبح مسيئاً.

صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأَفْتَتَحَ الْبَقْرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى  
فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رُكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ  
افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُرْسَلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ  
سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ.

حذيفة رضي الله عنه

## مراتب التلاوة

كان في مجلس مع بعض الإخوة فذكروا صلاة التراويح وأين يصلون، ثم قال أحدهم: أنا أصلي في المسجد الفلاني ففيه إمام يقرأ بالحدرد، وينتهي من الجزء في وقت وجيز، بخلاف بعض الأئمة فإنهم يتأخرون بسبب الترتيل.

استفزه هذا الأخ، فهو يذكر أن الإمام المذكور لا يتقيد بأحكام التجويد، ووصف تلاوته بأنه يقرأ بالحدرد خاطئ، حاول أن يقنعه أن علماء التجويد يشترطون في الحدرد أن يتقيد القارئ بأحكام التجويد ولكن لا فائدة، فهذا الأخ يرى أن الحدرد يجوز حتى ولو لم يلتزم القارئ بالغنن والمدود.

يختلف علماء التجويد في مراتب التلاوة، فبعضهم يذكر أن مراتبها ثلاث:  
المرتبة الأولى: التحقيق، وهي: البطء والتَّرسُّل في القراءة مع مراعاة جميع أحكام التجويد في القراءة من غير إفراط.  
المرتبة الثانية: الحدرد، وهي: إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها، وإقامة الإعراب مع مراعاة جميع أحكام التجويد في القراءة من غير تفريط.  
المرتبة الثالثة: التدوير، وهي: التوسط بين التحقيق والحدرد.

ويرون أنه ليس هناك مرتبة اسمها الترتيل، بل جميع هذه المراتب هي من الترتيل الذي أمرنا الله به في قوله: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، فمن قرأ بحدر أو تدوير أو تحقيق فقد رتل القرآن.

وبعض علماء التجويد يرون أن التلاوة على أربع مراتب: المرتبة الأولى: الترتيل، وهي: التلاوة باطمئنان مع الالتزام بأحكام التلاوة ومخارج الحروف.

المرتبة الثانية: التحقيق، وهي: كالترتيل إلا أنها أكثر تودة وتستخدم في مقام التعليم.

المرتبة الثالثة: الحدر، وهو: الإسراع في التلاوة مع مراعاة أحكام التجويد.

المرتبة الرابعة: التدوير، وهو: بين الترتيل والحدر.

والرأي الثاني فيه إشكال في تسمية أحد المراتب بالترتيل، فالأصل أن الترتيل يشملها كلها ما دام القارئ ملتزم بأحكام التجويد، وتسميتها بالترتيل كأنه إيجاء إلى أن من يقرأ بالمراتب الأخرى لا يرتل القرآن ومخالف لما جاء في الآية.

الإشكال الآخر أنه يستطيع القارئ أن يزيد في هذه المراتب ما شاء، فهو يستطيع أن يقرأ سورة الفاتحة بدقة، وأيضاً يستطيع أن يقرأها بنصف دقيقة أو أربعين ثانية أو خمسين ثانية أو أقل أو أكثر، فلا يمكن ضبط المراتب، ولكن بالمجمل نستطيع أن نقسم التلاوة على ثلاث مراتب:

فهناك مرتبة نسميها التحقيق أو التطويل، وهي لمن يقرأ باطمئنان وبطء، وهي في الغالب التلاوة التي لا تكون في الصلاة، وإنما تستخدم في المصاحف المجودة مثل: مصحف الشيخ عبد الباسط والشيخ المنشاوي والشيخ الحصري وغيرهم، فهذه المرتبة لا نقرأ بها في الصلاة، وإنما في مقام التعليم؛ لأن من يقرأ بها يحتاج إلى نفس طويل وسكوت بين الآيات.

ثم المرتبة الثانية ونسميها الحدر، وهي كما عُرِّفت سابقاً، وهذه تستخدم في صلاة التراويح أحياناً، وللتلاوة الخاصة للمراجعة، وللشيخ ياسر سلامة مصحف يقرأ فيه بالحدر، وبعض المصاحف المرتلة المسجلة من صلاة التراويح هي على مرتبة الحدر.

ثم المرتبة الثالثة ونسميها التوسط أو التدوير وهي بين الحدر والتحقيق، وهذه مثل مصحفي عبد الباسط والمنشاوي المرتلين، ومثل مصحف الغامدي وغيرهم.

الأفضل أن يقرأ الإمام في الصلوات الجهرية بالتدوير ويتعد عن الحدر، وأما صلاة التراويح فهذا يختلف حسب الظروف، وإن كان الأفضل في نظري ألا يقرأ بالحدر إلا إذا كان يصلي بأناس لا يحتملون الإطالة وذلك؛ لأن التلاوة بالحدر مربكة، ولا يستوعب المأموم الآيات ويفهمها ويتدبرها، وأما التلاوة بالتحقيق فهذا يصعب جداً أن يقرأ بها الإمام في الصلوات الجهرية، ولا تصلح إلا في مقام التعليم ومصاحف القراء الكبار والحفلات القرآنية.

(وإنك لتمرُّ بالآية الواحدة، فتتأملها وتدبرها، فتنهال عليك معانٍ كثيرة، يسمح بها التركيب على اختلاف الاعتبارات في أساليب الاستعمال العربي، وقد تتكاثر عليك! فلا تكُ من كثرتها في حصر، ولا تجعل الحمل على بعضها منافياً للحمل على البعض الآخر، إن كان التركيب سمحاً بذلك)

ابن عاشور

## أجزاء القرآن

كان يقرأ عند الشيخ منصور آل دك بقراءة ابن كثير، فلما وصل إلى قوله تعالى في نهاية الجزء الرابع: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخْوَاتُكُمْ وَعَمَمَاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ...﴾ وقف في نهاية الآية، فقال الشيخ: أكمل المحرمات، فقال: إلى هنا يا شيخ نهاية الجزء، قال: لا يصح الوقوف هنا فالمحرمات من النساء من المحرمات، ولا بد من قراءة هذه الآية أو الوقوف قبل آية المحرمات.

اهتم بعد هذه الملاحظة أن يراجع أجزاء القرآن، وهل بعض الأجزاء بدايتها ونهايتها مناسبة أم لا؟ وكما هو معلوم أن تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزءاً من اجتهادات المجتهدين، وليس فيه نص توقيفي، وبعد المراجعة تبين له ما يلي:

نهاية الجزء الرابع غير مناسبة، والأفضل أن يكون إما عند نهاية آية ٢١ أو آية ٢٤ من سورة النساء.

نهاية الجزء التاسع في منتصف قصة شعيب، ومن المفترض أن يكون نهاية الجزء إما قبل بداية القصة أو في نهاية القصة.

نهاية الجزء العاشر غير مناسبة، والصحيح أن يكون عند آية ٩٣ من سورة التوبة وليس عند آية ٩٢.

نهاية الجزء الحادي عشر الأولى أن يكون في نهاية سورة يونس، ومن ثم يبدأ الجزء الثاني عشر من أول سورة هود.

نهاية الجزء الثاني عشر وضع في منتصف كلام يوسف على القول الصحيح وليس كلام امرأة العزيز، ونهاية الجزء في منتصف كلام يوسف، وهو يعلن براءته غير مناسب، والأفضل أن يكون نهاية المشهد بعد أن يوليه الملك خزائن الأرض، ثم يبدأ الجزء الثالث عشر من قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾.

نهاية الجزء الخامس عشر في منتصف قصة موسى والخضر، ولو كان في نهاية القصة لكان أفضل عند الآية ٨٢.

نهاية الجزء التاسع عشر في منتصف قصة لوط، وكان من المفترض أن يكون نهايته عند الآية ٥٨ من سورة النمل.

نهاية الجزء الحادي والعشرين انتهى ولم يكتمل خطاب الله لنساء النبي ﷺ، وكان الأولى أن ينتهي قبل بداية توجيه الخطاب إلى نساء النبي ﷺ عند الآية ٢٧ من سورة الأحزاب.

نهاية الجزء الثاني والعشرين في وسط قصة أصحاب القرية، وكان الأفضل أن ينتهي الجزء عند الآية ٣٢ بعدما تكتمل القصة.

نهاية الجزء السادس والعشرين لو كان في نهاية سورة ق أو نهاية سورة الذاريات لكان أفضل، ولا معنى لأن يكون في منتصف سورة ليست بالطويلة.

قرأ مرة عند الشيخ مصطفى السباعي بقراءة ابن عامر فبدأ التلاوة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ فصاح عليه، وقال: الضمير يعود إلى أقرب مذكور، فهل الذي يُرد إليه علم الساعة الشيطان؟! انتبه! فإما بعد أن تتعوذ و تبسمل أو تبدأ بالآية التي قبلها، وهذا مما ينبغي أن ينتبه إليه القارئ في بداية الجزء الخامس والعشرين.

حينما تتأمل الآثار الواردة عن الصحابة وطريقة تحزيبهم للقرآن تجد أنهم لا يقسمون السورة إلى أجزاء، وإنما تقرأ السورة كاملة، وهذا هو الصحيح فلا يصلح أن يقف القارئ في معنى لم يكتمل ثم من الغد يكمل، بل ينتهي عند تمام المعنى أو تمام السورة، وحينما يناقش هذا الموضوع ينبغي أن لا نتشجع ونلوم المجتهد، فتجزئة القرآن إلى ثلاثين جزءا على ما هو موجود الآن في المصحف، ليس توقيفياً عن

النبي ﷺ مثل ترتيب السور وترتيب الآيات، بل هو اجتهاد، ولم يكن القرآن مجزأ بهذه الطريقة إلى زمن الحجاج وما بعده.

والأفضل أن يكون لكل قارئ طريقة تناسبه يرتب فيها القرآن على ما يكون مناسباً له، فبعض القراء حينما يريد مراجعة القرآن في عشرة أيام، فإنه يزيد في بعض الأيام الورد بسبب سهولة بعض السور، وينقص الورد اليومي أحياناً لصعوبة بعض السور عنده، يذكر أن أحد الإخوة كان يختم كل شهر مراجعة، فكان يراجع سورة الأنعام في يومين والنحل في يوم ولكنه يزيد في الأجزاء الأخيرة.

وحين تتأمل أحوال من يقرأ القرآن ويختمه باستمرار أو من يحفظ القرآن، ويريد للمراجعة فإنهم إما يختمونه في شهر أو في عشرة أيام أو سبعة أيام أو ثلاثة أيام، فمن يختمه في شهر، فالأفضل أن يجزء القرآن إلى تسعة وعشرين جزءاً؛ لأن الشهر ربما يكون تسعاً وعشرين أو ثلاثين فناخذ باليقين تسعاً وعشرين لكي لا ينقص الشهر ويتبقى جزء لم يقرأ.

ومن خلال التأمل في المصحف حاول أن يضع تمزيباً للمصحف ربما يكون أفضل مما هو معمول به الآن، يراعي فيه أنه لا يقسم السور، ولا يقف دون اكتمال المعنى بقدر الإمكان.

تقسيم القرآن إلى تسع وعشرين جزءاً

وذلك لأن الشهر الهجري ربما يكون ناقصاً عن ثلاثين يوماً.

الجزء	بداية الجزء ونهايته	الجزء	بداية الجزء ونهايته
١	الفاتحة والبقرة	١٦	طه و الأنبياء
٢	آل عمران	١٧	الحج والمؤمنون
٣	النساء	١٨	النور والفرقان
٤	المائدة	١٩	الشعراء والنمل
٥	الأنعام	٢٠	القصص إلى الروم
٦	الأعراف	٢١	لقمان إلى الأحزاب
٧	الأنفال	٢٢	سبأ إلى يس
٨	التوبة	٢٣	الصفافات إلى الزمر
٩	يونس	٢٤	غافر إلى الشورى
١٠	هود	٢٥	الزخرف إلى الجاثية
١١	يوسف	٢٦	الأحقاف إلى الحجرات
١٢	الرعد إلى الحجر	٢٧	ق إلى الحديد
١٣	التحل	٢٨	المجادلة إلى التحريم
١٤	الإسراء	٢٩	الملك إلى الناس
١٥	الكهف ومريم		

وهناك ترتيب آخر أكثر توازناً ولكنه يقسم سورة البقرة إلى قسمين، ربما

يكون مناسباً للبعض.

الجزء	بداية الجزء ونهايته	الجزء	بداية الجزء ونهايته
١	الفاتحة والبقرة إلى ١٦٣	١٦	مریم وطه
٢	البقرة ١٦٤ إلى هـ	١٧	الأنبياء والحج
٣	آل عمران	١٨	المؤمنون إلى الفرقان
٤	النساء	١٩	الشعراء والنمل
٥	المائدة	٢٠	القصص إلى الروم
٦	الأنعام	٢١	لقمان إلى الأحزاب
٧	الأعراف	٢٢	سبأ إلى يس
٨	الأنفال	٢٣	الصفافات إلى الزمر
٩	التوبة	٢٤	غافر إلى الشورى
١٠	يونس	٢٥	الزخرف إلى الجاثية
١١	هود	٢٦	الأحقاف إلى الحجرات
١٢	يوسف	٢٧	ق إلى الحديد
١٣	الرعد إلى الحجر	٢٨	المجادلة إلى التحريم
١٤	النحل	٢٩	الملك إلى الناس
١٥	الإسراء والكهف		

أما من كان يريد أن يجتم القرآن كل عشرة أيام، فهذا جدول مقترح يجزئ القرآن إلى عشرة أجزاء، وروعي فيه أنه لا يقف في وسط السور، ويكون متوازناً قدر الإمكان.

الجزء	من	إلى
١	الفاتحة	آل عمران
٢	النساء	المائدة
٣	الأنعام	الأعراف
٤	الأنفال	يونس
٥	هود	الإسراء
٦	الكهف	النور
٧	الفرقان	السجدة
٨	الأحزاب	غافر
٩	فصلت	الحديد
١٠	المجادلة	الناس

أما من كان ورده كل أسبوع فهذا جدول يجزئ القرآن إلى سبعة أجزاء على

الضوابط السابقة:

الجزء	من	إلى
١	الفاتحة	النساء
٢	المائدة	الأعراف
٣	الأنفال	هود
٤	يوسف	الحج
٥	المؤمنون	الروم
٦	لقمان	الحجرات
٧	ق	الناس

وأخيرا فهذا جدول يجزئ القرآن إلى ثلاثة أجزاء لمن يختمه في ثلاث.

الجزء	من	إلى
١	الفاتحة	التوبة
٢	يونس	القصص
٣	العنكبوت	الناس

«يا أبا موسى لقد أُوتيت مِزْمَارًا مِنْ مِزَامِيرِ آلِ داوُدَ»

النبي ﷺ للأشعري ؓ

## المقامات الصوتية

دخل في جامع الراجحي في الدورة الصيفية عام ١٤٢٢هـ تقريباً، فوجد شخصاً يوزع كتاباً على المصلين وعند الأبواب، أخذ نسخة منه ثم بعد أن انتهى من التسميع عند الشيخ فتح الكتاب، وقرأ بعض صفحاته، وكان الكاتب يحذر أشد التحذير من دخول الدعاة والمشايخ في القنوات الفضائية، وأن هذا باب شر، وأنه نذير لهم بين يدي عذاب شديد، وفي خاتمة الكتاب قال كلاماً فيما معناه: أن هناك قناة يدعى أنها إسلامية تطبخ على نار هادئة، وقد آن أوان ظهورها، وأن بعض المشايخ يتزعمون كبر هذه القناة! ثم يختم كتابه بالنصيحة لهؤلاء وتحذير عامة المسلمين من إدخال هذه القناة في بيوتهم!

كان أحد زملائه معه في الدورة فتناقشوا في موضوع الكتاب، وكان الزميل يكاد يبكي متأثراً من هذا الكتاب، ومن تغير الحال ومن هذا الوبال الذي سيدخل في بيوت الناس، فقال لزميله: منذ مدة ونحن ننتظر هذه اللحظة التي يخرج فيها المشايخ إلى الفضائيات ويبلغوا دين الله، وحتى متى تبقى القنوات بعيدة كل البعد عن الأشياء الهادفة، وتذكر برنامج الشيخ علي الطنطاوي كيف أثر على الناس تأثيراً إيجابياً على قلة الامكانيات فكيف بقناة تتخصص في هذا المجال.

غضب صديقه منه وقال: هذا باب شر، وأين باب سد الذرائع، ويوشك أن تدخل هذه القنوات في كل بيت، وستعلم حينها أن هؤلاء الذين سيفتتحون هذه القناة المزعومة أنهم دعاة سوء.

انتهى الحوار ولم يقتنع كل طرف برأي الآخر، ثم بعد شهر تقريباً صلى الجمعة ومعه ابن عمه عند أحد الخطباء المشهورين، وكانت الخطبة عن أهمية طلب العلم، وبعد الخطبة والصلاة، قام شيخ يُصنف على أنه محدث فألقى كلمة كاد أن يتلف السماعات من قوة صوته وحماسة، وهو يحذر من شر مستطير قادم إلى أهل الجزيرة العربية، قناة إسلامية هي البوابة الأولى لخراب البيوت، وقيام هؤلاء الدعاة على هذه القناة والتبشير بها كمن يدس السم بالعسل، والحذر الحذر فإن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي الرجل فيها مؤمناً ويصبح كافراً، ثم ختم كلمته بدعاء طويل أغلبه في سؤال الله العصمة من الفتن.

لما خرج من المسجد سأل ابن عمه ما رأيك بكلام الشيخ؟ فقال: كلام جميل ومؤثر، ويبدو أننا مقبلون على شر بسبب هذه القناة المشؤومة، وليت هؤلاء المشايخ يكفوا شرهم عن الناس! حاول أن يقنع ابن عمه بأهمية هذه الوسائل وأن

عصرنا إن لم تستخدم هذه الوسائل سنبقى في آخر الركب، ولكن دون جدوى،  
فكلمات الشيخ كان لها تأثير عليه.

ومع مرور الزمن شاهدنا كيف أن هذه القنوات دخلت في بيت من كان  
ينكر سابقاً، ثم أصبح يقتني أفخم الجوالات، ويصور وينشر في اليوتيوب، وهذا  
طبيعي جداً، فالشيء الجديد لا بد أن ينقسم الناس حوله إلى قسمين: فريق محافظ  
وبمانع، وفريق يؤيد ويدعم، حتى ذكر أحد علماء الاجتماع أن من وسائل تطور  
المجتمعات أن يتنازع المجتمع تيار محافظ وآخر منفتح ولا يكون جميع أفراد المجتمع  
محافظين أو جميعهم منفتحين.

وهذا الخلاف هو مثل الخلاف حول المقامات الصوتية، مع أنها قديمة وتكلم  
فيها العلماء قديماً، ولكن ربما عندنا لم نعرف، وأغلب القراء سابقاً لا يعرفون  
المقامات ولا يتعلمونها، وحينما علم البعض أن المغنيين يتعلمونها ويستخدمونها  
أخذوا في سؤال بعض العلماء ممن لا يعرف شيئاً عن هذه المقامات، ولكن السؤال  
يأتي بطريقة تجعل الشيخ يجرمها مباشرة، مثل فتوى للشيخ ابن باز حينما سأله  
سائل هذا السؤال: ماذا يقول سماحتكم في قارئ القرآن بواسطة مقامات هي أشبه  
بالمقامات الغنائية، بل هي مأخوذة منها أفيدونا بذلك جزاكم الله خيراً؟ فكان

الجواب: لا يجوز للمؤمن أن يقرأ القرآن بألحان الغناء وطريقة المغنين، بل يجب أن يقرأه كما قرأه سلفنا الصالح من أصحاب الرسول ﷺ وأتباعهم بإحسان، فيقرأه مرتلاً متحزناً متخشعاً حتى يؤثر في القلوب التي تسمعه، وحتى يتأثر هو بذلك، انتهى.

طريقة سؤال هذا السائل كأنه يريد أن يقول الشيخ أنها حرام، والشيخ ربما لا يعرف عن هذه المقامات شيئاً، ولا كيفية الاستفادة منها في قراءة القرآن، ولا يعلم أنه لا يلزم من تعلم المقامات تعلم الموسيقى.

ومن يستمع لتلاوة كبار القراء كالشيخين المنشاوي وعبد الباسط يعلم أنهما يعرفان المقامات الصوتية، ويستخدمانها الاستخدام الأمثل مع الانضباط التام في أحكام التجويد، وهذا هو الصحيح فعلم المقامات الصوتية مفيد جداً للقارئ، وتجعله يقرأ الآيات بصوت مناسب لها، مع أهمية أن لا تجره المقامات إلى الانفلات من أحكام التجويد كما يفعل البعض.

روى البخاري<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن»، وسمع النبي ﷺ أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يقرأ القرآن فقال: «يا أبا موسى لقد أُوتيت مِزْمَارًا مِنْ مِزْمِيرِ آلِ دَاوُدَ» رواه البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup>، وقول النبي ﷺ في الصحيحين<sup>(٤)</sup>: «ما أذن الله لشيءٍ كَأَذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»، وهذه الألفاظ "يتغن" "مزمارة" "مزامير" يتغنى" تحث على الاجتهاد ومحاولة بلوغ أقصى درجات التغني، وكل ما يساعد على الوصول إلى هذه المرحلة من علم المقامات وغيره مطلوب، مع التأكيد على الانضباط في أحكام التجويد، وتلاوة كتاب الله كما قرأه النبي ﷺ.

(١) برقم (٧٥٢٧).

(٢) برقم (٥٠٤٨).

(٣) برقم (٧٩٣).

(٤) صحيح البخاري برقم (٧٤٨٢)، ومسلم برقم (٧٩٢).

إذا كَانَ القراءُ رَووا لنا القرآنَ متواتراً ولمْ ينقصْ منه حرفٌ واحدٌ فلماذا لا نأخذ  
منهم طريقةَ الأداء.

## بين الإفراط والتفريط

بعد أن أجزى عدة إجازات في القرآن الكريم مُدح له أحد القراء، وقيل له أنه من القراء الكبار، ومن يحصل له الفرصة في القراءة عنده فقد حصل على خير كثير وبلغ القمة، حاول أن يسجل عنده في حلقة وبعد مدة تمت الموافقة، وقال له الشيخ: تعال من الغد وستبدأ من الفاتحة.

لما جلس عند الشيخ قال له: استعن بالله واقرأ من سورة الفاتحة.

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- قف، ما ينفع كذا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- همزة غير واضحة والواو غير صافية و و و
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- أنت مجاز في القرآن؟
- نعم.
- ومن الذي أجازك؟

- الشيخ عبد الدائم المنياوي والشيخ منصور آل دك والشيخ مصطفى السباعي.
- مش ممكن! تحتاج إلى إعادة لخم القرآن، ولا بد أن تصحح أخطاءك!
- طيب يا شيخ.
- اقرأ من الأول.
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.....

استغرق تصحيح سورة الفاتحة يومين كاملين، ثم استفتح سورة البقرة ولم يكذ ينتهي من الخمس آيات منها حتى كادت تخرج روحه!!

استمر معه مدة شهر وهو يُصبر نفسه، فالمسافة بين البيت وهذا الشيخ بعيدة، ويحتاج إلى ساعة ذهاباً وإياباً، وخلال هذا الشهر لم يتجاوز الجزء الأول، وهذا الشيخ يرد عليه بعض الردود والتي لا يعلم ما هو الفرق بين نطقه وتلاوة الشيخ، وأحس أن هذا تكلف وخروج عن الجادة، ثم تسائل في نفسه: هل كانت قراءة النبي ﷺ هكذا؟ أم أن هذا مما أضافه بعض المتكلمين؟! وهؤلاء المتكلمين لا يسلم أحد من نقدهم، فهم لا يرضون عن الشيخ عبد الباقية ولا عن الشيخ

المنشأوي ولا عن كثير من كبار القراء، وكأنهم ألهام التكاثر وأصبح كل واحد منهم لا يرضى عن أحد.

لا شك أن القرآن الكريم يقرأ مجوداً مرتلاً ولكن من دون تكلف ولا تساهل، والتلاوة بتكلف يترتب عليه أن ينشغل القارئ بكيفية نطق الحروف ويكون مجل اهتمامه بكيفية النطق فيشغله عن تدبر المعنى والفهم.

ونلاحظ أن كثيراً من هؤلاء القراء المتكلفين لا يتقدمون في إمامة الصلاة في المساجد في الفروض وفي صلاة التراويح في الغالب، ولا يسجلون المصاحف المرتلة، فلا يستطيع الواحد منهم ربما أن يتلو القرآن كاملاً بطريقتهم التي اختاروها، ولو تقدموا في صلاة التراويح لشق ذلك عليهم، ولما استطاعوا أن يتموا الصلاة كاملة لما في تلاوتهم من المشقة والكلفة.

ولقد حصل لكثير من الإخوة الذين تميزوا بالضبط والإتقان مثل هذا الموقف، فبعضهم جلس على سورة الفاتحة أياماً، وبعضهم أقل أو أكثر من دون معرفة ماذا يريد الشيخ، وما هو الخطأ وما هو الصواب!!

وعلى الجانب الآخر قوم أهملوا تعلم علم التجويد وكيفية تلاوة القرآن الكريم التلاوة الصحيحة، فتجد بعض طلبة العلم يخطئ أخطاء من المفترض أن لا يخطئ فيها طالب صغير، يذكر أنه أقيم درس علمي في شرح أحد كتب الفقه لأحد المشايخ الذين يشار إليهم بالبنان، فذهب إلى المسجد مع أذان المغرب، ثم لما حانت الصلاة تقدم هذا الشيخ وقرأ الفاتحة، فتعجب كيف أن هذا الشيخ لا يفرق بين حرف الضاد والطاء ولا يشدد بعض الحروف المشددة، وهذا منتشر عند بعض طلبة العلم، والعجيب أنهم لا يستدركون على أنفسهم هذه الأخطاء، بل ربما اعتبروا أن هذا لا يلزم طالب العلم، ثم هو في الدرس يذكر أقوال ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم ويتعصب لها، ولو قرأ في سيرة هؤلاء العلماء لعلم أن تصحيح التلاوة وحفظ القرآن بالتجويد كان من أساسيات طلب العلم عندهم، بل هذا كله يتم قبل البلوغ وقبل أن يقرأ في العلوم، وبعيداً عن مسألة حكم تعلم التجويد، فإن معرفة الحد الأدنى من علم التجويد وتلاوة القرآن تلاوة صحيحة من أول ما يبدأ به طالب العلم، وإنك لتعجب ممن يزهد في هذا بل ويزهد في حفظ القرآن، ولكنه مشغول بحفظ الأحاديث الضعيفة والتي في أسانيدھا مقال، والتي أغلبھا رويت بالمعنى وليست نصاً عن النبي ﷺ ويكفي أن يفهمھا، وأعجب منه من ترك حفظ القرآن وانشغل بحفظ المتون، والتي لا يكاد يمر على صفحة إلا

وفيهما مسألة مرجوحة، وتصاغ العبارة بأخصر عبارة وكأنها أَلغاز! ولا أعلم لماذا يشدد على الطلاب بحفظها مع أن الفقه هو الفهم، ويمكن لطالب العلم أن يفهم هذه العبارات من دون حفظ، بينما القرآن الذي روي بالتواتر لا يحفظه ولا يهتم به، حتى التلاوة الصحيحة لا يكلف نفسه ليتعلمها، هل يليق بمسلم فضلاً عن طالب علم أن يلحن اللحن الجلي ولا يبذل جهداً في الكيفية الصحيحة لتلاوة القرآن!، وما أجمل ما قاله ابن الجزري:

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمٌ	مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثَمٌ
لأنَّهُ بِهِ الإِلهُ أَنْزَلَ	وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا
وَهُوَ أَيْضاً حَلِيَّةُ التِّلَاوَةِ	وَزِينَةُ الأَدَاءِ وَالقِرَاءَةِ
وَهُوَ إعْطَاءُ الحُرُوفِ حَقَّهَا	مِنْ صِفَةِ لَهَا وَمُسْتَحَقَّهَا
وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ	وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ
مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ	بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُفِ
وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ	إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِي بِفِكَهِ

(الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق)

أبو عثمان المغربي

## إخلاص النية في حفظ القرآن

ذكر له أحد الإخوة أنه لما بدأ حفظ القرآن لم تكن نيته خالصة لله، وإنما كانت تتنازعه بعض المقاصد التي تبعده عن الله، وذكر له أن كثيراً من الطلبة الصغار ربما حفظ القرآن ونيته بعيدة كل البعد عن احتساب الأجر والثواب، وبعض من حفظ القرآن كان الدافع له منافسته لأحد زملائه، وبعضهم بسبب ضغط أهله عليه، فما هو الحل في هذا؟، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: « إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأُتي به فعرفه نعمه فعرّفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار <sup>(١)</sup>»، فقال له: إن معمر بن راشد الأزدي -رحمه الله- يقول: "لقد طلبنا هذا الشأن وما لنا فيه نية، ثم رزقنا الله النية من بعده"، وورد عنه أنه قال: "إن الرجل يطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم إلا أن يكون لله" وقد علق الذهبي على كلامه بقوله: "نعم يطلبه أولاً والحامل له حب العلم وحب إزالة الجهل عنه وحب الوظائف ونحو ذلك، ولم يكن عِلْمٌ وجوب الإخلاص فيه ولا

(١) رواه مسلم برقم (٣٥٢٧).

صدق النية، فإذا علم حاسب نفسه وخاف من وبال قصده فتجيء النية الصالحة كلها أو بعضها، وقد يتوب من نيته الفاسدة ويندم" ثم قال: "وعلاوة ذلك أنه يُقصر من الدعاوة وحب المناظرة، ومن قصد التكثر بعلمه ويُزري على نفسه فإن تكثر بعلمه أو قال أنا أعلم من فلان فبعدًا له"<sup>(١)</sup>.

إن الإنسان حينما يحفظ القرآن ويراجعه فإنه مع الوقت يكون لهذا القرآن تأثير عليه، فتغير النية ويستيقظ الحافظ من غفلته؛ وذلك لأن ربنا يقول في سورة الرعد: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُمِّ بِهِ الْمَوْتَى﴾ وتقدير الآية: لكان هذا القرآن، فحذفه للعلم به، ويقول في سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، إن قارئ القرآن كلما حفظ القرآن وكلما راجع وكلما رتله فإن له تأثير على قلبه، فتتقلب النية التي كانت لغير الله إلى نية صالحة، يقول الله تعالى ومن أصدق من الله قيلا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ فهو كتاب هداية يهدي به الله، يقرب الله به من كان بعيداً عنه بنيته ويقربه منه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/٧).

(لَقَدْ عَشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرِنَا وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتِي الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِيلِ السُّورَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَتَعَلَّمُ حَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ فِيهَا كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمْ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاحِجَتَيْهِ إِلَى خَاتَمَيْهِ مَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهُ يَنْشُرُهُ نَشْرَ الدَّقْلِ)

ابن عمر رضي الله عنهما

## تعليم القرآن وليس تحفيظه

تحدث الشيخ حسين أبو يحيى -حفظه الله- عن القرآن وإثبات أنه من عند الله، وأطال الحديث فقال له أحد الطلبة: يا شيخ، نريد أن نسمع فالوقت يمضي، ولم يبق إلا القليل على أذان المغرب، فقال الشيخ: يا بني أنا هنا لأعلمكم القرآن وليس لأحفظكم القرآن، ومن أتى إلى الحلقة وهو يظن أني محفظ فقط فقد أخطأ، فحلقتنا لتعليم القرآن كيف نقرؤه وكيف نتعامل معه وكيف نتدبره.

كانت هذه الكلمات شعاراً له اتخذها في حلقاته بعد صلاة المغرب، فالحلقة ليست للحفظ فقط، بل هي للحفظ والمراجعة وتعليم النطق الصحيح، ومحاولة لفهم الآيات التي نقرؤها، والاهتمام بالوقف والابتداء الذي له علاقة بالمعنى، وهذا الذي ينبغي أن تكون عليه حلقات القرآن، فمعلم الحلقة ليست مهمته فقط تحفيظ القرآن، وإنما لفت انتباه الطالب لهذا الكتاب العظيم، وتحريك مسألة التدبر والتفكير عند الطالب.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا

كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾، وحينما تفتش في أحاديث النبي ﷺ نجد حديث عثمان ؓ

المشهور عن النبي ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) <sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى:  
(إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه) <sup>(٢)</sup>.

فلو استبدل اسم جمعيات القرآن من الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن إلى  
الجمعية الخيرية لتعليم القرآن لكان أفضل، فيكون هذا الاسم شاملاً لمجالات  
أوسع، وأكثر بخلاف اقتصارها على الحفظ والذي هو وسيلة وليس غاية.

ولكن في نفس الوقت الذي ندعو إلى تعليم القرآن، وأن لا تقتصر على  
التحفيظ، يخطئ البعض فيجعل الهدف الأول من إقامة الحلقة هي الأهداف  
التربوية، فيجعل هذه الدروس التربوية والمسابقات وغيرها تزامم القرآن حتى يتخرج  
الطالب وهو لا يعرف القراءة الصحيحة، وهذا يظهر جلياً في بعض الحلقات التي  
تقدم أشياء كثيرة للطالب إلا حفظ القرآن وضبطه، وكان الأولى أن يجعل القرآن  
أولاً، وكل برنامج آخر في الحلقة إنما هو لخدمة هذا الهدف الأساسي، جميل أن  
يكون هناك ترفيه ورحلات، ويكون الهدف منها ترغيب الطالب في الحلقة وشحذ  
همته، أما أن يكون عند الطالب حفظ متون ودروس تربوية وغير ذلك ثم يجد

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٢٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٢٨).

الطالب نفسه يقاتل في جبهات كثيرة! علموهم القرآن والقرآن يعلمهم كل شيء!  
ولا داعي أن يكون الهدف أن يكون الطالب ذا توجه معين أو فكر معين! وكم  
ضيع هذا الفكر من طاقات ومواهب بسبب حصرهم على مناهج معينة.

حفظًا مِنْ دُونَ تَكَرَّارٍ كَثِيرٍ لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ

## كيف أحفظ القرآن؟

في المرحلة المتوسطة لا يكاد يرى قارئاً أو شيخاً أو طالباً يحفظ القرآن إلا وبادره بالسؤال: كيف أحفظ القرآن؟ ثم بعد ذلك لما حفظ القرآن كان أكثر سؤال يسمعه من الطلبة أو من عامة الناس: كيف أحفظ القرآن؟ حتى فكر في أخطائه السابقة في حفظ القرآن، ولماذا لا ينبه عليها هؤلاء الإخوة الذين يسألون لكي لا يقعوا في نفس الخطأ، وكم هي النصائح التي نُصح بها ثم تبين له أن ضررها أكبر من نفعها، وأن بعض هذه النصائح أخذها ممن لا يعاني حفظ القرآن ولم يجتهد في حفظ ومراجعة القرآن، ثم أخذ في تقييد بعض الفوائد التي يرى أنها تفيد هؤلاء الإخوة، ولعل في نشرها فائدة لكل من يريد الإجابة على هذا السؤال، ولكي يحيل كل من يسأله إلى هذه الورقات فيستفيد من المكتوب أكثر من الكلام الذي يُنسى.

تبين له أن كثيراً من الإخوة الذين حفظوا القرآن عانوا بعد حفظه كثيراً، وذلك بسبب أنهم حفظوه بطريقة خاطئة فكانت معاناتهم بعد حفظه أكثر، وهذه قواعد لو سار عليها من يريد حفظ القرآن أو من يريد أن يحفظ أبناءه القرآن

لحصل على نتيجة جيدة بإذن الله، وقد استفدتها من مشايخي، وبعد سنوات طويلة من المعاناة أخطأت وأصبحت فكانت هذه القواعد خلاصة التجربة.

### القاعدة الأولى: اتخذ قارئاً تحفظ عنده القرآن

يعرف أحد الإخوة في الخامسة والعشرين من عمره يحفظ القرآن كاملاً، ولكنه لا يكاد يقرأ آية حتى يخطئ إما في نصب مرفوع أو جر منصوب أو يقرأ الكلمة خطأ، وأما الأخطاء في أحكام التجويد فحدث ولا حرج! سأله:

- كيف حفظت القرآن؟

- حفظته لوحدي لم أسجل في حلقة ولم ألتزم مع أحد، بل كنت أحفظ

يوماً ما يتيسر لي حتى أتمته كاملاً.

- لماذا لم تحفظ عند قارئ لكي يصحح لك؟

- لم أكن أعلم أن هذا مهماً، لقد اقتنعت بالفكرة ثم بدأت في تطبيقها

من دون استشارة.

كان الجهد الذي بذله هذا الأخ كبيراً، ولكنه كان على غير هدى فكانت

النتيجة أنه احتاج إلى سنوات لكي يعدل أخطاءه.

ومر عليه كثير من الإخوة فعلوا مثل ما فعل هذا الأخ ولم يحفظوا عند قارئ أو معلم فكانت النتيجة: أن الجهد المبذول بعد حفظه أضعاف الجهد الذي بذلوه في الحفظ أول مرة.

القرآن ليس كباقي الكتب، والرسم العثماني يختلف عن الرسم الإملائي الذي يتعلمه الطلاب في المدارس، القرآن فيه كلمات لا بد أن ينبه عليها شيخ لكي لا تقرأ خطأ مثل: (الصَّلَاة) (الرَّكُوع) (الْقُرْآن) (الْإِنْسَان) فهذه الكلمات كتبت بالرسم العثماني، ولا بد أن ينبه عليها الطالب وإلا حفظها حفظاً خاطئاً، وكذلك أحكام التجويد فلا يستطيع أن يطبق الغنة أو المد أو أحكام النون والميم الساكنة والقلقلة وغيرها إلا عن طريق قارئ ضابط يصحح له ويعلمه التلاوة الصحيحة، وطالب يقرأ القرآن قراءة صحيحة حتى ولو لم يحفظ خيراً من طالب يحفظ القرآن ولا يعرف التجويد ولا التلاوة الصحيحة.

يذكر له أحد الإخوة أنه جلس عند معلم حلقة أكثر من ثلاث سنوات ولكن لم يستفد منه، والسبب أن بعض معلمي الحلقات لا يرد على الطالب ويغفل عنه، ولا يعلم تعليماً جيداً، وإنما يترك الطالب يسمع ثم ينصرف من دون أن يصحح له وهذا ملاحظ، وبعض معلمي الحلقات غير مؤهل للتعليم فلا يكفي

أنك تسمع عند معلم بل لا بد من الحرص على اختيار من يفيدك ويطورك وترى من نفسك تغيراً مع الوقت.

يذكر أن أغلب معلمي الحلقات كانوا لا يسمحون لطالب أن يحفظ حفظاً جديداً حتى يقرأه نظراً ويصحح له المعلم ثم يحفظ، فلا يصح عندهم أن يحفظ ثم يصحح له، ثم خلف من بعدهم خلف لا يهتمون بهذه المسألة، ويحفظ الطالب من دون أن يصحح، وهذا خطأ، ولا يذكر أن أحداً من مشايخه يرتضي هذه الطريقة، بل لا يسمح له أن يسمع من دون أن يصحح ما سيحفظه.

يقول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، فالقرآن يُقرأ بالترتيل ولا يُقرأ سريعاً كما نقرأ غيره من الكتب، بل له نمط خاص وطريقة فريدة يقوله الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾.

إذن من دون قارئ تتعلم عنده وتأخذ منه لن تصل إلى نتيجة وسيذهب جهدك سدى.

## القاعدة الثانية: حافظ على رسم واحد للمصحف

المصحف له طبعات متعددة، فهناك الطبعات الجديدة والقديمة وكثير من الدول لها طبعات خاصة بها، ونهاية الصفحات وبدايتها تختلف من طبعة إلى أخرى، ونوعية الخط تختلف من طبعة إلى أخرى، وحتى الجهات التي تصدر المصاحف تختلف طبعاتها وتتغير، فمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف له طبعات متعددة، فمنذ أن بدأ وحتى عام ١٤٢٠هـ تقريباً لم يتغير ترتيب المصحف في بداية الآية وترتيب الصفحات، ولكن في الطبعات الأخيرة من عام ١٤٢١ هـ والتي بعدها باستثناء سنتين أو ثلاث تغير خط المصحف، وترتيب كثير من الآيات، وبعض السور كانت في صفحة واحدة والآن في أكثر من صفحة، وهذا لا بد أن ينتبه له الذي يريد أن يحفظ القرآن، فلا بد أن يحدد نسخة وطبعة لا يتجاوزها إلى غيرها، فالإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، ومواضع الآيات تنطبع في الذهن، ويستعين القارئ في معرفة موضع الآية على ترتيب الآيات، ولكي لا ينتقل إلى الصفحة التي بعدها حتى يتم الصفحة، وحينما يحفظ من نسخ متعددة للقرآن يتشتت ويقف أحياناً في بعض الآيات ولا يعرف ما بعدها، بخلاف إن استمر على طبعة واحدة.

لا يزال يراجع القرآن على طبعة مجمع الملك فهد القديمة ولا يفتح الجديدة لكي لا يربكه الترتيب الجديد، وحتى تطبيقات المصاحف على جهاز الجوال لا يجب التلاوة منها إلا مضطراً، وذلك أن التلاوة من الجوال لا يتبين للقارئ هل هذه الصفحة يمين أم يسار مما يسبب للقارئ اللبس.

### القاعدة الثالثة: المصحف الخاص

من خلال تجربته مع الطلاب الذين يأتون للحفظ وتصحيح التلاوة تبين له أن الطالب إذا لحن لحناً ولم يكن معه مصحف خاص يشير فيه على الأخطاء فإن الخطأ ربما يستمر معه، ولا يستفيد من تعديل المعلم، وقد نصحه الشيخ عبد الدائم النياوي أن يكون معه مصحف خاص لتعديل الأخطاء وتقييد الفوائد، ولا يعني أن يقيد الطالب أخطائه في الأشياء المتكررة مثل النون المشددة والقلقلة، بل الخطأ الذي لا يتكرر كثيراً أو اللحن الجلي، أو فائدة في الوقف والابتداء أو ما شابه ذلك، كم من الفوائد التي يضعها الطالب حينما ينتقل من شيخ إلى شيخ وهو لا يقيد الأخطاء ولا الفوائد، ولذلك على الطالب الذي يريد أن يحفظ القرآن أن يأخذ مصحفه الخاص وقلمه كلما أراد أن يذهب إلى الشيخ.

## القاعدة الرابعة: تقليل الحفظ اليومي مع تكراره كثيراً

كانوا يتسابقون في حفظ القرآن في الحلقة، وكان الحماس في أشده، حتى حفظ أحدهم عشرة أوجه في يوم واحد ولكن ما أسرع ما نسوا بعد ذلك، حينما تقل الحفظ اليومي ولكن لا تتجاوزته حتى تسمعه كما تسمع سورة الفاتحة فإن هذا خير لك وأبقى، ما الفائدة حينما أختتم القرآن في سنة ولكن أحتاج بعد ذلك إلى سنوات لكي أضبطه؟ كان الأجدر أن تضع لنفسك جدولاً ولا تكثر من الحفظ اليومي، ولكن التركيز على الضبط والتكرار، نصف وجه تحفظه في اليوم ولكن تكرره أكثر من سبعين إلى مائة مرة، وهذا لمن يريد الحفظ الصحيح، وليس الحفظ الذي يتفلسف سريعاً، والنتيجة سترها بعد ذلك فلا تحتاج إلى تكرار ومراجعة مكثفة وغير ذلك، بل تكفي بالمراجعة العادية، ويكون حفظك راسخاً، ولو قال شخص: إني حفظت نصف وجه في عشر دقائق، وسمعته اليوم عند الشيخ ولم أخطئ. نقول له: سيذهب هذا الحفظ سريعاً ولا يعني أنك لم تخطئ أنه سيبقى طويلاً بل سيذهب في الأغلب، ولعل التكرار هو الذي يخفق فيه كثير من الطلاب فكثير منهم لا يعي أهمية التكرار في الحفظ.

## القاعدة الخامسة: الربط بين حفظ الأمس واليوم

قبل أن تبدأ في حفظ المقطع الجديد عليك أن تراجع مقطع الأمس مراجعة سريعة، ثم تبدأ في حفظ الجديد حتى تربط آخر السورة مع أولها، ولكي يكون حفظك مرتبطاً غير متفكك، وإلا لأصبح هناك تنافر عندك بين بعض الآيات، فإذا بدأت من أول السورة تقف في بداية كل مقطع ولا تدري ما بعده.

## القاعدة السادسة: لا يكفي التكرار بل لا بد من الفهم

لا يكفي التكرار لحفظ الآيات، بل لا بد من التركيز حين تلاوة الآيات، فهذه الآية تنتهي بغفور رحيم، وهذه غفور حلیم وغيرها عزيز حكيم، ولا بد من فهم علاقة أول الآية بآخرها، فمثلاً قوله تعالى: ﴿قُلْ يٰٓعِبَادِىَ الَّذِينَ اسْتَرَفُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، ختم الآية بصفتي المغفرة والرحمة هو المناسب للآية، وبعض السور لا يكفي فيها التكرار لحفظها بل لا بد من التركيز والربط بين الآيات، فسورة مثل سورة الرحمن لا يمكن أن تحفظ بالتكرار فقط؛ وذلك لأنه ورد فيها: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدى وثلاثين مرة، فإذا لم يعتمد الطالب على ترتيبها في ذهنه

وربط بعضها ببعض فلن يستطيع حفظها، فمثلاً: بعد ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبُّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ الأولى بداية الخلق ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ فالأولى نربطها ببداية الخلق، ثم بداية الصفحة ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ وبعد ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ الثقلان الجن والإنس إذن ما بعدها ﴿يَمَعَشَرِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ﴾ وقوله: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ تكون قبل ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ ؛ لأن الماء هو سبب الفاكهة ، وهكذا .

وقبل حفظ الآيات أيضاً، الأفضل قراءة تفسير مختصر جداً يبين غريب القرآن فيكون القارئ على معرفة عن ماذا تتحدث عنه الآيات.

### القاعدة السابعة: المراجعة اليومية

لا يحصي عدد الطلاب الذين يشتكون إليه من النسيان بعد الحفظ، ويعرف كثيراً من الإخوة حفظ ولكن نسي، والسبب واضح أنهم لا يراجعون، وبعضهم

يراجع ولكن من دون منهجية واضحة، والقرآن لا يثبت إلا بالمراجعة، والنبي ﷺ يقول: «تعاهدُوا القرآنَ فوالذي نَفْسِي بيده هُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبْلِ فِي عُقْلِهَا»<sup>(١)</sup>.

ولعل الطريقة المناسبة للمراجعة أن الطالب يراجع جميع ما حفظه كل عشرة أيام، أو كل أسبوع مرة، وليس هذا صعباً، إذا كان الحفظ جيداً والمراجعة مستمرة، فمثلاً: الطالب الجديد الذي يريد أن يحفظ القرآن نعطيه هذا الجدول خلال الاسبوع الأول:

يوم الأحد يحفظ سورة البقرة من ١ إلى ٥

يوم الاثنين يحفظ من ٦ إلى ١٢ ويراجع من ١ إلى ٥

يوم الثلاثاء يحفظ من ١٣ إلى ١٦ ويراجع من ١ إلى ١٢

يوم الأربعاء يحفظ من ١٧ إلى ٢٠ ويراجع من ١ إلى ١٦

يوم الخميس يحفظ من ٢١ إلى ٢٤ ويراجع من ١ إلى ٢٠

ثم يستمر في الحفظ الجديد في الأسبوع الثاني، ثم الثالث ويراجع بنفس الطريقة حتى يتم الجزء الأول، وبعد أن يتم الجزء الأول يستمر في الحفظ الجديد،

---

(١) رواه البخاري برقم (١٠٥٧) ومسلم برقم (١٣٧٠).

ويقسم الذي حفظه سابقاً على أسبوع، فيختم خلال الأسبوع جميع ما حفظه سابقاً، وهذا الجدول يبين ما سبق:

اليوم	الحفظ	المراجعة
السبت	-	البقرة ١ - ٢٥
الأحد	البقرة ١٤١ - ١٤٤	البقرة ٢٥ - ٤٨
الاثنين	البقرة ١٤٥ - ١٥٠	البقرة ٤٨ - ٦٦
الثلاثاء	البقرة ١٥١ - ١٥٧	البقرة ٦٦ - ٨٦
الأربعاء	البقرة ١٥٨ - ١٦٤	البقرة ٨٧ - ١٠٥
الخميس	البقرة ١٦٥ - ١٧١	البقرة ١٠٦ - ١٢٣
الجمعة	-	البقرة ١٢٤ - ١٤١

حين يستمر الطالب على هذه الطريقة فإن المراجعة لا تأخذ منه جهداً كبيراً بل ربما تكفي القراءة السريعة؛ لأنه لم يطل عهده بالمراجعة، بخلاف ما لو تركه أكثر من شهرين ثم عاد إليه فإن المراجعة تكون صعبة، وهكذا يستمر، يضع كل أسبوع جدولاً للمراجعة، بحيث يقسم في هذا الأسبوع جميع ما حفظه سابقاً

ويراجع، وإذا شق عليه كل أسبوع ففي كل عشرة أيام، وبعد أن ينتهي من سورة البقرة ويبدأ في سورة آل عمران فإنه يقسم البقرة على أسبوع أو عشرة أيام وهكذا.

وإذا أتم عشرة أجزاء فإنه لا يمر عليه أسبوع أو عشرة أيام إلا وقد راجعها وهكذا حين يبلغ نصف القرآن وحتى يختم، وبعض من يقرأ هذا الكلام يظن أن الحفظ ممكن، ولكن المراجعة مستحيلة على هذا النحو، والسبب يرجع أن بعض الإخوة لا يحفظ جيداً على الطريقة التي ذكرناها في القاعدة الرابعة والخامسة والسادسة، وإنما يكون حفظه سريعاً أو من دون تكرار، فتكون المراجعة عليه شاقة، أما لو حفظه على الطريقة التي ذكرنا والتزم بالقاعدة السابعة فإنه سيصل إلى أنه يراجع جميع ما حفظه كل أسبوع أو كل عشرة أيام من دون مشقة وكأنه يقرأ من المصحف، لا تظن أن اتباع هذه القواعد شاق، وأن الحفظ على الطريقة السريعة هو الأفضل، فإن مستقبل الحفظ السريع وعدم الانتظام في المراجعة إما نسيان القرآن أو بذل جهد مضاعف في المستقبل وكأنك لم تفعل شيئاً في الماضي.

بعض الإخوة يقول من أين أبدأ حفظي؟ هل أبدأ من البقرة ثم أنزل أو من

الناس ثم أصعد؟

لعل الأفضل إن كان الذي يريد أن يحفظ القرآن صغيراً في المرحلة الابتدائية أو المتوسطة البدء من سورة الناس فصاعداً حتى يصل إلى البقرة؛ وذلك لأن قصار السور أسهل، والصغار يحتاجون إلى الترغيب، أما إن كان الذي يريد الحفظ كبيراً في المرحلة الثانوية فما فوق نقول له: ابدأ بالمفصل من سورة ق إلى الناس ثم بعد ذلك انتقل إلى سورة البقرة وانزل حتى تصل إلى سورة الحجرات، فإن المفصل مما يحتاجه المسلم في صلاته، ولكي لا ينفر من الحفظ ويشعر أنه قد أنجز فيستمر ولا يتوقف بخلاف لو جلس على الجزء الأول من سورة البقرة أشهراً فإنه قد يتوقف.

### القاعدة الثامنة: ضبط المتشابهات

أخذ فترة ليست بالقصيرة وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ﴾ كان يقرأها بحذف كلمة ﴿كَانُوا﴾ وقد تعود عليها بسبب التشابه بينها وبين آيات أخرى، الغريب أنه أخطأ فيها مرة وهو يسجل المصحف المرتل ويتلو من المصحف.

في القرآن آيات كثيرة متشابهة يصل بعضها إلى حد التطابق مثل آية ١١٠ من سورة هود وآية ٤٥ من سورة فصلت، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ

الِكْتَبَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ ۗ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٠﴾، ويختلف بعضها في حرف واحد مثل قول الله تعالى في سورة فصلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، وقوله تعالى في سورة الإنشقاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، وقوله تعالى في سورة التين: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، فانظر إلى الفرق بين الأولى والثانية (إن) و (إلا)، والفرق بين الأولى والثالثة (إن) (إلا) و (لهم) (فلهم)، والفرق بين الثانية والثالثة (لهم) (فلهم).

وأحياناً يأتي الاختلاف في كلمة أو كلمتين، وهذا كثير ففي سورة السجدة يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وفي ستة مواضع أخرى في القرآن: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، وفي سورة مريم يقول تعالى: ﴿فَآخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۗ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

مَشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ، وفي سورة الزخرف يقول تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾.

وضبط هذه المتشابهات تحتاج إلى جهد ومراجعة دائمة، ولا يكفي قراءة كتب المتشابهات فهذه يستفاد منها بقدر، ولا ينهك فيها القارئ بل يضع وسيلة يختارها هو لضبط المتشابهات، فمثلا في سورة النساء ورد قول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، وفي سورة المائدة ورد قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فيلتبس على القارئ إذا قرأ مثلا آية النساء هل يقدم لفظ الجلالة أم كلمة القسط؟ فإذا وضع قاعدة من عنده لضبط هاتين الآيتين وهي: (القسط فيها حرف السين فتكون مقدمة في سورة النساء وكلمة النساء فيها سين) فيرتفع الإشكال وتكون هذه القاعدة معه ولا يمكن بعد ذلك أن تلتبس عليه الآيتين.

وقد ورد في سورة آل عمران ثلاث آيات متتابعة وآخرها ربما يلتبس على القارئ، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوْا

اللَّهُ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَلَا  
 نَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْمَّا نُمَلِّهِمْ هُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ ۗ إِنَّمَّا نُمَلِّهِمْ لِيَزِيدُوا ذُوقًا  
 وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٧٨﴾ فنهاية الآيات عظيم وأليم ومهين فلو وضع كلمة (عام)  
 لترتيبها، فالأولى حرف العين عظيم، والثانية حرف الألف أليم، والثالثة حرف الميم  
 مهين وهكذا.

حِينَما يُنَبِّهُكَ شَخْصٌ عَلى خَطِيئَةٍ وَقَعْتَ فِيها فَإِنَّه قَدْ أَسَدَى إِلَيْكَ مَعْرُوفًا

قرأ مرة عند الشيخ عبد الدايم سورة الحجر فلما وصل إلى آخرها: ﴿فَأَصْدَعُ  
بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فقال: أعد. فأعاد فقال: تؤمر بسكون الراء  
لماذا تضم؟! تعجب من رد الشيخ فالراء مرفوعة! فقال الشيخ: يبدو أنك متأكد  
من أنها مرفوعة، افتح المصحف وانظر. فتح مصحفه وقال يا شيخ بالضم، فقال:  
ماذا؟! سبحان الله، والله كنت أقول لك وأنا متأكد أنها بالضم، ولي سنوات وأنا  
أقرؤها بالجزم!! والحمد لله أبي تداركت خطئي!

ثم هو بعد ذلك بسنوات يكتشف أحياناً أنه يقرأ كلمة ويلحن فيها، وهو لا  
يعلم، وأحياناً يخطئ خطأ في الحفظ ويستمر معه هذا الخطأ حتى يكتشفه أخيراً.

وحين يكتشف القارئ خطأ فإن عليه أن يقيده حتى لا ينساه، وهذا ما فعله  
سنوات طويلة، وكان أيضاً يقيد أخطاء بعض الطلبة المتكررة، وتحصل لديه بعد  
ذلك مجموعة من الأخطاء هي الأشهر، بعضها من اللحن الخفي وبعضها جلي،  
بعضها في التجويد وبعضها في الحفظ.

الخطأ والصواب	الكلمة
<p>الياء حرف مشدد، وأصل الشدة حرفان الأول ساكن والثاني متحرك، فالياء هنا المشددة ياءان الأولى ساكن والثانية متحركة، والبعض ينطقها ياءً واحدة، وهذا فيه حذف لحرف، ومعلوم أن جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يرون أن من ترك الشدة متعمداً بطلت صلاته، وبغض النظر عن هذا الخلاف الفقهي إلا أنه ينبغي للقارئ أن يهتم في تشديد الحرف المشدد، وخاصة في سورة الفاتحة التي فيها أربع عشرة شدة، مع ملاحظة أن الياء في " إِيَّاكَ " حرف مشدد ولكن ليس بشديد، فهو حرف منفتح ورخو.</p> <p>وينبغي أن ينتبه القارئ إلى الكلمة التي آخرها حرف مشدد مثل: " السامريّ " " أين المقرّ " " بمصرخيّ " فبعضهم لا يشدد ولا ينتبه للشدة.</p>	<p>إِيَّاكَ</p>
<p>الهمزة هنا همزة قطع تنطق في الوصل والوقف، وبعضهم يحذفها فيقول: الذين نعمت.</p>	<p>أَنْعَمْتَ</p>
<p>اللام الأولى مرققة، ويخطئ القارئ حينما يفخمها.</p>	<p>وَلَا الضَّالِّينَ</p>
<p>بعضهم يحذف الياء الثانية المكسورة، والصحيح أن الحاء ساكنة وبعدها ياء مكسورة ثم ياء أخرى ساكنة.</p>	<p>لَا يَسْتَحْيِي</p>

<p>كثير من الطلاب إما يخطئ في مخرج الضاد، أو يدغم الضاء بالطاء أو التاء، فينطقها "أطره" "اطر" "أفتم" "عترم" والصواب ضاد ساكنة ثم طاء أو تاء بعدها ولا تدغم.</p>	<p>فَمَنْ اضْطَرَّ اضْطَرَّةً أَفْضَنْمُ عَرَضْتُمْ</p>
<p>وردت "عَشْرَةٌ" بسكون الشين ثلاث مرات: الأولى في سورة البقرة آية ٦٠، والثانية والثالثة في سورة الأعراف آية ١٦٠، ووردت "عَشْرَةٌ" فتح الشين مرتين الأولى في سورة البقرة آية ١٩٦، والثانية في سورة المائدة آية ٨٩.</p>	<p>عَشْرَةٌ عَشْرَةٌ</p>
<p>الخطأ حينما تُضم التاء والصواب فتح التاء.</p>	<p>وَلَا تَعْتَوُوا</p>
<p>الخطأ تسكين الدال والصواب فتح القاف والدال.</p>	<p>عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ</p>
<p>التاء الثانية الساكنة والكاف الساكنة في الكلمة الثانية كثير من الطلاب لا يهمس فيهما والصواب الهمس.</p>	<p>أَنْبَيْتَتْ وَلَيْكُنْتُ</p>
<p>الخطأ تفخيم الراء والصواب ترفيقها.</p>	<p>أُخْصِرْتُمْ</p>
<p>الخطأ إضافة نون أخرى، فتصبح تَكُنَنَّ والصواب أنها نون ساكنة وبعدها حرف الميم فتكون إدغاماً.</p>	<p>فَلَا تَكُنْ مِنْ الْمُمْتَرِينَ</p>
<p>هنا التاء تدغم في الطاء.</p>	<p>وَدَّتْ طَائِفَةٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ</p>

<p>من الخطأ عدم المساواة بين المدود المنفصلة في التلاوة، فبعضهم يمد أحياناً ويقصر أحياناً في التلاوة الواحدة أو الختمة الواحدة؛ لأن للقصر أحكاماً وللتوسط أحكام تترتب عليه، وعلى القارئ أن يختار إما طريق القصر أو طريق التوسط، ويلتزم بالأحكام المترتبة عليه.</p>	<p>يَا أَقْلُ يَا أَيُّهَا</p>
<p>يخطئ البعض بتسكين حرف الباء والصواب ضمها.</p>	<p>السَّبْعُ</p>
<p>هذه الآية في سورة آل عمران يخطئ بعض القراء حفظاً، ويقراها مثل آية سورة البقرة: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى﴾.</p>	<p>قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ أَهْدَى﴾.</p>
<p>يخطئ فيها البعض فيما أن لا يهمس - والهمس هو جريان نفس خفيف عند النطق بهذه الحروف-، وإما أن يبالغ في الهمس حتى يظهر بعد الحرف المهموس سين.</p>	<p>حروف الهمس مجموعة في كلمة "فحته" شخص سكت"</p>
<p>يخطئ بعض الطلاب فيسكن الواو على أنها جمع، والصواب أنها مثني فالواو مفتوحة.</p>	<p>فَلَمَّا أَنْقَلْتُ دَعَوَا</p>
<p>في سورة التوبة ليس هناك "من" وهذا الموضع الوحيد في القرآن التي ليس فيها "من" على رواية حفص.</p>	<p>بِجَرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ</p>

<p>يخطئ البعض فيسكن الهاء، والصواب كسر الهاء مع تشديد الدال المكسورة.</p>	<p>أَمْزٍ لَا يَهْدِي</p>
<p>وردت كلمة "ليقولن" في كتاب الله خمس عشرة مرة، أحياناً بضم اللام الثانية وأحياناً بفتحها، ويخلط بعض الطلاب بينهما، والصواب أن اللام إذا كان عليها فتحة فإن ذلك بسبب أنها فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، أما إن كان على اللام ضمة، فإنه فعل مضارع مرفوع فهو معرب رغم اتصاله بنون التوكيد ظاهراً، وذلك بسبب أن بين الفعل والنون فاصلاً وهو واو الجماعة فأصله "ليقولونن" فالنون الأولى هي نون الأفعال الخمسة وهي علامة رفعها، والنون الثانية نون التوكيد.</p>	<p>لَيَقُولَنَّ لَيَقُولَنَّ</p>
<p>يخطئ بعض الطلاب في عدم تفخيم الراء في "ارْتَضَى"، والصواب أن الراء هنا مفخمة.</p>	<p>وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ</p>
<p>وغيرها من الكلمات يكثر اختلاس القراء فيها، وهذا منتشر جداً، فلا يعطي بعض القراء كل حرف حقه وإنما يسرع فيه فكأنه لم ينطق بالحركة كاملة وإنما أتى بنصفها أو أقل، والصواب أن يعطي الحرف والحركة كامل حقه ولا يسرع.</p>	<p>يَعِدُّكُمْ يَعْظُمُكُمْ يَرْكُمُكُمْ أَهْلِيْنَا</p>

<p>أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ</p>	<p>يخطئ بعضهم حفظاً فيضيف "اليتامى" بعد "أُولِي الْقُرْبَى" في سورة النور.</p>
<p>الْوَدْقِ</p>	<p>الدال ساكنة مقلقة، وبعضهم يفتحها وهذا خطأ، وقد وردت مرتين في كتاب الله في سورة النور والروم.</p>
<p>وَيَتَّقِهِ</p>	<p>القاف ساكنة مقلقة، وبعضهم يكسرها وهذا خطأ.</p>
<p>يَبْنُوهُمْ</p>	<p>بفتح الميم وليس بكسرها كما ينطق البعض، وكذلك التي في سورة الأعراف.</p>
<p>آيَاتِنَا كُلِّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى</p>	<p>بعضهم يكسر اللام في "كلها"، ويظن أن آياتنا مجرورة وهي منصوبة، وعلامتها الكسرة نيابة عن الفتحة.</p>
<p>الطُّورِ الْأَيْمَنِ</p>	<p>"الأيمن" في سورة مريم بالكسر، وفي سورة طه بالفتح.</p>
<p>مَوْعِدِكَ بِمَلَكِنَا</p>	<p>"بملكنا" بفتح الميم وسكون اللام وكسر الكاف، وبعضهم يخطئ فيكسر الميم.</p>
<p>بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا</p>	<p>وهذا يخطئ فيها الطلاب ويختلفون في أخطائهم، والنطق الصحيح فتح الباء الأولى وضم الصاد وفتح الياء وسكون الباء الثانية.</p>
<p>فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ</p>	<p>يخطئ البعض فيسكن النون كما في سورة البقرة، وكذلك يضم بعضهم الياء (يَضِلُّ) والصواب فتحها.</p>

<p>من الأخطاء الشائعة في "لام الأمر" و "لام الفعل" و "لام التعليل" , فبعضهم يكسر اللام الساكنة أو العكس، والصواب الانتباه فأحياناً تكون اللام مكسورة وأحياناً ساكنة.</p>	<p>ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتَهُمْ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ</p>
<p>كلمة "أيها" تكتب هكذا في الإملاء، ولكن في المصحف تجد أنها أحياناً تكتب هكذا "أيها" وأحياناً "أيه"، وكذلك غيرها مثل: "كلمة" و "كلمت"، وكذلك لو وقفنا على كلمة "تغن" و "يدع" في قوله: ﴿فَمَا تُغْنِ الْتُّذُرُ﴾ و ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾؛ لأن الأصل أنها "تغني" و "يدعو" فحذفت الياء والواو لالتقاء الساكنين في حال الوصل، فكيف تنطق هذه الكلمات في حال الوقف؟ لا شك أنه ينبغي أن لا يقف القارئ على هذه الكلمات ولكن إذا اضطر على أن يقف فإن هناك إشكال: هل يخالف رسم المصحف أو يخالف قواعد اللغة؟ وقد اختلف القراء في ذلك فمنهم من يرى أنه يجب أن يراعي الرسم في ذلك وهذا الذي أخذناه عن مشايخنا الذين قرأنا عليهم، وهناك قول آخر أنه لا يراعى في ذلك الرسم؛ لأن الصحابة قد كتبوها بنية الوصل ولم يقصدوا أنه يجوز الوقوف على يدع بلا واو أو تغن بلا ياء أو أيه من دون ألف، ولعل هذا هو الأقرب.</p>	<p>كَلِمَتُ كَلِمَةً يَا أَيُّهَا يَا أَيُّه</p>

<p>عَلَيْهِمْ وَلَا كُنْتُمْ فِي</p>	<p>الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف الواو أو الفاء فإنها تظهر ولا يصح الإخفاء، وقد حذر ابن الجزري من الإخفاء هنا فقال: وأظهرناها عند باقي الأحرف واحذر لدى واو وفا أن تختفي وإخفاء الفاء بعد الميم الساكنة يقع فيه بعض الطلاب، ويجب أن يحذر الطالب من الإخفاء هنا، ولكن إخفاء الواو إذا وقعت بعد الميم الساكنة مستبعد جداً ولو حاولت لما استطعت!</p>
<p>فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ</p>	<p>الخطأ أن يحذف القارئ "أن" الأولى، وهذا من أخطاء الحفظ.</p>
<p>وَلَا جَانٌّ بِيُوتِهِنَّ</p>	<p>النون المشددة في آخر الكلمة إذا وقف عليها القارئ قد لا يغن النون بمقدار حركتين، وينبغي الانتباه حين الوقوف على النون.</p>
<p>هَأْوَمٌ</p>	<p>من الأخطاء المنتشرة قصر المد هنا، ويُظن أنها مد منفصل مثل "هَوَلَاءٍ" و "هَأْوَمٌ" يجوز قصره، والصواب: أن هذا مد متصل يجب مده فكلمة "هأؤم" اسم فعل فهي كلمة واحدة مدها متصل يتعين مده.</p>
<p>كُفُّوا</p>	<p>رواية حفص أن الكاف والفاء مضمومتان مع فتح الواو، ويخطئ البعض في نطقها أو يقرأها برواية أخرى.</p>

الأصلُ في ضَبَطِ عِلْمِ الوَقْفِ وَالاِبْتِداءِ الفِهُمُ

## الوقف والابتداء

قرأ مرة عند شيخه قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى  
الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا  
سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي  
الْإِنْجِيلِ كَرَزِعٍ أُخْرِجَ شَطَطُهُ فَعَازَرَهُ فَأَسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ فوقف  
على الإنجيل، فقال الشيخ: هذا المثل في التوراة وليس في التوراة والإنجيل، وإنما  
الذي في الإنجيل هو كزرع أخرج شطأه، فيكون الوقف الصحيح عند كلمة  
"التوراة" ثم تقرأ بعدها "ومثلهم".

وقرأ أحد طلاب الدورة الصيفية قوله تعالى: ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فوقف عند "تجري" فغضب  
الشيخ، وقال: كيف جنات تجري؟! أنت غيرت المعنى وأتيت بمعنى لم يرده الله -  
عز وجل -.

وصلى مرة خلف الشيخ الكلباني فقرأ قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا<sup>ط</sup> وَهُمْ فِي مَا آسَتْهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَلِدُونَ﴾ فوقف عند "حسيسها" فأعجبه مكان الوقوف، فالوقوف في هذا الموضع لكي يفصل بين الحديث عن النار والحديث عن الجنة، فأهل الجنة مبعدون عن النار ولا يسمعون حسيسها، ثم يقف القارئ، ثم بعد ذلك أن أهل الجنة خالدون فيها.

أصبح يهتم بعد ذلك بمسألة الوقف والابتداء، ويرتاح للقارئ الذي يعرف متى يقف ومن أين يبدأ، ويغرب للقارئ المتمكن من هذا العلم حين يفاجئ المستمعين بوقف خلاف الذي تعودوا عليه فيشده المعنى المترتب على هذا الوقوف، ثم يرجع فيجد أنها من المسائل الخلافية عند أهل الفن، ثم بعد ذلك وضع له مصحفاً يلونه بألوان مختلفة، فكل وقف قبيح يضع علامة للتحذير منه، وكل وقف يعتبر من روائع الوقف والابتداء يضع علامة عليه.

في جلسة مع الشيخ الكلباني وهو المتميز في الوقف والابتداء نصح بكتاب منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأشعري، وذكر أن الكتاب جمع بين الاختصار والفائدة، فذهب واشتراه ولكن لم يحصل على الطبعة الأجود، وأجود الطبعات هي طبعة دار الإمام الشاطبي.

وحيثما تتأمل هذا العلم علم الوقف والابتداء فستجد أنه قائم على فهم الآيات، فمدار هذا العلم على فهم كلام الله عز وجل، ولكي تفهم الآيات فإنك تحتاج إلى فهم علوم العربية من النحو والصرف واللغة والبلاغة، وتقرأ في التفسير ومعرفة خلاف المفسرين، ولذلك ربما يكون معرفة علم الوقف والابتداء أصعب من علم التجويد.

لا بد للقارئ أن يدرس علم النحو والصرف وعلم البلاغة وعلم اللغة ويحفظ من الشعر والنثر ما يقوي لغته، لا يطالب القارئ أن يكون متخصصاً في هذه العلوم، ولكن عليه أن يدرس على الأقل بعض المتون التي تؤصله تأصيلاً علمياً وإن لم يتبحر، وكلما تبحر القارئ في علوم العربية كان تمكنه من علم الوقف والابتداء أكبر.

وتعجب من القارئ الذي لا يهتم بهذا العلم، وربما يكون من القراء الذين يجتمع الناس في مسجده وتلاوته ندية، ولكن يقف بعض الوقف الخاطئ مما يوحي أنه لا يعرف هذا العلم ولا يهتم به، سمع مرة أحد القراء يقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّيِّئِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

تَحْزُنُونَ ﴿ فوقف عند كلمة "صالحاً" ثم استأنف "فلهم أجرهم" وتعجب كيف

يفيب عنه مثل هذا؟!!

وحيثما يكون القارئ أعجباً فإنه ربما لا يلام على بعض أخطاء الوقف والابتداء، ولكن عليه أن يهتم بعلامات الوقف والابتداء المرسومة في المصحف ويتقيد بها، وإن كان عليها بعض الملاحظات، ولكن يلاحظ أن هذه العلامات تتغير إلى الأفضل مع الطبعات الجديدة.

صلى مرة خلف الشيخ عبد العزيز الأحمد فقرأ من سورة الأنعام حتى بلغ قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ ثم سكت سكتة يسيرة ثم قرأ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فكان لهذه السكتة أعظم الأثر على نفسه، وكأن الله يقول له: أفلا تعقل. فانظر إلى جودة اختيار مكان الوقف كيف يكون الفرق في التلاوة، بخلاف من يهتم بالصوت ولكن لا يعي شيئاً من علم الوقف والابتداء.

قرأ أحد طلاب الحلقة مرة قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ<sup>ع</sup>

وَالظَّالِمِينَ﴾ ثم وقف، وفي مثل هذه الحالة يجب على المعلم أن ينبه الطالب ولا يسكت بل ينبهه إلى قبح هذا الوقف.

ذكر الشيخ محمد الحسن أنه صلى مرة خلف أحد الأئمة فقرأ قوله تعالى:  
﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٦٦﴾ وَالْآخِرَةَ﴾ ثم وقف، فكان الله عاتبهم على  
إيثارهم الحياة الدنيا والآخرة! وكان الواجب أن يقف على رأس الآية ثم يبدأ  
"والآخرة".

وهناك أمثلة كثيرة جداً متداولة بين القراء وبين طلبة العلم لعل في نشرها  
فائدة، فيحذر القارئ من الوقوع في الوقف الخاطيء أو الابتداء الخاطيء.

بعضهم يقرأ قوله تعالى: ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي آسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ  
مَا حَوْلَهُ، ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فيقف عند كلمة  
"بنورهم" ثم يبدأ بقوله "وتركهم"، والصحيح أنه لا يقف فالله -عز وجل- لا يترك  
الناس في الظلمات من دون أن يبين لهم طريق الحق.

قرأ بعضهم قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا بَانَاَ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ  
عِنْدَ مَتَعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ فوقف عند قوله "فأكله"! فهل يوسف أكل  
متاعهم؟!!

قرأ أحد الأئمة الكبار: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ  
 وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ فوقف عند كلمة "وكفرنا" وهذا وارد، فقد  
 يخطئ القارئ بسبب عدم التركيز في التلاوة، ولكن ينبغي أن يحذر القارئ من هذه  
 الأخطاء.

ويشتد الأمر حينما يقف القارئ وقفاً خاطئاً ثم يبدأ من كلمة لا يجوز البدء  
 بها لما يترتب عليه من معنى خلاف ما يريد الله، وذلك مثل قول الله تعالى في  
 سورة المتحنة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ  
 تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ  
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ  
 مَرْضَاتِي﴾ حين يقف على "الرسول" ثم يبدأ من "وإياكم" !!

وقرأ أحدهم: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فوقف،  
 وهذا وقف قبيح ينبغي أن يحذر القارئ منه.

يذكر أحد الإخوة أنه صلى مرة خلف إمام فقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ فوقف على المؤمنات ثم استرجع نفسه وبدأ بقوله: ﴿الْمُخَصَّنَاتِ

الْغَنَفِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهَمَّ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ !!

وقرأ أحدهم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي

اللَّهُ ثُمَّ وَقَفَ !! فانظر كيف غير معنى الآية.

ويذكر أحد الإخوة أنه صلى مرة خلف إمام فقرأ قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا

عَلَى الْأَرَائِكِ ۗ لَا يَرَوْنَ فِيهَا ۗ ثُمَّ وَقَفَ !! فانظر إلى هذا الوقف الخاطئ كيف

أصبح أن أهل الجنة فيها لا يرون !!

وقرأ قارئ قوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۗ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ

مِنِّي ۗ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ فوقف على "ومن عصاني"، وهذا خطأ

بين!

وأحياناً يخطئ الإمام في الوقف قبل الركوع فليس كل آية يحسن الوقوف

عليها قبل الركوع، ثم يكمل في الركعة الثانية وقد أفسد المعنى، مثل من يقف على

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ فهل يصلح أن يقف عليها ثم يبدأ في

الركعة الثانية: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ﴾؟ وكان الواجب أن يقف على قوله

تعالى: ﴿مَتَعًا لَكُمْ وَلِأَنْتَعِمِكُمْ﴾ ثم يركع، ويكمل في الركعة الثانية: ﴿فَإِذَا جَاءَتْ  
الطَّائِمَةُ الْكَبِيرَى﴾.

ويذكر مرة أنه استمع إلى أحد المشايخ ينبه إلى أنه يستحسن أن لا يقف  
الإمام على آيات العذاب، بل يقف على آيات الرحمة، وضرب لذلك مثلاً سورة  
النبأ، فلو قرأها القارئ في ركعتين فإنه لا يحسن للقارئ أن يقف على قوله تعالى:  
﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ بل الأفضل أن يكمل الآية التي بعدها: ﴿إِنَّ  
لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ثم يركع، وعلل ذلك لكي لا ييأس المؤمن من رحمة الله! ونسب  
هذا القول إلى أحد العلماء، وأستغرب من هذا القول، فهل المصلي الذي صلى  
خلف أحد الأئمة ووقف على آيات العذاب أن اليأس سيتطرق إليه والركعة الثانية  
بعد أقل من دقيقة؟!، وهل هذا المصلي لا يسمع إلا آيات العذاب؟! والأولى -  
والله أعلم- أن لا يقف الإمام إلا على انتهاء الموضوع أو انتهاء القصة، فلو أردت  
أن تقسم سورة عبس على ركعتين فالركعة الأولى تقف عند قوله تعالى: ﴿مَتَعًا  
لَكُمْ وَلِأَنْتَعِمِكُمْ﴾، ولو أردت أن تقسم سورة الإنسان تقف في الركعة الأولى عند  
قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾، وسورة المدثر عند  
قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ وهكذا

فلا يستحسن أن تحتّم بقوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ثم ترّكع وتترك الآيات المرتبطة بها لأجل أمر متوهم.

إن معرفة القارئ قبل أن يكبر للصلاة ماذا يقرأ، ومن أين يبدأ وينتهي؟ وأين يركع في الركعة الأولى والثانية مهم جداً، ولا يليق بالقارئ أن يكبر للصلاة ثم إذا أتم الفاتحة أخذ يفكر في ماذا يقرأ، وربما أطال السكوت أو ابتداء في مكان غير مناسب.

وإليك هذه التنبيهات التي جمعتها خلال سنوات بعضها مما استفدته من مشايخي، ومنها ما استفدته من صديق أو أخ، ومنها ما استفدته من تلاوات بعض القراء، ومنها ما هو من الكتب، وسأكتبها على شكل نقاط ربما لا يكون بينها ارتباط وإنما هي فوائد متنوعة:

- ١- وردت كلمة "نعم" في كتاب الله أربع مرات، ثلاثة منها لا يقف عليها القارئ، آية سورة الأعراف: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ وقوله تعالى في سورة الصافات: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾، وواحدة يقف عليها القارئ وهي قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَوَادَىٰ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ أَصْحَابِ النَّارِ﴾

أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا<sup>ط</sup>  
 قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

٢- وردت كلمة "بلى" في كتاب الله اثنتين وعشرين مرة، وقد اختلف القراء في الوقف عليها اختلافاً كثيراً، ولعل الأقرب أنه إذا كان ما بعد "بلى" متعلق بما فلا نقف، وإذا كان ما بعدها لا يتعلق بما فالوقف أفضل، مثال الوقف عليها قوله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ مُجِئَ الْمَوْتِ<sup>ع</sup> بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾، ومثال الوصل وعدم الوقف قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ<sup>ط</sup> قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ<sup>ط</sup> قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَظْمَنَ<sup>ط</sup> قَلْبِي ﴿٢٢﴾﴾.

٣- وردت كلمة "كلا" ثلاثاً وثلاثين مرة في كتاب الله، وأول ورود لها في سورة مريم، ولم ترد قبلها، ولعل الأقرب - في الوقف عليها أو وصلها فيما بعدها - إذا كانت "كلا" بمعنى الرد والإنكار على الكلام الذي قبله أو التعنيف فإن الوقوف أصح مثل قوله تعالى في سورة مريم: ﴿كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ

وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ، وقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿قَالَ كَلَّا<sup>ط</sup>  
 إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وأما إن كانت "كلا" بمعنى "حقا" فإنه لا يقف  
 عليها، مثل قول الله تعالى في سورة المدثر: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾ وما ورد في سورة  
 النبأ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾.

٤ - لا يفصل بين المبتدأ والخبر، فلا معنى للكلام إذا فصلنا بين المبتدأ والخبر،  
 وكذلك يلحق به كان وأخواتها وإن وأخواتها فلا يفصل بينها وبين اسمها  
 وخبرها، ومثال المبتدأ والخبر: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ  
 الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ومثال كان: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ  
 النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ<sup>ط</sup>  
 وَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِّن دُونِهِ﴾ ، ومثال إن وأخواتها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِي  
 لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.

٥ - في الجملة الفعلية لا يصح الفصل بين الفعل وفاعله وبين الفعل ومفعوله مثل  
 قول الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

٦- لا يجوز فصل المستثنى عن المستثنى منه إذا كان الاستثناء متصلاً، مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿فَشَرِّبُوا مِنهٗ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمُ﴾، وأما إذا كان الاستثناء منقطعاً ففيه خلاف على ثلاثة أقوال، ولعل الأقرب أنه يجوز الوقف إن صرح بالخبر فإنه إن صرح بالخبر استغنى المستثنى عما قبله، مثل قوله تعالى في سورة الانشقاق: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾، فيجوز هنا أن يبدأ القارئ بـ "إلا"، أما إذا لم يصرح بالخبر فلا يقف عليها ولا يبدأ بها، مثل قول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

شدته تلاوة للشيخ الكلباني في أحد المصاحف المرتلة كان يقف على ما قبل "إلا" ثم يبدأ بها، وذلك في الآيات التي فيها قصة سجود آدم وامتناع إبليس ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبٰى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ فيقف على "فسجدوا" ثم يبدأ بـ "إلا".

٧- كلمة "ذلك" يوتى بها للانتقال من غرض إلى غرض ومن شأن إلى شأن، وهذه الكلمة لا يقف عليها القارئ إلا في أربعة مواضع في كتاب الله، منها

ثلاثة في سورة الحج وهي قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ  
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا  
مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ  
بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾، وآية في سورة  
محمد وهي قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأُنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لَيَبْلُوَنَّ  
بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾.

٨- كلمة "كذلك" يوقف عليها في أربعة مواضع أيضاً في كتاب الله فأولها قوله  
تعالى في سورة الكهف: ﴿كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، وثانيها  
قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، وثالثها  
قوله تعالى في سورة فاطر: ﴿كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ  
الْعَلَمَتُونَ﴾، ورابعها قوله تعالى في سورة الدخان: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا  
ءآخِرِينَ﴾.

٩- اسم الإشارة "هذا" نقف عليه في موضعين، وهما في سورة ص قوله تعالى:  
﴿هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغْيِينَ لَشَرَّ مَثَابٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ  
حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾.

١٠- يروي علماء التجويد في كتبهم هذا الأثر عن علي عليه السلام أنه سئل عن معنى  
قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾، فقال: (الترتيل هو تجويد الحروف  
ومعرفة الوقوف)، وبعد البحث لم أجد لهذا الأثر سنداً، ولعل أقدم من ذكره  
هو يوسف بن علي الهذلي والمتوفى سنة ٤٥٦هـ في كتابه الكامل في  
القراءات.

١١- إذا كان العطف بين المفردات فلا يجوز الوقوف حتى إتمام المفردات  
المتعاطفة، وإذا انقطع النفس فإن القارئ يرجع لكي لا يختل المعنى مثل قوله  
تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ  
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَشِيعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ  
وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ  
وَالذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ﴿١٠﴾، وأما عطف الجمل فإن الأقرب - والله أعلم - أن هذا يتبع المعنى،  
فأحياناً يكون الوقف غير جائز، مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ  
بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾؛ لأن المعنى غير مكتمل، وخبر إن  
لم يأت إلا في آخرها، وأحياناً لا يلزم الوصل فلو بدأ القارئ بعد حرف  
العطف فإن المعنى يكون كاملاً ولا غبار عليه، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّيْبِىْنَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ﴾، فلو وقف القارئ عند ﴿رَبِّهِمْ﴾ ثم ابتداء من ﴿وَلَا خوف  
عليهم﴾ فإن المعنى يكون واضحاً ومكتملاً.

١٢- يستدل كثير من علماء الوقف والابتداء على أهمية هذا العلم بحديث عدي بن حاتم رضي الله عنه في صحيح مسلم<sup>(١)</sup> أَنَّ رَجُلًا حَظَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَسَّسَ الحَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، قالوا: لأن الرجل وقف على قوله: ومن يعصهما، فكان من يعصهما قد رشد، ولو تتأمل الحديث فإنك لا تجد فيه أن النبي ﷺ قد أنكر على الرجل بسبب الوقف، والحديث في شرحه كلام طويل، وماذا كان يقصد النبي ﷺ؟، ولكن ليس فيه ما يدل على أن النبي ﷺ أنكر بسبب الوقف.

١٣- مما يخطئ فيه بعض القراء أنه إذا قرأ آية فيها مقولة منسوبة إلى قائلها فإنه لا يصل المقولة بقائلها وإنما يقف بعد ذكر القائل ثم يستأنف، مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾، وهذا يختلف فبجه فقد يكون قبيحاً جداً، وذلك حينما يكون الاستئناف من المقولة والمقولة كلمة كفر أو نحوها، مثل حينما يقرأ قارئ قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ

(١) برقم (٨٧٠).

اللَّهُ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ»، فلو بدأ من قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾، وأحياناً يكون أقل  
 قبحاً مثل لو قرأ القارئ قول الله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ  
 يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾،  
 وابتدأ ﴿إِنِّي مُنَزَّلُهَا﴾، والأولى الوصل حتى ولو لم يترتب عليه معنى فاسد،  
 مثل قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي  
 قَالُوا ءَامِنَّا وَآشَهِدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، فلو ابتدأ بـ﴿آمَنَّا﴾ فإنه لا يترتب  
 عليه معنى فاسد، ولكن المقولة للحواريين فالأولى أن تنسب إليهم ولا يقرأها  
 القارئ وكأنه هو القائل، فالله - عز وجل - أراد أن هذا من قولهم.

علوم العربية لا يستغني عنها قارئ القرآن بحالٍ من الأحوال

## الوقوف على رؤوس الآيات

منذ أن درس عند الشيخ أبي السيد محمد البحيري والشيخ يأمره أن يقف على رأس كل آية، ولا يصل آية بآية، واستمر على هذا، وكان لا يعرف وقتها لماذا يأمره الشيخ بالوقوف، ولكن بعد سنوات تبين له أنه يأخذ بقول من يقول أن الأولى والأفضل الوقوف على رأس الآية، وذلك لما رواه أبو داود (١) والترمذي (٢) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ يَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ثُمَّ يَقِفُ، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ثُمَّ يَقِفُ"

ثم بعد سنوات قرأ عند الشيخ عبد الدايم المنياوي فأمره أن يقف على رأس الآية ثم يرجع ويصل، وذلك إذا كانت الآية مرتبطة بما قبلها ارتباطاً وثيقاً مثل قول الله تعالى في سورة هود: ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوكَ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ٥١ مِنْ دُونِهِ ٥٢ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾، وقال: إن الأخذ بهذا القول

(١) برقم (٤٠٠١).

(٢) برقم (٢٩٢٧).

هو الأفضل فهو يجمع بين تطبيق السنة، وبين عدم الإخلال بالمعنى، وهو وسط بين من يقول بأولوية الوقف، وبين من يقول بأولوية الوصل.

ولما كان طالباً في كلية الشريعة درّسه مادة التفسير الدكتور: إبراهيم الحسن فعرض لهذه المسألة، وذكر أن العلماء قد اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال، وأن القول بالوقف على رؤوس الآيات مطلقاً قول قوي ورجحه، وأن القول بالوصل إذا كان بين الآيتين ارتباط وثيق قول معتبر، وأما قول من يقول أن القارئ يقف أولاً تطبيقاً للسنة ثم بعد ذلك يعود ويصل لكي يُفهم الآيتين فهماً صحيحاً فهذا قول ضعيف ولم يقل به أحد من المتقدمين.

ثم بعد بحث المسألة وتأملها تبين له أن حديث أم سلمة رضي الله عنها لا يعارض القول بالوصل، فالذي يظهر -والله أعلم- أن أم سلمة رضي الله عنها كانت تقصد غالب القرآن، وربما كلامها كان إنكاراً لمن يستعجل في قراءة الآيات ويصل بينها ولا يقرأ بتأني كما هو حال كثير من الناس، وعلى هذا فالأصل أن القارئ يقرأ بترتيل ولا يستعجل بحيث يصل بين الآيات، بل الأصل أن يقف على رأس كل آية، ولكن إذا كان بين الآيتين ارتباط وثيق فالأولى أن يصل لكي يُفهم المعنى وتكون الجملة كاملة.

يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٠٦﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ من

يتأمل هذه الآية فإن الوقوف على تفكرون ومن ثم الابتداء في الدنيا والآخرة يجعل

من قوله تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ جملة غامضة ليس لها معنى، ويتأكد الوصل

حينما يكون البدء بآية يترتب عليه معنى فاسد مثل قول الله تعالى في سورة

الصفات: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿٣١٦﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ﴾ فلو

وقفنا على رأس الآية ثم بدأنا بعدها لقرنا قولاً فاسداً، وعلى هذا فيكون القول

بالوصل أقوى وأقرب للصواب -والله أعلم- ، ولو عددنا الآيات التي بينها ارتباط

قوي في المعنى لوجدنا أنها قليلة فلا يعنى الوصل في هذه الآيات أن القارئ تلاوته

سريعة أو لا يتقيد بالسنة، بل لأجل أمر طارئ لا يتكرر إلا قليلاً.

وترجيح القول بالوصل هو الذي تطمئن إليه النفس، ولعله الأقرب لفهم

القرآن وتدبره.

سيبذلُ الطالبُ جهداً كبيراً بعدَ حفظِ القرآنِ إنْ كانَ حفظُهُ سريعاً

## الحفظ السريع

سألت الشيخ والصديق/ عقيل بن مهجع العنزي كيف كانت طريقته في حفظ القرآن؟ فقد لاحظت قوة ضبطه وجودة إتقانه، فقال لي: بدأت حفظ القرآن الكريم عام ١٤١٥ هـ، وانتهيت من الحفظ عام ١٤٣٠ هـ، أحفظ كل يوم آية أو آيتين، ولكن أكررها ما لا يقل عن مائة مرة، وبهذه الطريقة أصبحت لا أنهي السورة إلا وقد حفظتها حفظاً متقناً، فلما أتممت حفظ القرآن صرت لا أحتاج إلى فتح المصحف.

حينما يقتنع بعض الإخوة بفكرة حفظ القرآن ويتحمس لها فإنه يأخذه الحماس ويريد أن يختم القرآن في مدة وجيزة، فإذا استشار قارئاً أو حافظاً عن الجدول المناسب فإنه يتضايق إذا كانت مدة الجدول طويلة، فهو لا يريد جدولاً مدته خمس أو سبع أو عشر سنوات، بل يريد جدولاً مختصراً يتم القرآن في سنة أو سنتين، فهو يستعجل النتيجة ويريد الفراغ من الحفظ وأن يكون في عداد الحفظة في مدة وجيزة، وهذا الأمر طبيعي في أكثر الناس فالإنسان إذا أراد أمراً وأعجب به فإنه يحاول أن يصل إليه في أسرع طريق، ولقد رأى في نفسه وفي أغلب طلاب الحلقات حينما يتحمس الواحد منا لحفظ القرآن فإنه يجتهد ويحاول أن يصل

بأسرع وقت، ولكن ليعلم الإخوة أن الحفظ السريع دائماً ما تكون نتيجته هشاشة الحفظ وضعفه، ولقد اقتنع بعد تجربة وبعد معايشة لكثير من الحفظ أن نتيحة الحفظ السريع لا شيء، فالطالب يجتهد في سنة ويتعب ويحفظ والنتيحة لا شيء، لقد ظهر هذا النوع من الحفظ في الدورات القرآنية الصيفية والتي من المفترض أن نقام لأجل المراجعة وجمع شتات الحفظ، ولكن يلاحظ أن بعض الإخوة يدخلها لأجل الحفظ فيجعل في نصب عينيه أن يحفظ القرآن خلال الدورة، والتي مدتها في العادة خمسة أسابيع فيحفظ في الصباح عشرة أوجه، وفي المساء عشرة أوجه، وكل وجه يحفظه في ربع ساعة إلى أن يختم القرآن الكريم في خمسة أسابيع - مع ملاحظة أن من يستطيع الحفظ بهذه السرعة هو في العادة من الطلاب الناهمين- ولكن المشكلة أن مثل هذا النوع من الحفظ لا يصمد ويتفلس سريعاً، وهذا يظهر حينما تنتهي الدورة ويكتشف الطالب بعد مدة أنه لم يبق معه من حفظه إلا القليل، والسبب في هذا أنه أغفل التكرار والذي هو الأساس في قوة الحفظ وثباته، إن تكرار الآيات وعدم الاستعجال يجعل الحفظ متيناً قوياً، واسألوا من برز في قوة الضبط وأصبح لا يحتاج إلى أن يفتح المصحف ولا أن يراجع منه وإنما يراجع من دون الاستعانة بالمصحف كم بذل من الأوقات؟ وكم كرر من الآيات؟ حتى أصبح حفظه بهذه القوة وهذه المتانة.

إن من يريد جودة الحفظ والإتقان عليه بتقليل المحفوظ والاستمرار وكثرة التكرار، فما قوي ضبطنا لسورة الفاتحة وقصار السور وسورة الكهف إلا بسبب كثرة التكرار، لماذا لا يكون مدة حفظ القرآن لا يقل عن عشر سنوات ويطلب من الطالب كثرة التكرار؟ ولا يعني تسميع الطالب لوجه من المصحف من دون أخطاء دليل على جودة الحفظ والإتقان، بل ربما ينسى بعد نصف ساعة ما حفظه.

والهونُ في ظلِ الهوينى كامنٌ وجلالةُ الأخطارِ في الأخطارِ

التهامي

## تجربة في ضبط السور الصعبة

لما استقر في محافظة رفحاء عام ١٤٣٢هـ تعرف على الأستاذ : حمدان بن شافي الشمري، وهو معروف بضبطه وإتقانه للقرآن الكريم، ولاحظ أنه ربما صلى في الناس التزاويح ولا يراجع قبل الصلاة ما يريد قراءته، وهو مع ذلك لا يخطئ إلا قليلاً، فسأله عن طريقته في الضبط، وقال له: هناك سور سهلة بإمكان القارئ أن يقرأها من دون مراجعة، ولكن بعض السور فيها صعوبة وتحتاج إلى تحضير، فقال: حددت السور التي أرى أنها صعبة وتحتاج إلى ضبط أكثر، ثم بعد ذلك أبدأ بالسورة المراد ضبطها وأقرأها غيباً، فإذا أخطأت أعدت السورة من أولها، وهكذا حتى انتهيت من قراءة السورة من أولها إلى آخرها من دون خطأ، ولو أدى هذا إلى تكرارها مائة مرة، وربما أخطأت في الآية الأخيرة فلا بد من إعادتها من أولها، ولا يكتفي بتصحيح هذه الآية فقط.

وهذه الطريقة فيها مشقة ومتعبة وتحتاج إلى همة عالية وجلد، ولكن لها نتائج قوية ورائعة، وتجعل القارئ ضابطاً لسنوات حتى ولو ضعف في المراجعة، وأخذته مشاغل الحياة، كم من السور التي يعاني منها بعض الحفظة مثل سورة

الأنعام والتوبة ويونس والنحل والنور وغيرها، فلو استخدم القارئ هذه الطريقة لتجاوز هذه الصعوبات، ولأصبحت هذه السور مثل بقية السور.

إن ضبط القرآن الكريم والالتكاء على أرضية صلبة تحتاج إلى مثل هذه المهمة، وإلا فإن ضعف الحفظ في بعض السور سيستمر مع القارئ لسنوات طويلة وربما يأس القارئ أن يضبط بعض السور.

(لا علاقة للأيام بالنضج، نحن نكبر بمرور الناس)

تنسب إلى مفكرين كثر

## تجربة

يذكر له الدكتور عبد الله الدوسري الأستاذ في جامعة البترول والمعادن، وهو مجاز في القراءات العشر أنه حينما يكلف أبناءه بحفظ مقطع من القرآن فإنه يرى نُقل ذلك عليهم، فلا يحفظ الابن المقطع إلا ويرى الملل منه، فاتخذ طريقة نجحت في علاج هذا الأمر، وذلك أنه حينما يأخذ أبناءه إلى المسجد ما بين المغرب والعشاء يطلب من كل واحد أن يقرأ مقطوعاً من المصحف، ويردده مرات عديدة، ولا يطلب منهم الحفظ يطلب منهم التلاوة فقط، يقول: وبعد تكرار المقطع مراراً، أطلب منهم الحفظ بعد ذلك فيحفظونه بسهولة ولا يستقلون الحفظ.

وهذه الطريقة مناسبة لكثير من الأبناء، فالنفس تستثقل الحفظ، وإذا طلب منها القراءة فإن هذا أخف وأسهل، وكثرة التكرار والترداد يجعل هذا الحفظ ميسراً سهلاً، وأكثر الناس اليوم يقرأ سورة الكهف في كل جمعة، ولو طلبنا منهم حفظ سورة الكهف فلن يجدوا معاناة كبيرة في حفظها.

وتصلح هذه الطريقة في حفظ القصائد الطوال فلو كررها فإنه يجد نفسه بعد مدة قد حفظها، ويساعد أيضاً كثرة السماع، فكثرة سماع المصاحف المرتلة يجعل من حفظ القرآن سهلاً.

## المراجعة

كان يقرأ عند الشيخ مصطفى السباعي بقراءة ابن عامر الشامي، وكان الشيخ قوياً في حفظ القرآن والمراجعة، فسأله عن كيفية المراجعة خاصة أن المشاغل كثيرة، ومراجعة ثلاثة أجزاء في اليوم تحتاج إلى وقت، فقال: هناك أوقات لو استغليناها لأنهيها أجزاء كثيرة من دون تعب، فمثلاً: الوقت الذي نقضيه في السيارة والوقت الذي نمشي في المشى أو الطريق، كم نقضي من الدقائق ونضيع من الأوقات؟ في المدن الكبيرة ربما جلس الواحد منا في سيارته ما لا يقل عن ساعة في اليوم، فلو استغلينا هذا في مراجعة القرآن لكان هذا الوقت كافياً، ثم ذكر أنه سافر من المدينة النبوية إلى الرياض قبل أسبوع فاستفتح سورة البقرة فما وصل إلى الرياض حتى أتم سورة النور.

يذكر ابن جبير الأندلسي في رحلته<sup>(١)</sup> أنه أتم حفظ القرآن وهو في الطريق عند ماء يقال له أمتان، ويذكر أيضاً أنهم وهم في الرحلة في الطريق ينقسم الناس ما بين منشغل بلعب الشطرنج وما بين من يقرأ القرآن أو يقرأ من كتاب.

---

(١) يُنظر: (٥٥).

فانظر إلى تفاوت همم الناس، والآن ربما جلس الواحد منا عشرات الساعات في السيارة، ولا يكلف نفسه أن يستمع إلى شيء يفيده أو يراجع أو غير ذلك من الأشياء المفيدة، وخاصة مع توفر وسائل التقنية في إمكانك الآن أن تسمع ما تشاء من خلال الجوال، ولكن البعض يضيع هذه اللحظات فيضيع على نفسه خيراً كثيراً.

ولعل في تكرار الآيات وترتيلها في السيارة وأنت بمفردك خير وسيلة لتدبر وفهم القرآن، فلو قرأت مثلاً سورة الفجر ورتلتها وكررتها في السيارة فإنه ربما يُفتح لك معانٍ مميزة، وتدبرات فريدة، فتكرار الآيات بترتيل يجعلك تتساءل عن معنى ما تقرأ.

نُخْطِئُ فِي أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنَّنَا لَا نَنْصَحُ مَنْ يُخْطِئُ أَوْ مَنْ يُخْطِئُ لَا يَتَقَبَّلُ النَّصِيحَةَ!

## تكرار الآية لتصحيح الخطأ

في صيف عام ١٤٢٣ هـ كنا في دورة صيفية، ومعلم الحلقة الشيخ: عبد  
الدايم بن سعيد المنيأوي، وكان يقرأ عنده أحد الإخوة برواية حفص عن عاصم،  
وفي أحد المرات مررت في أحد زوايا المسجد، وإذا بالأخ في زاوية من زوايا جامع  
الراجحي في الربوة ويده مرآة وقد جعلها أمام فمه ويردد حرف الضاد، ويقرأ بعض  
الآيات التي فيها حرف الضاد، فسألته عن السبب، فقال: قال لي الشيخ: إذا لم  
تخرج حرف الضاد من مخرجه الصحيح فلن أجيزك، وها أنا أحاول جهدي أن  
أنطقه النطق الصحيح، وأستعين بالمرآة لكي أرى أين يكون اللسان، فتبسمت، ثم  
بعد مدة وجد أن هذه الطريقة هي طريقة جيدة لضبط الأحرف أو الكلمات التي  
يخطئ فيها القارئ خطأ متكرراً، فبعض الطلبة لا يستطيع أن يصحح الخطأ في  
الحلقة بسبب أن هذا اللحن قديم ويحتاج إلى تدريب وتكرار، فإذا كان مهتماً فإن  
من أفضل الطرق تكرار الحرف أو الآية في السيارة وفي المنزل وهو يسير في الطريق،  
إن معرفة الخطأ أولاً ثم محاولة إصلاحه بهذه الطريقة يجعل الصواب يترسخ والخطأ  
يتلاشى مع الوقت.

إن المعلم حينما يصحح للطالب الخطأ فإنه قد أدى ما عليه، وهنا يأتي دور الطالب فلا بد من الاهتمام وتصحيح الخطأ، كم من الطلبة الذين يسجلون في الحلقات وتمضي الأشهر وهم لا يتطورون وما ذاك إلا بسبب إهمالهم وعدم الحرص على تعديل الأخطاء؟ فكم من فائدة يبذلها المعلم للطالب ولكن بسبب التكاسل يستمر هذا الخطأ ربما لسنوات، إن ذهابك إلى معلم الحلقة يومياً وهذا الجهد سيذهب سدى إذا لم تنتبه إلى كل ملاحظة ينبهك عليها المعلم ثم تعمل جاهداً على تصحيحه.

ولقد استفاد من الطلاب قبل أن يفيدهم، فكم جر نقاش إلى فائدة كان يجهلها أو معلومة كان قد نسيها فذكر بها، إن العلم لا يثبت إلا بالمذاكرة والمداولة، وإن عدم احتكاك الإنسان فيمن يشاركه في علم من العلوم مدعاة إلى الركود وضياع العلم أو إلى جموده وسكونه.

## ساعة لتعليم القرآن الكريم

لما تخرج من كلية الشريعة خطرت له فكرة، وهي أن يقيم حلقة في المسجد الذي يصلي فيه ما بين صلاتي المغرب والعشاء، ويستقبل من يريد مراجعة حفظه أو تصحيح تلاوته أو تسميع متن في علوم القرآن، ومما ساعد على تطبيق هذه الفكرة أن مسجد أبي ذر الغفاري الذي يصلي فيه - وكان في الرياض - كان بعيداً عن منزله فقال: ما بين رجوعي إلى البيت بعد صلاة المغرب ومن ثمّ القدوم لصلاة العشاء يكون قد أضع ما لا يقل عن خمس وعشرين دقيقة، فبدأت هذه الحلقة، ولم تكن في كل يوم وإنما أربعة أيام في الأسبوع، وقد مرت بمراحل متعددة ما بين نشاط وخمول ما بين عامي ١٤٢٨هـ إلى ١٤٤١هـ، وما بين مدينة الرياض ومحافظه رفحاء، وقد تعرف فيها على إخوة فضلاء من الشمال والجنوب والوسطى والحجاز والشرقية أو من خارج الجزيرة العربية ممن قدم للعمل هنا، ولقد استفاد منهم قبل أن يفيدهم، فكم جر نقاش إلى فائدة كان يجهلها أو معلومة كان قد نسيها فذكر بها، إن العلم لا يثبت إلا بالمذاكرة والمدارسة، وإن عدم احتكاك الإنسان فيمن يشاركه في علم من العلوم مدعاة إلى الركود وضياع العلم أو إلى جموده وسكونه، إن مما يجعل لصاحب القرآن بركة في وقته ومعاشه وعاقبة أمره أن يخصص ساعة في اليوم يجعلها للقرآن، فيجلس في المسجد القريب من بيته أو في

مسجده الذي يصلي فيه إن كان إماماً، فيجلس بين صلاتي المغرب والعشاء أو بعد صلاة الفجر أو بعد صلاة العصر حسب ما يسمح به وقته، فيعلم القرآن ويسمع المتون التي تتعلق بالقرآن وعلومه، أو تكون جلسة تدبر لكلام الله، وهذه الحلقة تصلح لمن لا يستطيع أن يرتبط في برنامج لأحد مراكز تعليم القرآن الكريم أو جمعيات التحفيظ، وإنما هي لمن هو منشغل في طلب العلم أو يدرس دراسات عليا أو لديه بعض الأسباب التي تجعله لا يستطيع أن يرتبط في برنامج ثابت، ومما يساعد على نجاح هذه الحلقة -حسب ما استفاده طوال هذه السنوات- أن يكون عدد الطلبة محدوداً لكي لا يعجز وقته عن استيعابهم فيكون ذلك سبباً في ضعف المخرجات، وأن لا يكون قدوم الطلاب في وقت واحد بل يحدد لكل طالب وقتاً، فمثلاً: اثنان يصلون معه المغرب، واثنان منتصف المغرب، واثنان قبل أذان العشاء بعشر دقائق، وحتى الإقامة لصلاة العشاء فيعرف كل طالب وقته فيكون هذا مريحاً له وللطلاب، وكذلك يتفق معهم أنه متى ما حصل له ظرف فإنه يرسل لهم رسالة لكي لا يتعبهم في المجيء وهو غير موجود، ومن لديه ظرف يرسل له، وينبغي أن يستبعد من لا يكون حريصاً ويقبل غيره.

لقد طبق هذه الحلقة أكثر من عشر سنوات فلم يرها عائقاً عن دراسة الماجستير ولا الدكتوراه ولا القراءة و لا طلب العلم ولا في قضاء شؤون المنزل

ومتابعة الأهل والأولاد، ولا تمتنع عن نزهة ولا زيارة للأقارب والأرحام، ومتى ما استمر القارئ على هذه الساعة فإنه سيرى بعد سنوات كم حافظ تخرج على يديه، وكم من طالب لا يعرف القراءة الصحيحة أصبح يقرأ القرآن بالتجويد، وكم من العوام لا يحسن الفاتحة أصبح يقرؤها جيداً، وكم من إمام أصبح مؤهلاً للإمامة بسبب هذه الحلقة، وكم ممن حفظ القرآن وهجره بعد ذلك كانت هذه الحلقة هي من أعادته إلى ضبط القرآن مرة أخرى.

حينما يعمل الإنسان ويجتهد فإن وقته يصبح ذا بركة ويستوعب كل ما يريد فعله، المهم الاستمرار وعدم الانقطاع، كم من الإخوة من إذا كلفته بعمل فإنه ينجزه مباشرة وهو مشغول بأعمال كثيرة، وبعضهم ليس لديه إلا اللهو واللعب ولو كلفته بعمل يسير فإنه لا يقضيه لك ويعتذر بالأشغال.

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا  
تَجْمَعُونَ﴾

## القرآن للجميع

في الحلقة المغربية التي أقامها في الجامع الذي يصلي فيه، تعرف فيها على إخوة فضلاء، فقد حضر في هذه الحلقة الكبير والصغير و المتعلم والعامي، كان فيهم من يحمل شهادة الدكتوراة والقاضي والمهندس والمعلم والطبيب والعسكري والطالب والعاقل عن العمل وعامل البلدية ومن يعمل في السباكة والكهرباء وكل أطراف المجتمع، وقد تعرف على بعض الإخوة ممن قدم للعمل من مدينة أخرى في شمال وجنوب وغرب وشرق ووسط الجزيرة العربية ومن قدم من خارجها من سوريا والعراق ومصر و السودان وتونس والمغرب والهند والبنغال وإندونيسيا وغيرها، كل هؤلاء تعرف عليهم وجمعه بهم كتاب الله - عز وجل -، القرآن للجميع للغني والفقير، ولن ظاهره التدين ومن ظاهره التقصير، كل هؤلاء ينبغي أن يفسح لهم المجال، فهذا القرآن للناس كافة، وهو كما قال الله عنه على لسان النبي ﷺ :

﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾، فالجميع مدعوون لكتاب الله، ما أجمل أن ترى طبيباً في عيادته حافظاً لكتاب الله يترنم به أثناء وقت فراغه! وعامل نظافة يُسأل عن مقدار حفظه فيذكر أنه حافظ للقرآن ثم يرتل بصوت جميل مؤثر، وما أجمل أن يكون القرآن متاحاً للجميع يستقبل كبار السن من الرجال والنساء في الحلقات والدور والصغار الذين لم يلتحقوا بالمدارس، وما

نلاحظه أن المساجد التي تقام فيها حلقات القرآن أن هناك حلقة لطلاب الابتدائي وحلقة للمتوسط وحلقة للثانوي ولا يوجد حلقة عامة تستقبل أي شخص يرغب في تعلم القرآن سواء كان من طلاب الجامعة أو الموظفين أو غيرهم.

سيبقى هذا القرآن يتلى في الصلوات ويرتل في المحاريب و يردده الأطفال إلى أن يأذن الله بأمره، ويأمر برفعه.

مصاحف ومؤلفات لا يستغني عنها قارئ القرآن

المصاحف المذكورة لا يعني أن يحفظ على جميعها القارئ وإنما هي للإطلاع

والمعرفة ويقتصر القارئ على واحد منها.

م	اسم المصحف أو الكتاب	المؤلف	الطبعة
١	مصحف المدينة النبوية برواية شعبة وحفص و قالون وورش والسوسي	مجمع الملك فهد	طبعت كثيرة يستحسن أن يكون لدى القارئ نسخة من كل طبعة
٢	مصحف الشرملي	مصر	١٩٤٤م
٣	مصحف الدار الشامية	سوريا	١٩٧٠م
٤	مصحف إفريقيا، برواية حفص والدوري وقالون وورش.	السودان	١٤٢٢هـ
٥	مصحف العراق	الأوقاف العراقية	١٩٨١م
٦	مصحف الجماهيرية برواية قالون	ليبيا	١٩٨٧م
٧	مصحف دولة الكويت	الأوقاف الكويتية	اعتمدت دار إفريقيا
٨	مصحف الشيخ مكتوم آل مكتوم	الإمارات	١٤٢٣هـ و ١٤٢٩هـ
٩	مصحف البحرين	البحرين	١٤٣٤هـ
١٠	المصحف العماني	سلطنة عمان	
١١	مصحف قطر	قطر	١٤٣٦هـ
١٢	مصحف الجمهورية التونسية برواية قالون	ديوان الإفتاء التونسية	
١٣	مصحف تاج	كبار علماء الهند	١٩٢٩م

١٤	المصحف الحسيني المسبع برواية ورش	الأوقاف المغربية	١٤١٧ هـ
١٥	المصحف الموريتاني برواية ورش	موريتانيا	٢٠١٢ م
١٦	ناظمة الزهر في عد الآي	الشاطبي	كرسي القرآن وعلومه
١٧	مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف	حازم حيدر	الأوقاف البحرينية
١٨	تأريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه	المعصراوي	الأوقاف البحرينية
١٩	جهود الأمة الإسلامية في رسم القرآن	عبد الهادي حميتو	جامعة الملك سعود
٢٠	أخلاق حملة القرآن	الآجري	دار عمار
٢١	التبيان في آداب حملة القرآن	النووي	دار المنهاج بحدة
٢٢	سنن القراء ومناهج المجودين	عبد العزيز قارئ	مكتبة الدار
٢٣	أحكام القرآن	ابن العربي	دار الجبل
٢٤	البرهان في علوم القرآن	الزركشي	دار المعرفة
٢٥	الإتقان في علوم القرآن	السيوطي	مجمع الملك فهد
٢٦	الزيادة والإحسان في علوم القرآن	ابن عقيلة	جامعة الشارقة
٢٧	الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه	مكي ابن أبي طالب	دار المنارة
٢٨	درة التنزيل وغرة التأويل	الإسكافي	دار الفتح
٢٩	مناهل العرفان في علوم القرآن	الزرقاني	دار السلام
٣٠	التبيان في علوم القرآن	الصابوني	مكتبة البشري
٣١	التفسير والمفسرون	محمد الذهبي	الأرقم بن أبي الأرقم
٣٢	مباحث في علوم القرآن	مانع القطان	مكتبة المعارف
٣٣	المقدمات الأساسية في علوم القرآن	عبد الله الجديع	مؤسسة الريان
٣٤	المحرر في علوم القرآن	مساعد الطيار	معهد الشاطبي
٣٥	التحرير في أصول التفسير	مساعد الطيار	معهد الشاطبي
٣٦	شرح مقدمة ابن تيمية في أصول	مساعد الطيار	ابن الجوزي

		التفسير	
الأوقاف البحرينية	بريك القرني	علوم القرآن عند الصحابة والتابعين	٣٧
ابن حزم	الواحدي	أسباب النزول	٣٨
ابن الجوزي	ابن حجر	العجاب في بيان الأسباب	٣٩
ابن حزم	فخر الدين المحسي	صحيح المقولات في أسباب نزول الآيات	٤٠
ابن الجوزي	خالد المزني	المحرر في أسباب نزول القرآن في الكتب التسعة	٤١
الذخائر	عصام الحميدان	الصحيح من أسباب النزول	٤٢
دار الحديث	محمد فؤاد عبد الباقي	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	٤٣
دار هجر	الطبري	البيان عن تأويل آي القرآن	٤٤
دار التفسير	التعلي	الكشف والبيان عن تفسير القرآن	٤٥
جامعة الشارقة	مكي بن أبي طالب	الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره	٤٦
دار طيبة	البغوي	معالم التنزيل	٤٧
العبكان	الواحدي	التفسير البسيط	٤٨
دار الباز	الواحدي	الوسيط في تفسير القرآن المجيد	٤٩
دار اللباب	النسفي	التيسير في التفسير	٥٠
النفائس	النسفي	مدارك التنزيل وحقائق التأويل	٥١
العبكان	الزمخشري	الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل	٥٢
وزارة الأوقاف القطرية	ابن عمار المهدي	التحصيل لفوائد كتاب التفسير الجامع لعلوم التنزيل	٥٣

٥٤	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز	ابن عطية	وزارة الأوقاف القطرية
٥٥	زاد المسير في علم التفسير	ابن الجوزي	المكتب الإسلامي
٥٦	أنوار التنزيل وأسرار التأويل	البيضاوي	دار الرشيد
٥٧	تفسير القرآن	السمعاني	دار الوطن
٥٨	البحر المحيط	ابن حبان	الرسالة العالمية
٥٩	التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب	الرازي	الكتب العلمية
٦٠	الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	مؤسسة الرسالة
٦١	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	دار طيبة
٦٢	التسهيل لعلوم التنزيل	ابن جزري	المنتدى الإسلامي
٦٣	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور	البقاعي	الكتاب الإسلامي
٦٤	إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم	أبو السعود	مطبعة الرياض
٦٥	تفسير الجلالين	المحلي و السيوطي	دار السلام
٦٦	الدر المنثور في التفسير بالمأثور	السيوطي	دار هجر
٦٧	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني	الآلوسي	دار التراث
٦٨	فتح القدير	الشوكاني	دار الوفاء
٦٩	التحرير والتنوير	ابن عاشور	دار سحنون
٧٠	محاسن التأويل	القاسمي	الحلي
٧١	تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)	محمد رشيد رضا	الهيئة المصرية العامة
٧٢	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن	الشنقيطي	دار عالم الفوائد
٧٣	العذب المنير في مجالس الشنقيطي في	الشنقيطي	دار عالم الفوائد

		التفسير	
٧٤	إحياء التراث العربي	صفوة التفسير	الصابوني
٧٥	مصر	المنتخب في تفسير القرآن الكريم	وزارة الأوقاف
٧٦	مؤسسة الرسالة	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	السعدي
٧٧	ابن حزم	وجه النهار الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار	عبد العزيز الحري
٧٨	دار ابن حزم	موسوعة التفسير المأثور	إشراف الطيار
٧٩	طباعات متعددة	المختصر في تفسير القرآن الكريم	جماعة من العلماء
٨٠	الأوقاف السعودية	التفسير الميسر	نخبة من العلماء
٨١	دار طيبة الخضراء	غريب القرآن	ابن قتيبة
٨٢	مكتبة المعارف	المشكل من غريب القرآن	مكي بن أبي طالب
٨٣	المكتب الإسلامي	تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب	أبو حيان
٨٤	الأوقاف القطرية	زهوة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز	السجستاني
٨٥	البيان	السراج في بيان غريب القرآن	الخضيري
٨٦	عالم الفوائد - كرسي القرآن وعلومه	دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب	الشنقيطي
٨٧	دار الحضارة	٣٠٠ كلمة قد تفهم خطأ	عبد المجيد السنيد
٨٨	طبع طباعات كثيرة	حز الأمامي ووجه التهاني في القراءات السبع	الشاطبي
٨٩	طبع طباعات كثيرة	النشر في القراءات العشر	ابن الجزري

دار الإمام الشاطبي	المعصراوي	الشامل في قراءات الأئمة العشر الكوامل	٩٠
ابن الجوزي	مشرف الغامدي	القراءات العشر المتواترة على الأوجه الراجحة المعتبرة	٩١
دار المهاجر	محمد كرم راجح	القراءات العشر المتواترة	٩٢
مدار الوطن	أماني عاشور	الأصول النيرات في القراءات	٩٣
مكتبة روائع المملكة	كل قراءة مفردة بكتاب	كتب القارئ محمد نيهان مصري	٩٤
دار عمار	مكي بن أبي طالب	الإبانة عن معاني القراءات	٩٥
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق	مكي بن أبي طالب	الكشف عن وجوه القراءات السبع	٩٦
مؤسسة الرسالة	مكي بن أبي طالب	مشكل إعراب القرآن	٩٧
ابن حزم	عبد العزيز الحرابي	توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية	٩٨
مؤسسة الرسالة	عبد العزيز القارئ	حديث الأحرف السبعة	٩٩
عالم الكتب	المطرودي	الأحرف القرآنية السبعة	١٠٠
مكتبة الرشد	أبو عمرو الداني	التحديد في الإتيان والتجويد	١٠١
ابن كثير	مكي ابن أبي طالب	الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة	١٠٢
دار عمار	عبد الوهاب القرطبي	الموضح في التجويد	١٠٣
دار الصحابة	أبو العلاء الهمداني	التمهيد في معرفة التجويد	١٠٤
مؤسسة الرسالة	ابن الجزري	التمهيد في علم التجويد	١٠٥
مجمع الملك فهد	طاش كبرى زاده	شرح المقدمة الجزرية	١٠٦
طباعات كثيرة	الجمزوري	منظومة تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن	١٠٧

١٠٨	نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد	محمد مكّي نصر	طبقات متعددة
١٠٩	هداية القاري إلى تجويد كلام الباري	عبد الفتاح المرصفي	مكتبة طيبة
١١٠	غاية المرید في علم التجويد	عطية قابل نصر	مكتبة الحرمين
١١١	التجويد الميسر	لجنة بحثية	مجمع الملك فهد
١١٢	تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى	حسين المطيري	جامعة الملك سعود
١١٣	إقراء القرآن الكريم	محمد العمر	جامعة الملك سعود
١١٤	التنبهات الزكية على محاذير في أداء الأحرف الحلقية	أحمد السديس	جامعة الملك سعود
١١٥	اللحن في قراءة القرآن الكريم	علي الغامدي	جامعة الملك سعود
١١٦	هل التجويد واجب؟	أسامة الحسيني	منهاج جدة
١١٧	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار	الذهبي	مؤسسة الرسالة
١١٨	طبقات المفسرين	الداوودي	مكتبة وهبة
١١٩	طبقات المفسرين	السيوطي	الأوقاف السعودية
١٢٠	غاية النهاية في طبقات القراء	ابن الجزري	الخانجي
١٢١	إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله	ابن بشار الأنباري	الأوقاف البحرينية
١٢٢	منار الهدى في بيان الوقف والابتداء	الأشموني	دار الإمام الشاطبي
١٢٣	الاختلاف في وقوف القرآن الكريم	عادل السنيد	جامعة الملك سعود
١٢٤	الوقف اللازم في القرآن الكريم	محمود زين العابدين	دار الفجر
١٢٥	الوقف الاختياري	جمال القرش	ابن الجوزي
١٢٦	ثلاث رسائل في إعجاز القرآن	الرماني/الخطابي/	دار المعارف

	الرجاني		
دار المعارف	الباقلائي	إعجاز القرآن	١٢٧
مطبعة المدني	الرجاني	دلائل الإعجاز	١٢٨
مطبعة المدني	الرجاني	أسرار البلاغة	١٢٩
دار الجمهورية بغداد	ابن نايقا البغدادي	الجمان في تشبيهات القرآن	١٣٠
مطبعة العاني بغداد	الزملكاني	البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن	١٣١
مطبعة المدني	محمود شاکر	مداخل إعجاز القرآن	١٣٢
مكتبة وهبة	محمد أبو موسى	الإعجاز البلاغي	١٣٣
دار الجبل	العُكري	التبيان في إعراب القرآن	١٣٤
دار الرشيد	محمود صافي	الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه	١٣٥
كنوز إشبيليا	صالح العايد	نظرات لغوية في القرآن الكريم	١٣٦
مركز المهرة	عبد الرحمن القصير	الكليات في التشابهات اللفظية القرآنية	١٣٧
موقعهم على النت: <a href="https://tafsir.net/">https://tafsir.net/</a>		اصدارات مركز تفسير	١٣٨
جامعة الملك سعود		اصدارات كرسي تعليم القرآن الكريم وإقرانه	١٣٩
حسابهم على تويتر: @quranchair		اصدارات كرسي القرآن الكريم وعلومه	١٤٠
موقعهم على النت: <a href="https://shatiby.edu.sa/">https://shatiby.edu.sa/</a>		اصدارات معهد الإمام الشاطبي	١٤١
دار طيبة	محمد دراز	النبأ العظيم	١٤٢
مكتبة الفنون والآداب	محمد دراز	مداخل إلى القرآن الكريم	١٤٣
دار الرواد	محمد دراز	من خلق القرآن	١٤٤
مؤسسة الرسالة	محمد دراز	دستور الأخلاق في القرآن الكريم	١٤٥
طباعات كثيرة	مصطفى الرافي	تحت راية القرآن	١٤٦

١٤٧	الظاهرة القرآنية	مالك نبي	دار الفكر
١٤٨	التعبير القرآني	فاضل السامرائي	ابن كثير
١٤٩	مراعاة المقام في التعبير القرآني	فاضل السامرائي	ابن كثير
١٥٠	التناسب بين السور	فاضل السامرائي	ابن الجوزي
١٥١	من أسرار البيان القرآني	فاضل السامرائي	دار الفكر
١٥٢	أسئلة بيانية في القرآن الكريم	فاضل السامرائي	ابن كثير
١٥٣	على طريق التفسير البياني	فاضل السامرائي	جامعة الشارقة
١٥٤	لمسات بيانية في نصوص من التنزيل	فاضل السامرائي	دار عمار
١٥٥	قبسات من البيان القرآني	فاضل السامرائي	ابن كثير
١٥٦	بلاغة الكلمة في التعبير القرآني	فاضل السامرائي	ابن كثير
١٥٧	كتب الدكتور صلاح الخالدي وهي كثيرة		تصدرها دار القلم
١٥٨	مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة	خالد اللاحم	دار المنهاج
١٥٩	تعليم تدبر القرآن الكريم	هاشم الأهدل	الأوقاف البحرينية

\* الطبعة المذكورة قد لا تكون الأفضل.

## في هذا الكتاب

(يحاول جهده أن يتذكر أول آيات سمعها في أول انبعاثه إلى هذه الحياة، يدخل في مفاهة من النسيان فلا يذكر ما قبل سن الرابعة، ولكن لا يزال ترتيل الشيخ عبد الباري محمد - رحمه الله - مع طلبته الذين يرددون خلفه عالقاً في ذهنه، يجتهد أن يتذكر شيئاً قبل هذا فلا تسعفه الذاكرة، يذكر أنه إذا استيقظ من نومه في وقت الضحى، وذهب إلى المطبخ يجد أمه منهمكة في العمل، وجهاز المذياع قد نُبتت على إذاعة القرآن الكريم لا يحول عنها أبداً، وبعد سنوات طوال لا يكاد يسمع صوت الشيخ عبد الباري محمد إلا وحنين عارم يشده إلى تلك الأم والمذياع والمطبخ الصغير)

المؤلف: هاني بن غريمي بن عيد الجنيني الشمري

- ماجستير ودكتوراه من المعهد العالي للقضاء.

- مجاز ببعض القراءات القرآنية.

- للتواصل مع المؤلف:

بريد شبكي: hani1428@gmail.com

واتساب: 966596517919

دار الضمعي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

الرياض ص.ب. ٤٩٦٧ | الرمز البريدي ١١٤١٢

المركز الرئيسي: الرياض - السعودي - شاع السويدي العام

هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩ | فاكس: ٤٢٤٥٣٤١

فرع القصيم: عنيزة - بجوار مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية

هاتف: ٢٦٢٤٤٢٨ | تلفاكس: ٢٦٢١٧٢٨

مدير التسويق: ٠٥٥٥١٦٠٥١

موزع المنطقة الغربية والجنوبية: ٠٥٣٩١٢٢١١٢

دار الضمعي للنشر والتوزيع  
هاتف: ٤٢٦٢٩٤٥

ISBN 978-603-03-3664-7



9 786030 336647